

كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

الدور الحضاري لمملكة ايلا من منتصف الالف الثالث ق. م الى منتصف الالف
الثاني ق. م الجوانب الاقتصادية والدينية.
(دراسة تاريخية وأثرية)

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ القديم

إشراف الأستاذ أ. د : بلقاسم رحماني

إعداد الطالب:

أحمد دمانة

اعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الاصلية
بنت النبي مقدم	استاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة الجزائر 02
بلقاسم رحماني	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 02
بومدين بن موفق	استاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 02
طارق ساحد	استاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 02
احمد ثليجي	استاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة زيان عاشور
محمد كاكي	استاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة زيان عاشور

الإهداء

إلى والديّ الكريمين

اللّذين وهبا لي كل الرعاية والمودة والتوجيه و الدعاء.

الى زوجتي وابنائي الخمسة

الى كل اخوتي وعائلي

إلى كل من أخذ بيدي إلى منار العلم لأهتدي به في طريق الحياة,

ليجعل مني غرسة مثمرة في أرض هذا الوطن الغالي.

إلى كل من كان له الفضل في إتمام هذا البحث.

أهدي إليهم جميعا هذا العمل المتواضع.

شكر و عرفان

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

اتقدم بشكري الخالص الى استاذي المشرف الاستاذ الدكتور

بلقاسم رحماني

والشكر موصول الى كل السادة الاساتذة الذين قدموا لي يد

العون في هذا العمل من داخل الوطن ومن خارجه

قائمة المختصرات

المختصرات باللغة العربية

المختصر	دلالتة
تر	ترجمة
ج	جزء
د,س,ط	دون سنة الطبع
د,ط	دون طبعة
ب,ت	بدون تاريخ
ب,ط	بدون طبعة
غ م	غير منشور
ق.م	قبل الميلاد

المختصرات باللغة الاجنبية

المختصر	دلالتة
AAA	<i>Annales Archeologigue Arabes Syriennes</i>
AFO	<i>Archiv Fur Orientforschung</i>
AKK	<i>Akkadica</i>
ANOR	<i>Analecta Orientalia</i>

AROR

Archiv Orientalni

BA

The Biblical Archaeologist

ARET

Archivi Reali di Ebla testi

ARES

Archivi Reali di Ebla studi

مقدمة

يشكل تاريخ الشرق الأدنى منذ أن بدأت يد الإنسان تحرك القلم بالكتابة، حلقة أساسية من أهم حلقات تاريخ البشرية، ومن منطلق فهم منجزات الإنسان الحضارية سواء من حيث الأصالة أو من حيث الابتكار، أو كذلك التأثير و التأثير، كان لا بد من تتبع التطورات لما قام به سكان المنطقة عبر المراحل التاريخية .

لقد شكل النطاق الحضاري الواسع المعروف بالهلال الخصيب، أو في أنماط أخرى من التسميات، ميدانا خصبا لإبداعات الإنسان، غابت عنا تفاصيله ردحا من الزمن، ثم عادت إلينا من جديد، في شكل نوافذ من الماضي، لعبت فيها مكتبات العالم القديم ومكتشفاته الأثرية الدور البارز في إزالة الغموض و عن ما كان مجهولا منه، ورفع الأنقاض عن ما طمر منه، وتصحيح الكثير من المغالطات التاريخية والإدعاءات التي كانت سائدة قبل الإعلان عن هذه المكتشفات.

لعل الخوض في مواضيع تاريخ المشرق العربي القديم، يستقي أهمية من عدة جوانب، منها موقعه الجغرافي في حد ذاته، إذ يعتبر هذا النطاق بما يزر به من مقدرات طبيعية قلبا للعالم الشرقي القديم، جعل منه منطقة تنافس غيرها بامتياز، كما أضفت عليه الأحداث التاريخية الكبرى أهمية أكبر كونه مهبط الرسالات السماوية المتنوعة، صانعة تاريخا مجيدا، ما يزال إلى يومنا هذا يصاغ ثم تعاد صياغته.

خلال مرحلة إعداد مذكرتي للماجستير، كانت اهتماماتي البحثية منكبة على دراسة المنجزات الحضارية في حضارة بلاد الرافدين، وعلى وجه الخصوص مدينتي بابل ونيوى فكانت دراسة النتاج الفكري بها، ودراسة المكتبات مثل مكتبة (أشور بنيال)، تمهيدا للخوض في موضوع ايلا، وقد شجعتني الأستاذ الدكتور بلقاسم رحمانى إلى التطرق إلى موضوع ايلا، فكان هذا الموضوع يعتبر بكرة بالنسبة لدراسات تاريخ الحضارات القديمة في الجزائر، وأضف على ذلك الاهتمام الشخصي للمنطقة، فالتطرق إلى هذه المحطة البالغة الأهمية في أدبيات الدارسين لتاريخ المنطقة عندنا مقتضبا يكاد يكون محصورا في الظرفية التي تفرضه.

ومن جهة أخرى، فإن ضرورة إثراء المكتبة بأبحاث مركزة على حضارة اييلا، وكذا التمهيد للخوض في مثل هذه الدراسات للطلبة المقبلين على شهادة الدكتوراه، كل هذا كان وراء اختياري لإنجاز هذه الدراسة.

أعتبر أن هدي من هذه الدراسة، محاولة الوصول إلى تفسيرات تبرر ذلك السجل الكبير بين علماء الآثار وخبراء اللغات القديمة حول تاريخ اييلا، كذلك محاولة تبيان الظروف التاريخية التي أدت إلى ذلك، وإبراز الدور الريادي لهاته المدينة الدولة في مجال التجارة وكذا السيطرة الاقتصادية على إقليم بأكمله في منطقة مكتظة بالأحداث التاريخية الذي يفرض نفسه كهدف آخر للدراسة.

من خلال ما تقدم يضعنا الموضوع الذي نحن بصدد دراسته إلى الصيغة التالية للإشكالية: إلى أي مدى أسهمت حضارة اييلا في إعمار الجزء الذي كان قبل وقت قريب يعتبر بادية خالية من مظاهر الحياة الحضارية؟ وما هي المعتقدات التي سادت هذه المملكة التي تقع على الطرق البرية الرئيسية في منطقة شمال سورية؟

واندرجت ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات نحصرها فيما يلي:

- كيف كانت أصداء اكتشاف مدينة اييلا على الصعيد العلمي ؟
- ما هي طبيعة نظام الحكم في اييلا وإلى أي مدى امتدت حدودها؟
- على ماذا اعتمد اقتصاد اييلا خلال فترة الأرشيفات الملكية؟
- ما هي أهم الآلهة التي عبدت في المجال الذي وصله تأثير مملكة اييلا الديني والسياسي؟

لقد تطلبت هذه الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي بشكل كبير، يتخلله التحليل والمقارنة في أحيان كثيرة، وذلك نظرا لطبيعة الموضوع التي تمزج بين الدراسة التاريخية والدراسة الأثرية. كما المنهج الإحصائي كان حاضر لقياس بعض المعطيات المتعلقة بالجوانب الاقتصادية.

ترتكز حدود دراسي في النطاق الذي شغلته مملكة ايبلا في منطقة الشام وبلاد الرافدين، و في فترة معاصرة لفترة الأرشيف الملكي، والتي أطلق عليها المنقب باولو ماتيه **p.Mathiae** فترة **IIB1** ويؤرخ لها ب **2400** ق.م ، كحد أول للدراسة ، وينتهي حدها الأسفل الى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، وهو الزمن الذي تلاشى فيه تأثير هذه المملكة في المنطقة.

حاولت أن أقدم بناءا منهجيا يستجيب لخصوصية هذا الموضوع، الذي يعد حديثا نسبيا (على الأقل من حيث تناوله)، فكان هيكل الدراسة مكونا من أربعة فصول ومدخل، جاءت في ترتيب الموضوعات التالي:

أولا: تبدأ الدراسة بمدخل حاولت أن أضع فيه النطاق الحضاري المدروس في أهميته، من خلال إبراز بعض الأبعاد الجيوسياسية للموضوع في إطاره الزمني، كما أن إستراتيجية الموقع نفسه قد فرضت زاوية تحليل خاصة من وجهة النظر الاقتصادية في الفصل الثالث من الدراسة.

تناول المدخل أيضا مصادر الدراسة والخلفيات المعرفية للموضوع، والتي تكتسي طابعا خاصا، ليس فقط نظرا لأهمية الاكتشاف الذي حدث في سبعينيات القرن الماضي، ولكن الأصداء وردود الأفعال التي تلت ذلك، كان من الاهمية بما كان التطرق إليها، وأن الشطط والسجال الذي وقع حول تفسيرات الاكتشاف، و في ترجمة وفهم مضامين الألواح المسمارية بين التوراتيين وأنصار المدرسة العلمانية، قد أفاد في تركيز الإهتمام حول محتويات مكتبة القصر بإيبلا، والمعروف بالأرشيف الملكي، وجعل كل الأنظار تتبع الهفوات والزلات التي قد تصدر من طرف أو آخر.

إلا أن هذا الاكتشاف يحاكي سالفه في تل قوينجيق بالقرب من مدينة نينوى، فقد قلبت الدراسات الأثرية واللغوية والتاريخية الحديثة كل المفاهيم والمصطلحات القديمة التي صاغها اللاهوتيون التوراتيون، فعالم الشرق الأدنى القديم وخاصة بلاد الرافدين أصبح في ضوء المكتشفات الجديدة، أقدم ميدان للجهد البشري الاجتماعي والسياسي والثقافي.

وعلى هذا الأساس فإن الاكتشافات الأثرية ابتداءً من القرن 19م كانت الرافد الأساسي الذي تستقي منه المعلومات عن الحياة الأدبية والعلمية ببلاد الرافدين خاصة بعد اكتشاف مكتبة نينوى، والتنقيب في مناطق أخرى كبابل وتل حرمل وبورسيبا والتي مثلت خزاناً حقيقياً للألواح التي تغص بالمعلومات عن تاريخ هذه المنطقة، خاصة بعد فك رموز الكتابة المسمارية، حيث أدت الجهود التي بذلت في بلاد الرافدين للتعرف على آثار حضارتها، إلى التعرف على الحضارات القديمة فيها: السومرية والآشورية والبابلية، بعد قراءة الخطوط المسمارية التي كتبت بها هذه اللغات، إلى تأسيس علم الدراسات الآشورية (Assyriology) الذي كان موضوع الحضارة الآشورية ووثائقها وسجلاتها يشمل فيما بعد كإنجازات التي عرفتها بلاد الرافدين.

إن دراسة مصادر تاريخ هذه المملكة، في طبيعتها (سجلات في شكل ألواح)، أو في موضوعاتها (كل جوانب الحياة)، عرفت تطوراً وما تزال، حيث أخذت منه جامعة لاساينزا في روما حصة الأسد من النشاط العلمي الحثيث، كون أن مهمة التنقيب في تل مردوخ قد أوكلت إلى بعثة أثرية فريقها ورئاستها من هاته الجامعة، كما إن المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية، قامت بمجهودات جبارة في هذا الصدد، مما مكن من السيطرة على أبعاد الخلافات ووجهات النظر العلمية.

فكان ميلاد تخصص الايبلايات إيذاناً بفتح صفحة جديدة مشرقة من تاريخ الشرق الأدنى بصفة عامة، وتاريخ مملكة اييلا على وجه الخصوص .

والحقيقة إن قراءة النصوص الايبلاية التي يناهز مجموعها 17000 نص، يتطلب جهداً كبيراً و وقتاً طويلاً من قبل المختصين في اللغات القديمة فحتى الآن تمت قراءة جزء لا بأس به منها من قبل لجنة دولية تضم في عضويتها نخبة من علماء الآثار واللغات القديمة في العالم وأهمها مانشر في سلسلة من المجلدات أطلق عليها اسم " المحفوظات الملكية في اييلا Archivi Reali di Ebla "، والتي صدر منها عدد من المجلدات تضمنت اقل من ألفي نص، نشرت في طبعات مختلفة ولغات عديدة مثل الايطالية والانكليزية والفرنسية والألمانية، إضافة إلى ذلك ظهرت في العقد

الأخير دراسات وأبحاث مهمة في مجالات ودوريات خصصت لدراسة نصوص اييلا مثل: " لغة اييلا di Ebla Lingua"، و"دراسات اييلائية Eblaiti Studi"، وعشرات المقالات الأخرى نشرت في مجلات عالمية.

باكتشاف هذه المملكة فتحت أبواب البحث أمام المختصين من المؤرخين والأثريين وخبراء اللغات القديمة، أبوابا ضخمة للبحث في أصول التمدن وبواكير حضارة المشرق العربي القديم، بفضل سجلاتها أصبح بمقدور العلماء البحث في تفاصيل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية والإدارية و السياسية و التجارية و الدولية.

إن الأهمية الكيفية و الكمية للرقم المكتشفة في القصر الملكي في اييلا - تل مريديخ والعائدة للألف الثالث قبل الميلاد، إساءة تأويل محتوى هذه الرقم، ومن ثم إساءة استعمال ذلك المحتوى قد أثارت العالم، حتى الصحافة اليومية في الشرق والغرب، إلى جانب وحيد من مكتشفات اييلا هو تلك الرقم المسمارية، فأصبحت هذه الرقم بالنسبة للبعض كالعقل الالكتروني (على حد تعبير د.عدنان البني)، فيها جواب لكل سؤال، وبالنسبة للبعض الآخر أصبحت رؤيا من رؤى التوراة، وأدلى الكثيرون بدلوهم بين الدلاء ووجدوا الحلول على كل الأصعدة، وجلهم أهمل الجانب الأثري البحث للاكتشاف، ولم يتصد له إلا بعثة التنقيب نفسها وقلة من المختصين العرب والأجانب.

ثانيا : تطرقنا في الفصل الأول إلى موقع تل مريديخ و إلى تسمية اييلا و كذا ذكرها في المصادر القديمة، ثم تناولت التطور التاريخي للمملكة من خلال دراسة نظام الحكم في هذه المملكة، وأسماء الملوك الذين حكموها، بالإضافة إلى ذلك درست التنظيمات الإدارية الخاصة بالمملكة والجهاز التراتبي الإداري فيها، ثم تطرقت إلى العلاقات الخارجية للمملكة، وقد شغلت هذه العلاقات حيزا واسعا في كتابات المختصين سواء من حيث حجم النصوص التي تتكلم عنها أو من خلال طبيعة شبكة هذه العلاقات التي كانت في أحيان كثيرة تتصف بالطابع التجاري.

ثالثا: خصصت فصلا للجوانب الأثرية من الدراسة، نظرا لما يحتله هذا الجانب من أهمية في موضوع اييلا، ولعل الدور الذي لعبه علم الآثار في كشف الستار عن هذه المملكة المعاد اكتشافها، يجعلنا نقف بالدرس على أهم خصائص المعمارية لمدينة اييلا ، فعمليات البحث الأثري التي ما تزال متواصلة (شهدت عمليات التنقيب توقفا مؤقتا بسبب الأوضاع الأمنية في منطقة تل مردوخ في وقتنا الحالي)، تكشف في كل مرة عن المزيد الأدلة و المعطيات الأثرية التي تفتح في كل مرة الباب أمام التفسيرات والفرضيات التي تقارن بما وجد في أرشيفات القصر الملكي باييلا، ذلك أن الجهد الذي يقوم به المنقبون يجعلنا في كل مرة نقف على أحكام نسبية في الكثير من القضايا المتعلقة بمملكة اييلا، في حين يقابل ذلك مجهود كبير على صعيد ترجمة الألواح، مما يترك انطبعا بأن هناك المزيد من الحقائق سيتم الكشف عنها في هذا السياق.

كما تناولنا بالدرس المراحل التي مرت بها عمليات التنقيب بالتل وما صحبه من تصنيفات و توضيحات عكف على تأسيسها فريق البعثة الأثرية إلى تل مردوخ، ثم قمت بوصف اهم المكتشفات الأثرية باييلا، خاصة منها التي تعبر أهمية الكشف الأثري في المدينة الدولة ومحيطها .

رابعا: خصصت فصلا لدراسة اقتصاد اييلا، لقد غلب الطابع الاقتصادي على هذه المملكة، وكانت تعرف بغزارة إنتاجها وكثرة ثرواتها وبلغ صيتها الأفاق ذلك الزمن، واجتمع لاييلا من خصائص الموقع الجغرافي، والقوة في التنظيم على صعيد مؤسساتها الأساسية والإدارية وعلاقتها مع الجوار، ما مكن بناء اقتصاد قوي كان عنواننا لازدهار المملكة.

كانت الزراعة التي اعتبر الكثير من الباحثين أن نشأتها كانت في نطاق ليس بعيد عن اييلا، أحد أهم ركائز الاقتصاد الابلوي، امتداد الأراضي الصالحة للزراعة، وكذا المراعي، ونسب تساقط الأمطار، شكلت بيئة ملائمة لمزاولة مختلف الأنشطة الزراعية، التي عبرت عنها سجلات الأرشيف الملكي في كميات ضخمة من إنتاج الحبوب، والخمور، الزيتون، والكتان، وكذا أرقاما غير عادية لقطعان من الأغنام والماعز والأبقار، كما زودتنا تلك السجلات بمعلومات عن مساحات

زراعية مستغلة، تبرز مكانة الزراعة لدى السلطة التي كانت تحكم اييلا من خلال العقود المنجزة لاستغلال الأرض، وكذا طبيعة الملكية للأراضي الزراعية .

ولم يكن النشاط الزراعي وحده ليصنع لإييلا تلك المكانة، فالمكتشفات الأثرية سواء من خلال النصوص المدونة في سجلات القصر الملكي، أو تلك الآثار المادية تدل على قيام صناعة متكاملة في اييلا، توظف مواد محلية هي مخرجات للنشاط الزراعي من جهة ، ومن جهة أخرى تستغل ما يرد إليها من مواد خام ثمينة كانت اييلا تتحكم في ممراتها الأساسية على غرار الذهب والفضة واللازورد وحتى الأخشاب،

ولقد كشف المنقبون عن أدوات تلك الصناعة وقدمت دراسات عميقة حول وظائفها واستعمالاتها ، مما يجعلنا نقر بوجود صناعة قوية تنتج احتياجات المملكة وتتعداه إلى تصدير ما يصنعه حرفيو اييلا، ومن أهم الصناعات التي لقيت رواجاً لسلعها في العالم القديم، صناعة النسيج، فقد خصص الكثير من الباحثين فصول كاملة لدراسة أسماء الصوف وألوانه، كما كشف المنقبون عن أدوات الغزل و استعمالاتها من حيث الكم و الكيف بالإضافة إلى ذلك قدمت لنا النصوص الإدارية ذات الطابع الاقتصادي إحصائيات تعبر بطريقة غير مباشرة عن حجم النشاط الصناعي والحرفي بالمملكة.

خامساً: خصصنا فصلاً للمعتقدات الدينية في اييلا، ذلك أن مدينة اييلا الدولة شهدت تغييرها حياة دينية حاضرة في حياة الفرد و المجتمع و السلطة على حد السواء، فخصصنا جزءاً من هذا الفصل لأهم الآلهة التي عرفها الابليون، سواء أكانت هذه الآلهة محلية أو وافدة، لا يمكن أن نفصل أسماء الآلهة التي وردت في نصوص اييلا وفي معابدها، عن باقي مناطق الشرق الأدنى القديم و بخاصة بلاد الرافدين، فمجمع الآلهة الاييلوية كان زاخراً بأسماء الآلهة الذي يقارب المائة، حاولت التعريف بكل إله على حدى، وإعطاء أهم خصائصه، ثم تطرقت إلى الطقوس التي كانت تقام في المعابد ومن أهمها التقدّمات إلى الآلهة و كذلك طقوس التطهير وطقوس الدهن

بالزيت والتي جاء ذكرها في العديد من نصوص اييلا، بالإضافة إلى الكهنة ومكانتهم في المجتمع الابلوي و كذا دورهم.

إن الحديث عن مملكة اييلا قبل خمسين سنة من الآن يعد ضرباً من الخيال، هذه المدينة التي توارت عن الأنظار مما يقارب أربعة آلاف سنة من الآن، لم تكن معرفة في المصادر التقليدية ولا حتى بعد الكشف الأثري الهامة في مصر والعراق خلال المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر من الألفية الماضية، لقد أصبحنا أمام تاريخ حقيقي مدعمة بالأدلة المادية والكتابية، يكشف عن صفحات مشرقة من تاريخ اييلا التي ملأت الدنيا، وشغلت الناس في عصرها بثرواتها و تجارتها وحتى سيطرتها السياسية على الكثير من الأقاليم المجاورة، وتربعها على موقع حساس في منطقة الشرق الأدنى.

كان اعتمادي في هذه الدراسة في بادئ الأمر على ما وجدته من كتب على موقع المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية، التي خصصت نافذة في الموقع لأهم الإصدارات التي تعالج الآثار في سورية، وكان كتاب إمبراطورية اييلا للأستاذ علي القيم، الذي نشرته دار الأبجدية أول كتاب أبحث فيه معطيات الدراسة الأولى، بالإضافة إلى كتب وثائق اييلا للأستاذ عفيف بهنسي، وكذا الكتاب الذي اشترك في تأليفه ثلة من العلماء الذين أوكلت لهم وزارة الآثار السورية مهمة دراسة مكتشفات اييلا، عنوانه إيبلا عبلا الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، وعلى رأس هؤلاء رئيس البعثة الأثرية للتنقيب في تل مردوخ الأستاذ باولو ماتيه.

ثم إن الدراسة تطلب مني الرجوع إلى أهم الدراسات التي حول موضوع الكشف الأثري من جهة، ومن جهة أخرى ما تم نشره من مقالات في سياق قراءة محتويات الألواح المسماة المكتشفة في مكتبة الأرشيف الملكي بإييلا .

ولهذا فإن توظيف المعطيات الأثرية في شكل تقارير تقدم بعد النقيبات، وكذا المقالات التي تصدر في دوريات وحوليات متخصصة، يعتبر جوهر عملية البحث في هذه الدراسة، التي لا

تستند إلى المصادر الكلاسيكية إطلاقاً، فكانت الحوليات الأثرية العربية السورية أحد أهم الروافد التي تزودنا بمادة علمية في هذا الموضوع، كونها تهتم بشكل كبير بكتابة كل ما يتعلق بتاريخ ايلا ، أو بما يتم الكشف عنه خلال مواسم التنقيب بالتل.

إلى جانب الحوليات الأثرية العربية السورية احتلت بعض صفحات مجلة التراث العربي التي تصدر بدمشق وكذلك مجلة دراسات تاريخية، يضاف لهما المجلة التي صدرت مؤخراً سوريا مهد الحضارات الكثير من الموضوعات المتعلقة بدراسة الجانب الأثري وحتى التاريخي لتل مردوخ.

ومن أهم المجلات التي عنيت بمواضيع الدراسة مجلة The Biblical Archaeologist ومجلة : Journal of Cuneiform Studies، يضاف لهما مجلة : American Journal of Archaeology، ومجلة : orientalia، التي كانت تنشر فيها الكثير من المقالات المهمة عن الموضوع.

حصلت على كتابين مهمين يتعلقان بتاريخ وأثار ايلا ، اعتمدت بشكل كبير عليهما في دراستي وهما كتاب : PAOLO MATTHIAE, EBLA An Empire Rediscovered، باولو ماتثيه، الذي نشر سنة 1981 م، كذلك كتاب : Giovanni Pettinato, the archives of Ebla an empire inscribed in clay، للأستاذ جيوفاني بيتيناتو، الذي نشر سنة 1981 م، وقد احتلتا مكانة كبيرة في هذه الدراسة قدم فيها الأستاذان وجهات نظرهما في جميع الجوانب، فيما يتعلق بتاريخ وأثار المدينة.

اعتمدت أيضاً كتاب مهم ألفه الأستاذ الفونسو آركي عنوانه: **Ebla and Its Archives**

، صدر سنة 2015 م و هو دراسة لا تقل أهمية عن كتابي الأستاذين باولو ماتثيه وجيوفاني بيتيناتو، كما أنني تتبعت الكثير من المقالات التي ألفتها الأستاذة ماريا جيوفانا بيغا، التي كانت كتابة على قدر كبير من الأهمية، وسمح موقع Academia. Edu من التواصل مع الأستاذة والإستفادة منها من خلال تزويدي ببعض ما نشرته في العديد من المجلات والدوريات العلمية

المتخصص، كما أتيح لي هذا الموقع التواصل مع الأستاذ (جاكوبو باسكالي (JacopoPasquali)، وهو أحد المختصين في النسيج في الحضارات القديمة وقد استدفت كثيرا في تفسير بعض القضايا المرتبطة بازدهار الصناعة في ايبلا، خاصة وأنه يوظف المعطيات الأثرية التي تحمل أدلة مهمة عن وجود صناعة متكاملة للنسيج، من خلال دراسة نشرت في كتاب : **Ancient textiles production, craft and society**، نشرت سنة 2007، وقد خصصت لدراسة الكثير من المعطيات الأثرية عن المغازل والأدوات الخاصة بالنسيج، تم تحليل بشكل مثير أفضت إلى نتائج مهمة عن تطريز المنسوجات في ايبلا، كما انه وظف أيضا المعطيات الأرشيفية المكتوبة في استخلاص أسماء الصوف وألوانه .

كانت جهود العلماء في مجال البحث تنشر بصفة مستمرة وما تزال، ومن بين أهم الدراسات التي نشرت، مجموعة أبحاث للأستاذ ماتييه نشرت في حجم واحد جمعت فيها أهم مقالاته أفادتني كثيرا في التحكم في الجوانب الأثرية للدراسة.

أما الدراسات السابقة باللغة العربية، فقد قدمت العديد من الأعمال في شكل رسائل ماجستير أهمها العمل الذي قام معتصم رضوان، من الأردن حيث أنجز رسالة ماجستير عنوانها : آثار إيبلا (تل مردوخ) وتاريخها في الألف الثالث قبل الميلاد، تحت إشراف الدكتور محمود أبو طالب بالجامعة الأردنية، العام 1995م،

ثم رسالة أخرى لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماجستير قامت بها الطالبة إسراء عباس جاسم، عنوانها: مملكة إيبلا وعلاقتها ببلاد وادي الرافدين، تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الإله فاضل، بجامعة بغداد، سنة 2002 م، ودراسة أخرى هي أيضا رسالة ماجستير قدمها أحمد خربوطلي بعنوان : الحياة الدينية في مملكة إيبلا (دراسة لغوية وحضارية)، أشرف عليها الدكتور محمد صالح الألوسي، بجامعة حلب، سنة 2012 م، وهناك أيضا دراسة أخرى قدمها أحمد محمد ديب شبائبي بعنوان: نظام الحكم والإدارة في مملكة إيبلا في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد، أشرف عليها الدكتور جباغ سيف الدين قابلو، سنة 2014-2015 م، بجامعة دمشق

ورسالة ماجستير قدمها نائر جمال الأشهب بعنوان: الحياة الاقتصادية بمملكة إيبلا في عصر المحفوظات الملكية (القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد)، أشرف عليها الدكتور جهاد عبود، بجامعة دمشق، السنة الجامعية 2015-2016 م.

كان لهذه الدراسات دور كبير في مساعدتي على فهم الموضوع، وقد ساعدتني في التأصيل للكثير من القضايا المرتبطة بموضوعي، وساهمت بشكل كبير في بناء الأفكار التي خلصت إليها في هذه الدراسة.

لا بد هنا أن أشير إلى أنه اعترضني الكثير من المتاعب أثناء انجاز هذه الدراسة يأتي على رأسها عدم إلمامي باللغة الايبلاوية، ولا حتى الأكديّة أو السومرية على الأقل، وذلك لعدم توفر معاهد متخصصة في تعليم هذه اللغات بالجزائر.

يضاف إلى ذلك أنني لم أتمكن من الذهاب إلى سورية في زيارة علمية خلال الفترة التي كنت أحضر فيها دراستي، نظرا لما تشهده من اضطرابات وأوضاع أمنية لا تسمح بزيارتها، ومن بين الصعوبات التي واجهتها في البحث استغراق الوقت في الحصول على المادة العلمية التي تأتي متأخرة عن وقت توظيفها أحيانا، لكن لا يمكن اعتبار هذه العقبات حائلا دون انجاز الدراسة التي تعتبر بداية لمزيد من البحث في الموضوع، وتفتح الباب للمزيد من بذل الجهود في سبيل أعمال علمية تضاف إلى مكتبتنا الجامعية.

لابد أن نقر بأن البحث لا ينتهي باستكمال ورقات المذكرة، لكن التطرق الى الموضوعات المهمة، كموضوع حضارة ايبلا يجعلنا نستفيد الكثير، فيما يتعلق بدراسة بواكير الحضارة على مستوى نطاق المشرق العربي القديم.

إذا سمحت الظروف سيكون ميدان البحث في مثل حضارة ايبلا مجالا خصبا لكتابة تاريخ كان غائبا عنا، ولعلنا نحاول مواصلة الجهد في ما تيسر من معطيات ومادة علمية بالإسهام ولو بالقليل في هذا الجزء من تاريخ المشرق العربي القديم.

مدخل : اهمة كتابة تاريخ ايبلا

1-سورية مفترق الطرق بين الحضارات :

تمتد حضارة سورية منذ الألف الثالث ق. م، و كانت في جميع مراحل التاريخ وبحسب موقعها الجغرافي، على اتصال مستمر مع العالم المحيط بها¹، إذ يتمتع تاريخ سورية القديم بأهمية كبيرة، بما أنها عرفت الاستيطان البشري منذ عصور ما قبل التاريخ، ونشأت فيها مراكز مدنية مهمة، على مر العصور، وتحول بعضها إلى عواصم لممالك ودل بارزة، أدت دورا مهما في تاريخ منطقة الشرق الأدنى القديم.²

و من هنا يجب التوغل بعيدا في الزمن، حتى نأخذ بعين الاعتبار المكونات المختلفة لسكان سورية، كونها تقع في مفترق طرق بين الإمبراطوريات و القوميات، إمبراطوريات غالبا ما كانت تحاول أن تحتوي الإقليم السوري و قد نجحت في ذلك مرات عديدة على غرار الحيثيين من الشمال خلال فترة طويلة من الألف الثاني قبل الميلاد، ومن الشرق الأكاديين منذ عهد سيرجون الثاني (حوالي 2300 قبل الميلاد)، ثم حوري ميتا ني³ (1500 قبل الميلاد) والآشوريين منذ القرن 13 قبل الميلاد، ومن الجنوب المصريين الذين فرضوا سيطرة إسمية وصلت في بعض الأحيان إلى الفرات.⁴

لابد أن لموقع سوريا الجغرافي دورا كبيرا في وضعها ضمن سياق تاريخي مفعم بالأحداث، وأن ما منه الله عليها بالمقدرات المتنوعة جعل منها نقطة تلاقي الحضارات في الشرق العربي القديم، ومن هنا فإنه من الأهمية بما كان أن نضع حدودا جغرافية للإقليم السوري في التاريخ

¹ - عفيف بهنسي، سورية الحضارة ماذا اعطت للغرب، الحوليات الأثرية العربية السورية، مج33، ج2، 1983م، ص10.

² - عيد مرعي، تاريخ مملكة إيبلا وآثارها، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2015م، ص09.

³ - الحوريين : التسمية الحديثة لمصطلح (Hourrite) مشتقة من اسم جغرافي أكادي (Hurri) ، ويقال للقوم (HURRU) ، في كل النصوص القديمة لهذا المصطلح يعد جغرافي وسياسي بشكل محدد، فهو يرمز الى المملكة القوية في ميزوبوتاميا العليا ، في حين ان الأسماء الأخرى Hanigalbat- Mitanni وعند المصريين Naharina، لم ينطبق الاسم الا على سكان ميتاني وكان الاستعمال الموسع للاسم حكرا على المصريين بعد 1500 ق.م ، انظر: les Hourrites en Syrie du nord rapport sommaire, revue HITTE ET ASIENNE, tom xxxvi, 1980 , paris, p 01.

⁴ -Maurice S , La Syrie antique , Ed: Gallimard, 2002 , p14..

القديم، كونه الحاضن لمختلف مشاهد الحضارة التي أبدعها الإنسان في هذا النطاق، وكذلك لأنه شهد ميلاد حضارة إيلا موضوع دراستنا.

تقع سورية على البحر الأبيض المتوسط، وتمتد من جبال طوروس في الشمال الغربي وجبال البختياري في الشمال الشرقي، إلى قناة السويس، والبحر الأحمر في الجنوب، شاملة شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة، ومن البحر السوري في الغرب، شاملة جزيرة قبرص إلى قوس الصحراء العربية والخليج العربي في الشرق، وهي توصف بالهلال السوري الخصب، ونجمته جزيرة قبرص.¹ وتتمتع سورية الحالية بشواطئ يبلغ طولها حوالي (193 كلم)، بمحاذاة مساحات سهلية شكلت شريطا سهليا ساحليا بمحاذاة المرتفعات التي تقع إلى الغرب، وأهم الجبال السورية : جبال النصيرية، وجبل الشيخ الذي يبلغ ارتفاعه (2814 مترا)، وهو يمثل أعلى قمة بسورية، ويتخللها العديد من الأنهار على غرار نهر العاصي، ونهر بردى، أما أهمها فهو نهر الفرات الذي يقطعها ب(676 كلم).²

بطبيعة الحال فإن حديثنا عن سورية هنا لا يقصد به سورية في حدودها السياسية الحالية، وإنما تعني المنطقة التي أطلق عليها هذا الاسم في جميع عصور التاريخ، فموقعها على مر العصور جعلها عرضة لأطماع ما ينشأ في تلك البلاد من إمبراطوريات، وكانت بحق ميدانا للصراع بينها، فشاهدت جبالها ووديانها كثيرا من جيوش الأمم المختلفة ، من بابل وأشور ومن مصر ومن إيران ومن خيتا، وقد امتازت بيئة سوريا الجغرافية بالتنوع، فسهولها الساحلية خصبة، وهي ذات موانئ بحرية صالحة، فيها وديان وفيها جبال وعرة، تتخللها مناطق أشبه بالواحات، تمتاز بخصوبة ما حولها من أراضي، كما توجد فيها أيضا مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة، ولكن

¹ - سعد صائب، دور سورية في بناء الحضارة الانسانية عبر التاريخ القديم، دار طلاس، ط1، دمشق، 1994م، ص 17.

² - كمال مريس شربل، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، ط1، بيروت ، 1998م، ص ص 298-299.

قلة مشروعات الري وقلة الأيدي العاملة، حالت دون استغلالها، وفيها أيضا مساحات صحراوية واسعة لا تقل عن أربعة مليون فدان من المجموع الذي يبلغ نحو اثني عشر مليون من الأفدنة.¹

إننا إذا أردنا تصور جغرافية سورية من الناحية الجيولوجية، نجد أن الصفيحة البنائية العربية تحت الأرض السورية المغطاة بالصخور الرسوبية، تؤلف تضاريس البلاد، التي ضربها الانحدام السوري الإفريقي، مشكلا سلاسل جبلية كجبال بلاد الشام في الغرب، منتظمة في سلسلتين، وتمتد هضاب الداخل الى الشرق من الجبال على علو (500-700 متر)، حيث تتبعثر على سطحها منخفضات مغلقة، ويفصلها إقليم الوسط السوري (الجبال الوسطى، والجبال التدمرية) إلى بادية الشام الجنوبية (الحماد، والفيضات)، أما يسار نهر الفرات فتمتد فيها فيافي وسهول الجزيرة على ارتفاع متوسط قدره (300 متر)، والتي يندر أن يظهر على سطحها عوائق تضاريسية مهمة.²

يمكن تقسيم المناخ بسوريا حسب تصنيف كوبن إلى الأقاليم المناخية التالية:

أ-مناخ رطب ذو صيف معتدل الحرارة: و يحتل أعالي الجبال الساحلية وجبل العرب، كميات الأمطار أكثر من (1300 ملم).

ب-مناخ رطب ذو صيف حار: يسود هذا المناخ في المناطق التي يرتفع فيها متوسط الحرارة، ينتشر في المنطقة الساحلية والارتفاعات المتوسطة من الجبال الساحلية، وجبل العرب وحوض العاصي وجبال لبنان الشرقية والجولان وأقصى الشمال الشرقي من البلاد، كميات الأمطار السنوية تتراوح بين (350-1300 ملم).

ج-مناخ شبه جاف حار: يتركز في الأجزاء الشرقية ممتدا باتجاه الغرب عبر منخفض الجبول، ويزيد المتوسط السنوي للحرارة على (18⁰)، ويتصف بقلة أمطاره.

¹ - أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق - سوريا - اليمن - إيران، مختارات من الوثائق التاريخية، مكتبة الانجلومصرية، ط2، القاهرة، 1963م، ص 53.

² - عادل عبد السلام، جغرافية سورية، سورية وأصل الكتابة، دار بريبوس، فرنكفورت، ص01.

د-مناخ شبه جاف مائل للبرودة: يسود الأجزاء المرتفعة (هضبة حلب، جبال لبنان الشرقية، الهضبة الشامية الشمالية، جنوب غرب سورية ومنطقة الحكة)، وينخفض المتوسط السنوي للحرارة إلى أقل من (18⁰)، أمطاره وفيرة.

ه-مناخ جاف حار: يوجد في منطقة الفيضات وحوض تدمر، والجزء الأدنى من حوض نهر الخابور، ووادي الفرات، ومنطقة الزلف في الجنوب.

و-مناخ جاف مائل للبرودة: يسود منطقة الحماد وسلاسل الجبال التدمرية، والجزء الشرقي من حوض دمشق.¹

يمكن اختزال التقسيم المناخي لسورية الى: غرب رطب وشبه رطب، شرق داخلي شبه جاف، وتنضوي نباتاتها وترتبتها تحت ثلاث زمر هي :

1-نبات الغابة وترتبتها حيث الأمطار السنوية أعلى من (500 ملم)، 2- زمرة الشجيرات والأعشاب، وتنتشر شرق نطاق الغابة حيث لا تسمح كميات الأمطار بنمو الأشجار، 3- نبات وتراب الصحراء وتغطي مساحة محدودة من أقصى الجنوب الشرقي، هذا وتنتشر في سهوب وأشباه الصحراء أحواض منخفضة تشغلها واحات تمارس فيها زراعات كثيفة.

ولقد تغيرت البيئة الطبيعية في سورية نتيجة النشاط الزراعي الحديث، وعلى الرغم من ضيق مساحة البقاع الرطبة والخصبة فإنها كانت مواطن الزراعات المستقرة والتجمعات السكانية الحضرية والريفية، التي توسع نشاطها إلى السهوب وشبه الصحراء نتيجة دخول الآلة (مضخات المياه)، وتحسن طرق ووسائل النقل إليها منذ خمسة عقود مضت.²

لم تظهر سورية كدولة خلال تاريخها القديم، وكانت دائما تشكل جزءا من دولة كبرى، وطبيعة البيئة السورية تميل إلى التنوع في الحكم أكثر من الوحدة³، أما بالنسبة لتسميتها، فيسود

¹ - سهام علي دانون، جغرافية سوريا العامة، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2007م، ص 118.

² - عادل عبد السلام، المرجع السابق، ص 01.

³ - عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى، من أقدم العصور حتى 323 ق.م.، دار النهضة العربية، بيروت، ص 235.

الاعتقاد حالياً بين الباحثين أن اسم "سورية" مشتق من اسم (Assyria)، الذي أطلقه الإغريق على الإمبراطورية الآشورية الحديثة، التي بلغت أوج قوتها واتساعها في عهد ملكها الكبير آشور بانيبال (668-627 ق.م)، إذ امتدت من مناطق بحيرة وان في الشرق إلى مدينة طيبة في جنوب مصر، شاملة بذلك سورية، وكان أول من استخدم التسمية المؤرخ الإغريقي هيرودوت (490-425 ق.م)، الذي زار سورية ومصر وبابل وغيرها من مناطق الشرق القديم بعد منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، عندما كانت تخضع للإمبراطورية الفارسية الأخمينية.¹

في أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد ظهر في آداب أوغاريت بشكل شري (shrya)، وفي العبرية أطلق على لبنان الشرقي سيريوس (Syrius)، وعرفت إحدى المناطق الواقعة شمالي الفرات باسم (su-ri)، وكانت قديماً تشمل المنطقة الواقعة بين جبال طوروس وشبه جزيرة سيناء، وبين البحر المتوسط وبادية الشام، ولم يرد اسم سورية أو السوريين في النص العبري للعهد القديم، لكنها استعملت في بعض التراجم للدلالة على آرام أو الآراميين، ثم سماها العرب الشام أو المنطقة الواقعة إلى اليسار، واسم سيريوس (Syrius)، (سوري)، هو روماني ومعناه الشخص الذي يتكلم السريانية (الآرامية).² وعرف سكان بلاد الرافدين سورية باسم (بلاد مارتو، أو آمورو)، أي البلاد الواقعة غرب بلاد الرافدين، وسمو البحر المتوسط (بحر آمورو العظيم) و (البحر الأعلى) أما التسمية المحلية لسورية فهي (بلاد كنعان)، التي تعني بلاد الغروب.³

تأثرت سورية في تاريخها القديم بثلاث عوامل: أولها الوضع الجغرافي، فقد لاحظنا إنها تتكون من خمس مناطق مختلفة، كان لها أثر في اختلاف السكان واتجاهاتهم ومذاهبهم الدينية، وثانيها موقعها الاستراتيجي ووقوعها بين قارات ثلاث عرضها للغزوات البابلية والآشورية والمصرية والحيشية والفرس والمقدونيين والرومان والعرب والمغول والأتراك والصليبيين⁴، لكنها رغم ذلك كانت

¹ - عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2010م، ص 09.

² - عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 235.

³ - عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)، المرجع السابق، ص 09.

⁴ - عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 235.

قلب العالم القديم، إذ كانت صلة وصل بين بلاد الأناضول ووادي النيل، وبين بلاد الرافدين والبحر المتوسط ومصر، وبين بلاد الإغريق وبلاد الرافدين والهضبة الإيرانية وما بعدها، وهذا ما مكنها من تأدية دور مهم على جميع الأصعدة البشرية والفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وانعكس ذلك على جوانب تاريخها المختلفة.¹

لقد حقق ذلك لسورية أن تكون ملتقى البشر والأفكار، ونقطة تقاطع الطرق العالمية، وبؤرة انصهرت فيها كل المدينيات، ثم توزعت في كل الاتجاهات خلال كل العصور، وشاء مصيرها هذا أن تطفح أرضها بأوابد وآثار لا يحصر عددها، ويعود عهدها إلى أكثر من خمسين قرناً، مجتمعة على شكل متحف، تمتد كنوزه الأثرية على كل البقاع السورية، وهي تدل في مجملها على أن لسورية مدنية أصيلة لم تكن مزجاً سطحياً لكل المدينيات المعروفة، بل اتحاداً وثيقاً لكل التيارات الفكرية والفنية التي عرفها الشرق الأدنى القديم.²

إذا كان الوجود البشري في سورية بحسب التنقيبات الأثرية يعود إلى مليون سنة خلت، فإن الحضارة السورية تعود في بدايتها إلى هذا التاريخ، وعلى هذا الأساس ننتظر متابعة مسيرة الإنسان في سورية على مدى مليون عام إلا ثلاثة آلاف سنة حتى نصل إلى بدايات عصر الكتابة. مما يعطي انطباعاً على أن الكتابة و اختراعها جاءت بزمان حديث نسبياً حسب تأريخ وجود الإنسان في المشرق العربي.³

2-مصادر كتابة تاريخ ايبلا:

بالرغم من أن سورية إحدى أعرق مناطق الشرق أثرياً بما كانت وما تزال تتمتع به من موقع جغرافي يتحكم في طرق المواصلات، إلا أن تاريخها حتى عهد قريب كان يكتب من وجهات نظر النصوص المسمارية الرافدينية، والنصوص المصرية القديمة، والنصوص الحيثية، وقاد هذا الأمر على اعتبار بلاد سورية تابعة للممالك المجاورة في مصر والأناضول وربما كانت هذه النظرة أحد

¹ - عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)، المرجع السابق، ص10.

² - سليم عادل عبد الحق، سورية أرض عربية تطفح بروع الآثار، م ح أ س ، مج7، ج1، ع7، ص08.

³ - بشار خليف ، دراسات في حضارة المشرق العربي القديم ، (مركز الانماء الحضاري ، ط1 ، دمشق 2003)ص13

الأسباب التي صرفت في الماضي اهتمام علماء الآثار عن تركيز نشاطهم في سورية، كما انه لا يستبعد أن تكون التنقيبات الأثرية التي جرت بين الحربين العالميتين في بعض تلال محافظة الجزيرة قد استهدفت بالدرجة الأولى استكمال بعض حلقات التاريخ الرافدي.¹

لم يشهد القرن التاسع عشر أعمال تنقيب أثرية بسورية إلا في النصف الثاني من ذلك القرن، ومطلع القرن العشرين، منها أعمال (أرنست ردينان) في عمريت، والحفريات البريطانية في جرابلس (كركميش)، والألمانية في زنجري شمالي تدمر، وتل حلف، وكانت هذه الحفريات لأسباب إستراتيجية وسياسية، وحصر الانتداب الفرنسي الأعمال الأثرية بيد السلطة الفرنسية، وخلال تلك الفترة لم تزد أعمال التنقيب الأثرية الهامة عن ثلاثين، قامت بها بعثات فرنسية وأجنبية عموماً مع بعض المساعدين السوريين أحياناً.²

في سنة 1941م، حصلت سورية على الاستقلال، وفي 17 نيسان 1946م خرج آخر جندي فرنسي من الأراضي السورية، ومنذئذ بدأ الجانب السوري يشرف بنفسه على التحريات الأثرية المتزايدة بشكل ملحوظ، ففي عام 1956م قامت بعثة أثرية سورية برئاسة السيد فيصل الصيرفي بالتنقيب في موقع عين دارة، الواقع إلى الشمال الغربي من حلب، وتحقق لها الكشف عن آثار مدينة تعود إلى النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، فضلاً عن العثور على تماثيل ومنحوتات حجرية ضخمة.³

ظهر قانون آثار جديد في 1947م، وعدل في 1963م، وهو لا يمنح البعثات الأجنبية أية آثار من مكتشفاتها إلا في أضيق الحدود وبشكل تشجيعي، ومع ذلك تواردت البعثات، ورخص اعتباراً من 1950م العمل من جديد في رأس شمرة وماري، ومنحت رخص

¹ - قاسم طوير، الصورة التاريخية والحضارية للقطر العربي السوري في العصور الشرقية القديمة، مجلة دراسات تاريخية، عدد 6، أكتوبر 1981م، دمشق، ص 113.

² - عدنان البني، تاريخ أعمال التنقيب الأثري في سورية، سوريا أصل الكتابة، المرجع السابق، ص 30

³ - هورست كلينغل، تر: قاسم طوير، آثار سورية القديمة، آثار ما قبل الجمهورية العربية السورية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1985م، ص 32.

للرصافة وتل الصالحية بغوطة دمشق، وتدمر وتل رفعت، وتل الفخيرية و تل سوкас و أفامية وتل مريخ والمدن الميثة في الشمال وكهوف يبرود.¹

وهكذا فإن كل عملية تنقيب في موقع جديد، وكل اكتشاف فريد في المواقع التي يجري التنقيب فيها، يضيف مكعباً أو عدة مكعبات إلى لوحة الفسيفساء التي بدأت ترسم الصورة التاريخية والحضارية لسورية، وهنا يجب التنويه إلى أن عدداً من التلال التي جرى التنقيب فيها، قد زودتنا بشواهد مادية حضارية ترقى إلى الألف الأول والثاني قبل الميلاد، إلا أنها لم تزودنا إلا بنصوص كتابية تغطي الألفين الأول والثاني وبقي الظلام يكتنف تاريخ سورية السياسي والاجتماعي وأوجه كثيرة من تاريخ الحضاري في الألف الثالث قبل الميلاد حتى عامي 1974-1975م، عندما سعت البعثة الإيطالية العاملة في تل مريخ القريب من بلدة سراقب بالعثور على أعداد كبيرة من الرقم المسمارية التي تسطر أحداث سورية خلال النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد.²

لقد اهتم الباحثون الأوروبيون بتاريخ سورية منذ عقود طويلة وتزايد الاهتمام مع تزايد المكتشفات الأثرية على الأرض السورية، وكان أبرز أولئك المهتمين الباحث الألماني الكبير هورست كلينغل (H.Kengel)، الذي وضع بالألمانية كتاباً مفصلاً عن سورية في الألف الثاني قبل الميلاد، مؤلفاً من ثلاثة أجزاء، إلا أن اكتشاف إيبلا وحبوبة كبيرة وغيرها في سبعينيات القرن الماضي جعلت هذا الباحث الكبير يصدر عام 1980م كتاباً جديداً بالألمانية عن تاريخ وحضارة سورية القديمة، ثم أعقبه في العام 1992م كتاباً آخر بالإنجليزية عن تاريخ سورية السياسي (300-3000 ق.م).³

إن الروايات التوراتية وكذلك الكتابات الكلاسيكية الإغريقية و الرومانية تعتبر مهمة بالنسبة لتاريخ الألفية الأولى قبل الميلاد، وخاصة تلك الفترة التي سبقت غزو سورية من قبل

¹ - عدنان البني، تاريخ أعمال التنقيب الأثري في سورية، سوريا أصل الكتابة، المرجع السابق، ص 30

² - قاسم طوير، الصورة التاريخية والحضارية للقطر العربي السوري في العصور الشرقية القديمة، المرجع السابق، ص 114.

³ - عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)، المرجع السابق، ص 06.

الاسكندر المقدوني، ولهذا فإن تعدد النصوص مع صعوبة فهمها يعد أمرا بالغ الأهمية يفتح نافذة جديدة على التاريخ السوري، علما أنه يتوجب الاعتماد على ما يقدمه المختصون في اللغات القديمة من قراءات لهاته النصوص.¹

أما الكتب الموضوعة عن تاريخ سورية القديم باللغة العربية فهي شبه معدومة، أو تنطلق من اعتبارات عقائدية أو سياسية أو دينية، ولا يقوم بها مختصون يمكنهم العودة إلى النصوص الأصلية المكتوبة بلغات أو لهجات قديمة، وبالتالي فإنها لا تتمتع بمصداقية علمية، لا بل تشوه مفهوم التاريخ القديم عند القراء.²

كانت سورية مهدا حقيقيا للحضارة الإنسانية، حيث امتلك فيها الإنسان أقدم المعارف التي مهدت لقيام كل الحضارات اللاحقة في العالم، وربما كانت أهم منجزاته وقتها اكتشاف الزراعة التي امتلك الباحثون الأثريون أدلة على أنها جرت على ضفة القسم السوري من الفرات، فقلبت الزراعة حال الإنسان وحولته ليعيش وفرة غذائية مكنته من الاستقرار، فأخذ يكتشف ويبدع.³

ما بين منتصف الألف السادس قبل الميلاد والألف الرابع قبل الميلاد، كان القسم الشمالي من بلاد الرافدين الممتدة من دجلة ومناطق الموصل في الشرق، وحتى الخابور في الغرب مسرحا لابتكار حضارات هامة وسريعة، لقد شملت تلك الابتكارات ميادين الحياة المختلفة، وحدث تقدم في صناعة الفخار، وانتشرت المستوطنات في مناطق جديدة، وازدادت أعداد القرى المنظمة، وازداد الإنتاج الزراعي، واستنبت أنواع جديدة من الحبوب، مثل العدس والحمص والبقول وأشجار الكرم والتين والزيتون، وصنع الإنسان القرميد المشوي وتحسن البناء وتنوعت أشكاله، وازداد عدد السكان كدلالة على الاستقرار، وتحسنت الظروف الحياتية، وظهرت لأول مرة الأبنية

¹ -Horst, Klengel, **Syria 3000 to 300, B.C**, Ed: Académie Verlag, Berlin, 1992, P17.

² - عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)، المرجع السابق، ص 07.

³ - فوزي رشيد، ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم، (صفحات للدراسات والنشر، ط1، دمشق، 2011 م)، ص 07.

الكبيرة ذات النفع العام، كالمعابد التي دلت على تقدم التنظيم الاجتماعي، وهكذا فإن هاته المنجزات الحضارية لهذا العصر الهام، كونت الأسس القوية التي قامت عليها حضارة الألف الثالث قبل الميلاد، حضارة المدن الأولى في العالم القديم آنذاك والتي تمثلت في سورية بمملكتي إيبل وماري.¹

تميزت القرون الأولى من الألف الثالث قبل الميلاد بالتلال الإكليلية التي تتموضع فوق بقع الأرض على الطرق التجارية، وهي تتنوع في بعض المناطق من الشمال من جبل عبد العزيز إلى الغرب من مثلث الخابور، وفي حوض البليخ إذ قامت هذه التلال على طرق المواصلات الهامة والرئيسية، تحرسها وتنظم وتؤمن الحركة إليها.²

على اعتبار تل مردوخ (ايبل) أحد أهم هذه التلال، فإن إلقاء نظرة على تاريخ هذه النقاط الجغرافية المهمة من منطقة بلاد الشام القديمة، سيرز لنا مدى تطور الحراك السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني، وكذلك التفاعل الحضاري الذي حدث على نطاق واسع من الضفة اليسرى للفرات، وفي المنطقة الشمالية على وجه الخصوص. إن تل مردوخ ليس تلا من أضخم التلال الأثرية في سورية فحسب بل هو أحسنها موقعا، لكونه في منتصف الطريق بين الفرات والبحر الأبيض المتوسط، وهو خير مكان يشكل استجابة لكل بحث أثري يستهدف خاصة ماضي سورية في تلك العصور الموعلة في القدم والتي مازلنا لا نعرف عنها إلا القليل.³

قبل اكتشاف أرشيفات ايبل كانت منطقة شمال سورية أرضا مجهولة بالنسبة للمؤرخين، علما بأن المنطقة سكنت قبل العصر الحجري الحديث عندما اعتمد الإنسان آنذاك على الانتقال وجمع الغذاء، ومن ثم إنتاج القوت، ويظهر سكان شمال سوريا كأبيين حتى وروود اسم ايبل في نقش سرجون الاكدي، ولاحقا توالى النقوش من حفيده نرام سين الاكدي، وجوديا ملك

¹ - نظير عوض، المنجزات الحضارية لإنسان العصر الحجري النحاسي في الجزء الشمالي من بلاد الشام (سورية) 3000-5500 ق.م، مجلة مهد الحضارات، ع6-7، 2009، دمشق، ص06.

² - علي ابو عساف، آثار الممالك القديمة، الجزيرة وطور عبيد، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م، ص 100، 101.

³ - عدنان البني، حول الأهمية الأثرية لمكتشفات إيبل، مجلة دراسات تاريخية، عدد ابريل 1982، دمشق، ص96.

لكش، والغريب في الامر أن الوثائق من العصر السرجوني وأور الثالثة أشارت الى المدن السومرية القديمة مثل كركميش وحلب ودمشق وأوغاريت، بينما اييلا ذكرت مرة واحدة.¹

كانت وجهة نظر هنري فرنكفورت حول الفن المبكر في سورية انه عبارة عن صدى لتأثير الفن المصري والأناضولي والرافدي، وقد كان هذا الرأي غريبا من مؤرخ فن كبير مثله سيما واننا لا نعرف الا القليل عن هذه الفترة كما أشرت سابقا.²

أثبتت الحفريات أن اييلا ظلت مأهولة بسكانها حتى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ولسبب غير معروف أو محدد، أخذت بالانحطاط والضعف، وأخذ سكانها يهجرونها تدريجيا، حتى خلت من سكانها ثم عفت آثارها، وطمرتها الرمال، ونسيها الناس، حتى جاءت البعثة الإيطالية وأزاحت عنها تراب النسيان.³

لقد أدت التنقيبات الأثرية في سورية منذ ما يقارب القرن من الزمان الى العثور على نحو خمسين ألف لوح مسماري تعود لعصور مختلفة، تبدأ مع بداية اختراع الكتابة في نهاية الالف الرابع قبل الميلاد، وتمتد حتى نهاية العصر البابلي الحديث، تعد هذه اللوح من أهم مصادر تاريخ سورية والمشرق العربي القديم، ومازالت البعثات الأثرية حتى الآن تكشف في كل عام عن مجموعات جديدة من الرقم المسمارية كان آخرها ما عثر عليه في قطنة (المشرفة) وفي تل سكا في غوطة دمشق.⁴

لقد عثر في سطح تل مردوخ على كسرات من الفخار وعلى حوض حجري قديم من البازلت (تاريخه ما بين 1900-1850 ق.م) نحتت على سطحه الخارجي أشكال نافرة لأشخاص واسود ومشاهد دينية وأسطورية وحريرية⁵، فقامت بعثة اثرية إيطالية من معهد دراسات

¹ - صلاح رشيد الصالح، ما يسمى بمعاهدة آشور اييلا،

² - غالب شعث، حضارة اييلا، مجلة التراث العربي، العدد 3، أكتوبر 1980م ص 186

³ - طلال المجذوب، مملكة اييلا في بلاد الشام، مجلة العرفان، العدد 01، مج 76، ص 54.

⁴ - عماد سمير، مصادر تاريخ سوريا القديم في الالف الثاني ق. م، مجلة مهد الحضارات، العدد 11-12، 2010م،

ص 06

⁵ - أنظر الملحق رقم 05، ص 209.

الشرق الأدنى القديم في جامعة لاسابينزا (La Sapienza) بروما برئاسة باولو ماتيه (Paolo Matthiae) بإجراء أول تنقيب بالتل¹.

خلال السنوات العشر التي انقضت بين استهلال التنقيب الأثري في تل مردوخ واكتشاف محفوظات إيبلا ، وخاصة في السنوات الخمس الأخيرة ، تحققت مكتشفات أثرية صرفة وذات أهمية علمية باهرة ، ولكنها غالبا دون أن تلفت انتباه أحد تقريبا، حتى في الأوساط الأثرية.²

في سنة 1976م عثر أثناء التنقيب وبطريق الصدفة ، على الكنز الذي لم يكن من ذهب أو فضة، بل أكبر قيمة وأكثر فائدة ، إنه سجلاتها الملكية المكتوبة بكتابة مسمارية مقطعية، وهكذا توصلنا إلى رسول صادق أمين ، يحدثنا عما كان يجري منذ خمسة آلاف سنة على أرض الشرق القديم. وقد جددت هذه السجلات بكاملها في رحاب القصر الملكي (ج)، الذي يعود إلى سلالة إكروش - خلم التي حكمت ما بين (2400-2250 ق. م)³

كان لا بد ونحن نقف مذهولين أمام حطام المكتبة الملكية ، أن نشعر أننا أمام التاريخ وجها لوجه، ولكن هذا التاريخ لغز مكتوب بالمسمارية، وإن هذا اللغز سيكون شاغل العلماء إلى فترة طويلة ، فالرقم التي اكتشفت في ماري ويزيد عددها عن عشرين ألفا، والرقم المكتشفة في أوغاريت ويزيد عددها عن ثمانية آلاف، لم تشف غليلنا من المعرفة على الرغم من قدم عهد اكتشافها لذلك كان لا بد أن نحرق المسافة بين الكشف عن هذه المكتبة والكشف عن أسرارها وألغازها، لكي نعرف المزيد من تاريخنا وحضارتنا.⁴

¹ -عيد مرعي ، تاريخ مملكة إيبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 23.

² - عدنان البني، حول الأهمية الأثرية لمكتشفات إيبلا - تل مردوخ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد 08 ، رجب 1402 هـ ، ص 95.

³ - يسري الكجك، الإيبلاية لغة مدونة في وثائق ملكية ، مجلة دراسات تاريخية، العدد 21-22، آذار 1986م، ص 164.

⁴ - عفيف بهنسي، انعكاسات على اكتشاف وثائق إيبلا التي تعود إلى ألف الثالث ، مجلة الفكر العربي، العدد 52 ، مج 9، 1988م ص 92.

وما إن تم الإعلان عن كشف مكتبة الوثائق الملكية في إيبلا، حتى تسابقت صحف العالم ووسائل الإعلام العالمية لنشر هذا الحدث الهام، وكثيرا ما رافق ذلك بعض المغالاة التي لا تستند إلى ظل الحقيقة، مثل اكتشاف حصان ذهبي مزعوم، سوف يرفع كثيرا قيمة الليرة السورية، علما بأن قيمة أرشيف إيبلا التاريخية والأثرية، أكبر بكثير من حصان ذهب.¹

والواقع أثار وثائق إيبلا كثيرا من الاهتمام الدولي لسببين الأول لاكتشاف آثار مملكة تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، لم تكن معروفة قبل الآن، والثاني لأن هذا الاكتشاف أوضح أمور هامة ربطت بتاريخية التوراة. ويجب أن نقول منذ الآن أن التاريخ القديم.²

على كل فإن المكتبة الملكية تتألف من عدد ضخم من الألواح الطينية وهي رقم مسمارية رتبت على رفوف خشبية بصورة دقيقة، وقد صنف بحسب مواضيعها، ويبلغ عدد هذه الرقم خمسة عشر ألف رقيم أكثرها بحالة سليمة وبعضها محطم تم ترميمه، وبصورة أكثر دقة فإن وثائق إيبلا تتألف من 16500 رقما تقريبا وهي رقم كاملة، أو كسر سجلت في قيودنا بالتسلسل، منها 1800 رقيم كامل و4700 جزء رقيم وحوالي عشرة آلاف كسرة كبيرة أو صغيرة.³

ويمكن القول بأن مجموع النصوص المكتشفة في إيبلا 17000 لوحا طينيا باحتساب الكسر وما يقارب 1650 لوحا مكتملا وشبه مكتمل، قد تم نشرها في سلسلتين من طرف اللجنة الدولية لدراسة نصوص إيبلا.⁴

ليس هناك شكل موحد للرقم، فهي تختلف من حيث الشكل والأبعاد، ومعظمها صغير لا يتجاوز طوله بضع سنتيمترات كالنصوص الاقتصادية، وبعضها كبير يتراوح طوله ما بين

¹ - علي القيم، إمبراطورية إيبلا، المرجع السابق، ص34.

² - عفيف بهنسي، وثائق إيبلا، (دمشق 1984م) ص15.

³ - عفيف بهنسي، وثائق إيبلا، المرجع السابق، ص15.

⁴ - Lorenzo V And Denis P., **Literary Sources for the History of Palestine and Syria the Ebla tablets**, Biblical Archaeologist, Vol47, n°1, (Mar,1984), p7.

خمس مائة وثلاثين وأربعين سنتيمترا، وله شكل مربع أو مستطيل كالمعاهدات والقوائم المعجمية، وكانت تحفظ في الأماكن المخصصة لها وتصنف بحسب موضوعاتها.¹

يصف الأستاذ باولو ماتيه² وضعية الألواح في غرفة الأرشيف المركزي بالقصر ج في ايبل لحظة اكتشافها قائلا: "وسط الرفوف رتبت الألواح المستطيلة بشكل صفوف أفقية، على قاعدة ثابتة كان الوجه الأمامي للألواح نحو مركز الغرفة، وكانت الوثائق موضوعة بحيث أن أول عمود من الوجه الأمامي منها حسب ارتفاع الرف وحجم الألواح، وهي تكون دائما سهلة القراءة دون اللجوء الى استخراج اللوح."³

لكن الألواح ذات الحجم المتوسط والحجم الكبير كانت موضوعة بحيث يكون وجهها الأمامي باتجاه مركز الغرفة"، وهذا ما أبدى عليه جيوفاني بيتيناتو تحفظه، فكتب يقول: "النظر إلى العديد من الصور الفوتوغرافية التي تظهر الألواح لحظة اكتشافها يكشف لإقناع احدهم بأن الملاحظات السابقة (المقصود هنا باولو ماتيه) كانت خاطئة، هذه الألواح في الحقيقة لم يكن وجهها باتجاه مركز الغرفة بل أن وجهها كان باتجاه الجدار، وخلفيتها باتجاه مركز الغرفة".⁴

استعمل في هاته الألواح الكتابة المسمارية وقد تناسبت أشكالها مع موضوعاتها فالألواح الصغيرة المستدير عادة ما تستعمل لنصوص الحسابات الاقتصادية كالقواتير، والتي تتحول إلى كبيرة ومستطيلة عندما يتعلق الأمر بالتقارير السنوية، وهناك أيضا ألواح مربعة بحواف مستديرة كتب عليها عمودين الى خمسة أعمدة في كل وجه، وهي تحتوي بعض الكلمات السومرية مع ترجمتها

¹ - عيد مرعي ، تاريخ مملكة إبلا وآثارها، المرجع السابق، ص28.

² - باولو ماتيه رئيس البعثة الأثرية و جيوفاني بيتيناتو المختص في قراءة اللغات القديمة ، وهو اول من ترجم الألواح، حدث بينهما جدل ونقاش علمي حول تأريخ الارشيفات ، وكذلك حول وضعيات الألواح كيف حفظت على ظهرها ام على وجهها

³ - انظر الملحق رقم 03 ، ص207.

⁴ - Archi,A,Position of the tablets of Ebla, Orientalia, Nova Séries, Vol 57, n°1, (1988), P67.

باللغة الايبلائية، يمكن أن تكون لنصوص تمارين مدرسية، حيث وجدت مع الألواح المستطيلة الكبيرة، والتي تمثل في مجموعها المعاجم.¹

بعد اكتشافها بوقت وجيز تم ترميم الأرشيف الملكي لإيبلا بفترة ما قبل سرجون أو فترة BIII، في حين أصبح واضحاً أن الفترة الزمنية للأرشيف الملكي يجب أن تحدد، ولا يمكن ذلك إلا بعد إعادة التسلسل الزمني النسبي للنصوص، وهذا من شأنه أن يرسم الخطوط العريضة للتاريخ الاقتصادي والسياسي والاجتماعي خلال فترة الأرشيفات، وسيظهر أيضاً مدى قوة إيبلا وامتداد رقعتها، ولكن من دون ذلك فإن النصوص المهمة على غرار رسالة (إينا داجان) ملك ماري إلى ملك إيبلا أو معاهدة إيبلا مع مدينة أبرسال لن تكون مفهومة فهما كاملاً.²

يحدد الأستاذ ماتيه أهمية المحفوظات الملكية فيقول: أنها لا تحوي نصوصاً تاريخية كالكتابات النذرية أو التذكارية أو الوقفية التي توجز في ثنايا سطورها أحياناً بعض الأحداث السياسية الراسخة في الذاكرة، بل تتألف من عدد كبير من النصوص المعجمية، وعدد محدود من النصوص الأدبية إلى جانب النصوص الإدارية والقضائية.³

هذا وقد نشأ خلاف بين باولو ماتيه رئيس البعثة الإيطالية المنقبة في تل مردوخ وجيوفاني بيتيناتو (Geovanni Pettinato) المختص باللغات القديمة ولغوي البعثة عند اكتشاف المحفوظات الملكية حول الزمن الذي تعود إليه. حيث يرى ماتيه أنها ترقى إلى الفترة ما بين 2400-2250 ق.م ، وذلك بناءً على المعطيات الأثرية المكتشفة، ولا سيما كسرات الأواني المصرية التي تحمل اسمي ملكين من ملوك مصر القديمة هما خفرع من السلالة الرابعة، ويبي الأول من السلالة السادسة.⁴

¹- Lorenzo V And Denis P, **Literary Sources for the History of Palestine and Syria the Ebla tablets**, op.cit, p8.

²-Maria Giovanna Biga, **The reconstruction of a relative chronologie for the Ebla textes**, Orientalia, Nova series, Vol.72,n°4,2003,p345.

³-عفيف بهنسي، وثائق إيبلا، المرجع السابق، ص16.

⁴- عيد مرعي ، تاريخ مملكة إيبلا وآثارها، المرجع السابق، ص31.

⁴- Giovanni Pettinato, **the archives of Ebla an empire inscribed in clay**, Ed Doubleday & company. Inc, Garden city , New York , 1981 , p 73

أما جيوفاني بيتيناتو فهو يربط تاريخ الأسر الحاكمة في ايبل بتلك التي في كيش، كذا بالأسرة الرابعة في مصر، في مقارنة بين لغوية مع النصوص السومرية، حوالي 2500 ق.م.¹، فهو يستند إلى المعلومات الواردة في كتابة نصوص ابو الصلايخ السومرية المكتشفة في جنوبي العراق، أما الفونسو أركي (Alfonso Archi) اللغوي الذي حل محل جيوفاني بيتيناتو قارئاً للنصوص في البعثة الإيطالية، وذلك بعد الضجة المغرصة التي أثارت حول فحوى النصوص ، فيؤرخ نصوص المحفوظات الملكية في النصف الأول من القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد (2400-2250 ق.م)، ويعتقد إنها تغطي فترة متصلة قدرها نحو خمسين عاماً، ويرى ان الحضارة التي ازدهرت في ايبل في تلك الفترة تطورت بقواعدها الأساسية قبل عدة عقود من الزمن قبل ذلك التاريخ على الأقل، ربما في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد نحو (2500 ق.م).²

وفي مقال للأستاذة "مارية جيوفانا بيغا" (Maria Giovanna Biga)، عنوانته بـ "سوريا في الألف الثالث قبل الميلاد من خلال أرشيف ايبل" تبرز أهمية محتويات هذا الأرشيف، من خلال ما يقدمه من معلومات تعود إلى القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد عن تاريخ سوريا وعن تاريخ بلاد الرافدين الشمالية ، فهو يمكننا من معرفة الحياة الأولى والأقدم لمنطقة الشرق الأدنى هذا النطاق الغني والحيوي ، بواسطة المراسلات بين الممالك التي عرفتها مثل ماري في الفرات الأوسط كيش في بلاد الرافدين و تل باراك في اعلي نهر الخابور.

بالإضافة إلى الكثير من الأحداث عن الحياة الخاصة لقصورها وكذا الحملات العسكرية مع باقي الممالك وقد أدلى علماء آخرون معروفون بآراء أخرى مختلفة، فهذا العالم الألماني هورست كلينغل (Horst Klengel)، الذي يعد من أفضل الباحثين في تاريخ سورية القديم قال بتاريخ للمحفوظات بين 2300-2400 ق.م، وهو يرى بأن هذه الوثائق إلى جانب المكتشفات المعمارية والفنية الأخرى تسلط الأضواء على الدور الذي كانت تلعبه ايبل في المواصلات التجارية

¹ – Maria Giovanna Biga, **La Syrie au III^{ème} millénaire av. JC d'après les archives d'Ebla**, cours et travaux du collège de France, résumés 2007-2008 Annuaire 108^e année, p903

² – عيد مرعي، تاريخ مملكة إبل وآثارها، المرجع السابق، ص32

خلال الربع الثالث للألف الثالث قبل الميلاد، فتجار ايبل كان لهم باع في تجارة اللازورد المستخرج في أفغانستان والذي كان يصدر إلى إيران والعراق ومصر¹.

بينما لم يعط الباحث الأمريكي المعروف روبرت بيغز (Robert Bigges)، تاريخاً محدداً حيث قال: " يمكن تقسيم الفترة (ما قبل شاروكين الاكادي) إلى ثلاثة أقسام، وذلك بسبب صعوبة فهم النصوص المكتشفة. يشمل القسم الأول نصوص فارة التي يمكن أن يعود تاريخها إلى نحو 2600 ق.م، ويشمل القسم الثاني نصوص أبو الصلايخ، التي يمكن أن تعود إلى الفترة نفسها أو إلى ما بعدها بقليل، أما القسم الثالث فيشمل ألواح ايبل التي يمكن أن تؤرخ بعد ألواح أبو الصلايخ بقليل².

سرعان ما أصبح واضحاً جداً أن مهمة تأريخ نصوص ايبل ستكون صعبة جداً في غياب استعمال الايبلانيين للأعوام، ذلك أنه ليس لديهم أسماء للسنوات مثل ما ظهر عند الرافديين في الفترة السرجونية، كما أنهم لم يرقمو السنوات مثلما كان في الفترة ما قبل السرجونية³. ومن الجدير بالذكر أن ننوه بالعمل الجبار الذي قامت به مديرية الآثار والمتاحف في سبيل كتابة تاريخ ايبل، من خلال تشكيل فريق من كبار العلماء في المسماريات والمهتمين بدراسة تاريخ الشرق القديم لدراسة نصوص ايبل⁴ ومن أجل هذا تشكلت لجنة دولية من أجل ذلك مكونة من :

1-Messrs.G.Buccelati (Los Angeles).

2-D.O.E.Edzard (Munich).

3-P.Fronzaroli (Florence).

4-P.Garelli (Paris).

5-H.Klengel (Berlin).

6-J.R.Kupper (Liège).

7-G.Pettinato (Rome).

¹ - هورست كلينكل، تر: قاسم طوير، آثار سورية القديمة، المرجع السابق، ص 43

² - عيد مرعي، تاريخ مملكة إبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 32-33.

³ - Maria Giovanna Biga, **The reconstruction of a relative chronologie for the Ebla textes**, op,cit,p345.

⁴ - هيزب حياوي عبد الكريم غزالة، المرجع السابق، ص 98.

8-F.Rochid (Bagdad).

9 -E.Sollberger (London).

كانت هذه اللجنة تحت رئاسة الأستاذ باولو ماتيه الذي أقام أول لقاء بهذا الشأن أيام 11-14 جانفي العام 1978م ثم في دمشق من 15 إلى 19 جانفي 1978م، وقامت هاته اللجنة بوضع مخطط لنشر محتويات نصوص الألواح وكذا للدراسات المتعلقة بهذه النصوص، وكانت هذه النصوص ولا تزال تنشر في مجموعة مجلدات عنونت بـ (Archivi Reali di Ebla testi). (ARET)، أما الدراسات الثانوية المتعلقة بها فستنشر في (Archivi Reali di Ebla studi). (ARES)، كل من السلسلتين تتكفل بنشرهما جامعة روما، بإشراف الأستاذ باولو ماتيه بالإضافة إلى مجلة (Annali di Ebla) تنشرها جامعة روما كذلك تحت إشراف الأستاذ ماتيه.¹

لقد أنجزت اللجنة إلى غاية 2015م دراسة ونشرت خمسة عشر مجلدا من نصوص إيبلا ضمن السلسلة التي تصدر عن جامعة روما باسم "مخطوطات إيبلا الملكية - نصوص Archivi Reali di Ebla-Testi"، وتشمل في معظمها نصوص إدارية واقتصادية وترانيم وتعاويد دينية وقوائم معجمية، كما قام بتصحيح القراءات الخاطئة التي قام بها جيوفاني بيتيناتو، والرد على محاولات التفسير المغرضة، وبيان زيف الاستنتاجات غير العلمية، عدد من كبار علماء اللغات والدراسات السومرية والأكادية في العالم مثل الفونسو آركي و إدmond سولبرجر و جلب و إد سارد وغيرهم.²

¹-Annoucement concerning publication of Ebla tablets, journal of Near Eastern Studies, Vol 37, n°3, (jul, 1978), P 286.

²-عيد مرعي ، تاريخ مملكة إيبلا وآثارها، المرجع السابق، ص35.

الفصل الاول : ايلا الموقع والتسلسل التاريخي

1/ الموقع و التسمية

تبعد إيبلا 60 كلم عن حلب و 28 كلم عن ادلب و 2 كلم عن الطريق العام،¹ ويعرف التل الذي تتواجد به باسم تل مردوخ، وليس لهذا الاسم أي أصل تاريخي حتى الآن، وقد تم توارثه من عامة سكان المنطقة ولم يعثر على مصدر كتابي قديم أو حديث يذكره، وهو الحال في معظم التلال الأثرية في سورية وفي البلاد المجاورة، ويستطيع المسافر أن يرى التل بوضوح قبيل وصوله إلى سراقب بخمسة كيلومترات، وهو يبعد عن النقطة المذكورة في الطريق العام مسافة كيلومترين ولا يمكن رؤيته إلا بعد الوصول إلى القرية المعروفة باسمه²، في السهل المنبسط إلى الشمال الغربي من حدوده الخارجية³.

وخرائب مدينة إيبلا القديمة لها شكل اهليجي يبلغ طوله 900 متر، وعرضه 600 متر وارتفاعه 13 متر، ويتألف من منطقة مرتفعة (الأكربول)، ومنطقة منخفضة تحيط بالمنطقة المرتفعة ويحيط بالمنطقتين سور عريض مساحته تبلغ 45 هكتار.⁴ وقد اتسعت المدينة لشمّل 56 هكتارا لتصبح إحدى أكبر المدن في المنطقة.⁵

خلال دراسة الكتابات المسمارية للمراكز الرافدية على مدى عقود عديدة من الزمن كان يتردد كثيرا في الرقم الطينية السومرية والأكدية، ذكر تلك المملكة المسماة إيبلا. في سياق التعامل التجاري غالبا ودون أية تفاصيل، ويثير كثيرا من التساؤلات في الأوساط العلمية المختصة بدراسات منطقة الشرق الأدنى القديم.⁶ وفي سياق آخر، يرى فرونزاري أن نصوص أرشيفات إيبلا قد أثرت فعلا

¹ - فاطمة جود الله، سورية نبع الحضارات، تاريخ وجغرافية أهم المواقع الأثرية، دار الحصاد، ط 1 دمشق 1993، ص 189.

² - انظر الملحق رقم 16، ص 220.

³ - باولو ماتيه و اخرون، تر: قاسم طوير، إيبلا-عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، مطبعة سورية، ط 1، دمشق، 1984، ص 08.

⁴ - غالب شعث، حضارة إيبلا، المرجع السابق، ص 186

⁵ - Diane Bolger, Louise C. Maguire, *The Développement of Pre-State Communities in the Ancient Near East*, Ed: Oxbow Books, Oxford UK, 2010, P11.

⁶ - عبد الله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، (بيسان للنشر والتوزيع، ط 1 بيروت، 1999م)، ص ص 197-199.

معلوماتنا بالمواد اللغوية، وكذلك فيما يتعلق بالتاريخ السياسي، والاجتماعي والاقتصادي والديني لكنها لم تمدنا إلا القليل عن الأفق الجغرافي، إذ يبقى من الصعب تحديد الحدود السياسية لمملكة إيبلا والممالك المجاورة لها، من خلال الوثائق المكتوبة.¹

ورد اسم إيبلا في كثير من المدونات التاريخية القديمة كعاصمة لمملكة قديمة هامة، تحمل نفس الاسم، كانت تسيطر على قسم هام من سوريا الشمالية، تمتد من جبال طوروس شمالا حتى سيناء جنوبا وإلى بلاد ما بين النهرين شرقا وإلى البحر المتوسط غربا،² كما ورد اسم (إيبلا) في حفريات سومر و أكاد و اوغاريت و إيمار أي مسكنة، و الآلاخ أي (تل عطشانة) في سهل العمق³،⁴ ورد اسم إيبلا في ألواح نفر (نيبور) و على تمثال غوديا، وفي لوح اكتشف في مدينة اور يحكي قصة استيلاء نارام سين على إيبلا وارمانو.⁵

جاء ذكر إيبلا أيضا، في نقوش هيروغليفية، وجدت على أحد أعمدة (الكرنك) في الأقصر، تقول: " بأن جيش (تحوتمس الثالث) (1500 ق.م)، مر بناحية اسمها (إيبلا) وهو في طريقه إلى الفرات.⁶

أما اسم إيبلا وهو الاسم القديم للمدينة، فقد كتب في النصوص السومرية والأكادية بالصيغة: - "Eb-laki"، واستمر استخدام التسمية نفسها في عصر سلالة اور الثالثة: "Eb -

¹ -LAFONT. B, Contribution de la documentation cunéiforme à la connaissance du " Très Long Mur" de la steppe Syrienne, Revue Paléorient , N.36.2, 2010, CNRS, France , p 75

² - غالب شعث، حضارة إيبلا، المرجع السابق، ص 187

³ - سهل العمق : يقع في أراضي لواء اسكندرون ، وهو سهل منبسط عموما لكنه في الشمال يأخذ مظهرا متموجا باقترابه من نهاية السفوح الجنوبية لجبال وروس، يمتد بطول 85 كلم من الشمال الى الجنوب، ويعرض متوسطه بين (18-20 كلم)، ويزداد عرضه من الشمال الى الجنوب، يجري فيه نهر الأسود، وفي وسط السهل تقع بحيرة العمق، وهي اخفض نقطة فيه، تقع على ارتفاع بنحو 80 م فوق سطح البحر. انظر، سهام علي دانون، جغرافية سورية العامة، منشورات جامعة دمشق، 2007/2008، دمشق، ص 85.

⁴ - فاطمة جود الله، المرجع السابق، ص 189.

⁵ - عفيف بهنسي، وثائق إيبلا ، دمشق ، 1984، ص 8.

⁶ - فاطمة جود الله، المرجع السابق، ص 189.

laki"، كما استخدمت التسمية نفسها في العصر البابلي و لكن كتبت بالمقاطع: - "Eb - la ki" و "Eb - lah ki"، و "Eb - la - hi ki"، أما الصيغة الحثية التي كتبتها فهي: "uru Ib - la"¹

يبدو أن اسم إيبلا كما أوضحه فرونزارولي (Fronzaroli)، هو عبالا، لأنها الشريط الضيق من الحجارة البيضاء، يحد أرضاً سمراء كما تنص عليه المعاجم العربية،² فقال بعض الباحثين أن اسم ايبلا مشتق من كلمة "عبل" العربية، إذ أن كلمة عبالا تعني في العربية من جملة ما تعنيه الصخرة أو البيضاء منها، ورأى أن ذلك يتطابق مع طبيعة التضاريس ولون التربة في تل مردوخ، إلا أن هذا يبقى مجرد افتراض يفتقر إلى برهان أكيد، فاسم إيبلا له مشابهاة كثيرة في اللغة العربية، وبالتالي يمكن وضع افتراضات متعددة عن معناه ودلالاته.³

مدينة ايبلا التاريخية والهامة معروفة من خلال النقوش والرقم والكتب التاريخية، ولكن لم يعرف موقعها بالضبط، ويبدو أن البعثة الأثرية الإيطالية بعد أن أجرت مسحها الأثري في منطقة تل مردوخ قبيل التنقيبات الأثرية مالت إلى الاعتقاد بأن ايبلا القديمة قد تقع في تل مردوخ، وهكذا تجد الحديث عن ايبلا قد بدأ منذ الموسم الأول للتنقيب ولكن ظل الاعتقاد لا يتعدى التكهن والحدس والتخمين، ومع ذلك شارك بعض العلماء للبعثة الإيطالية بعضاً من تخميناتها، بينما بقي بعضهم الآخر ينظر إلى القضية بتردد.⁴

استناداً إلى المعلومات التي وردت في نصوص مملكة ايبلا فقد ذكر ما يقارب ألفي (2000) اسم لمواقع وأماكن جغرافية، كان لغالبيتها علاقة بمملكة ايبلا كما يتفق عليها الباحثون، إلا أن الصعوبة تكمن في تحديد الرقعة الجغرافية⁵ التي تخضع مباشرة للمملكة وبالأخص أن غالبية هذه المواقع يصعب تحديد موقعها حتى الوقت الحاضر، وبالإضافة إلى ذلك أن تلك النصوص لا تفصح

¹ - اسراء عباس جاسم، المرجع السابق، ص 24.

² - عفيف بهنسي، انعكاسات على اكتشاف واثاق إيبلا التي تعود الى الألف الثالث، المرجع السابق، ص 91.

³ - عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (300-333 ق.م)، المرجع السابق، ص 48.

⁴ - غالب شعث، حضارة ايبلا، المرجع السابق، ص 186.

⁵ - انظر الملحق رقم 21، ص 225.

عن طبيعة العلاقة التي تربط هذه المدن بمملكة ايبلا .والذي يفهم من بعض النصوص أن هناك مدنا ومناطق كانت تخضع خضوعا مباشرا لها، والبعض الآخر من النصوص كان عبارة عن تقارير لحملات عسكرية ربما قام بها قادة مملكة ايبلا ضد مدن أخرى أو ترتبط معها بحلف أو معاهدة بينما نجد نصوصا أخرى عبارة عن قوائم للمواقع الجغرافية تكتفي بذكر أسماء المدن ولا تفيدنا إلا بان تلك المدن كانت معروفة في ذلك الوقت.¹

رغم ما قدمته الوثائق الكتابية في أرشيفات ايبلا ومن مادة تاريخية في الجوانب السياسية والاقتصادية وكذا الاجتماعية والدينية، إلا انه يبقى من الصعب تحديد حدودها بالدقة المطلوبة مع جيرانها من خلال هذا الأرشيف، ولكن ما تفرضه الجغرافيا الطبيعية لهذه المملكة في وقت أوج اتساعها يجعلها تمتد من جبال الطوروس شمالا إلى جبل النصيرية غربا إلى حوض الفرات شرقا إلى وادي العمق المتوسط بين حما وحمص جنوبا.²

ويبدو أن ايبلا خلال الأربعة والعشرين إلى الثلاثين سنة الأخيرة منها (ربما على عهد اغريش حلب) قد تحولت من مدينة دولة إلى دولة إقليمية، بفعل عدة عوامل على رأسها الحملات التي قام بها الحكام إلى الأقاليم، وقد بلغ اتساعها بعد ضمها كركميش وحماة، حوالي 200 كلم من الشمال باتجاه الجنوب، وامتدت من سهل انطاكية في الغرب إلى منطقة الجبول في الشرق.³ وفي هذه المنطقة المتسعة تقدم لنا النصوص المتعلقة بالإنتاج الزراعي أسماء أكثر من 200 قرية منتشرة داخل الحيز الجغرافي الذي تسيطر عليه ايبلا، ولا بد أن هذه المستوطنات تحوي إرثا يعود إلى قرون سالفة، تحتل فيها ايبلا موقعا جنوب شرقي.⁴

¹ - اسراء عباس جاسم ، المرجع السابق، ص 50.

²-LAFONT B, Contribution de la documentation cuneiform à la connaissance du " Très Long Mur" de la steppe Syrienne, Revue Paléorient , N.36.2, 2010, CNRS, p 73.

³ -Alfonso Archi, The city of Ebla and the organisation of its rural territory, Vol19, n°1,P24.

⁴-Alfonso Archi, **Ebla and Its Archives, Texts, History, and Society**, Ed: Walter de Gruyter, 2015, Boston/Berlin, p 540.

وعلى الرغم من تلك الصعوبات والثغرات إلا أن الباحثين يضعون حدودا لهذه المملكة فبعض الباحثين يرون أن الحدود الشمالية لمملكة اييلا وصلت إلى مدينة اورشئوم /اورشو-Ur-sa um ويرى البعض الآخر أن نفوذ مملكة اييلا وصل إلى مدينة ارميا وارمان وإلى الجنوب من اورشو يرد ذكر مقاطعة لواتوم Lu-at-um ، التي تضم تقريبا اثنين وخمسين (52) قرية ومقاطعة تابعة مباشرة إلى مملكة اييلا، وقد سلمت ما مجموعه (1300) ثورا جزية إليها.

أما بالنسبة لحدود المملكة الجنوبية، يتفق معظم الباحثين على إن مدينة حماة Amatu التي ذكرت مع ملكها في نصوص مملكة اييلا هي الحدود الجنوبية للمملكة، وربما تكون المنطقة الواقعة بين حماة وحمص خاضعة أيضا لنفوذها إذ تذكر النصوص مدينة Ga-da-nuki. وقد منحت من قبل ملك مملكة اييلا إلى أحد أبنائه والتي تتطابق مع مدينة قطنة، التي ذكرت في نصوص ماري و الا لاخ¹ ومن خلال الانتصارات التي ورد ذكرها في نصوص اييلا يتضح بأنها كانت قوة مهمة خلال القرون التي تنتمي إليها نصوصها، إذ أنها كانت مركزا لقوة سياسية مهمة وحتما لأنها سيطرت وبشكل مباشر على شمالي سوريا، بعض أجزاء من الفرات و جزء يمتد من الأناضول حتى فلسطين.²

1/نظام الحكم والإدارة: كان لابد من التعرّيج على طبيعة نظام الحكم والإدارة في اييلا من أجل فهم الحالة الاقتصادية والدينية فيها، ونظرا لأن الفترة المدروسة قد عرفت أناط مختلفة من أنظمة الحكم التي شاعت في منطقة الشرق العربي القديم.

تراوحت بين النظام الملكي مجسدا في نظام المدينة الدولة و النظام الإمبراطوري مجسدا في الإمبراطورية الأكديّة ناهيك عن الدولة الموحدة التي برزت منها تجارب عديدة، فان دراسة نظام الحكم في اييلا سيؤدي بنا إلى تتبع أهم مرتكزات التي قام عليها الحكم واهم التنظيمات الإدارية التي عرفت بها بالإضافة إلى العلاقات الخارجية مع محاولة تحديد رقعتها الجغرافية .

¹ - اسراء عباس جاسم ، المرجع السابق، ص 51.

² - تر: تاريخ العرب والعالم، ابلا المدينة البيضاء أعظم اكتشاف اثري في عصره-لا بل في جيله، تر: تاريخ العرب والعالم، مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان 73-74، ايلول - تشرين الأول 1985م، ص 48.

إن المعلومات الموجودة في المحفوظات الملكية عن التاريخ السياسي لمملكة إبلا قليلة والسبب في ذلك هو أن معظم النصوص المكتشفة هي نصوص اقتصادية كتبت لتلبية حاجات محددة في عصر المحفوظات الملكية، أما النصوص المتعلقة بالناحية السياسية فهي قليلة، ولكن يمكننا القول عموماً أن إبلا التي تظهر من خلال نصوص المحفوظات الملكية كانت مملكة قوية ومزدهرة تعود جذور تاريخها إلى عصور أقدم لم يكشف عن آثارها حتى الآن. فالازدهار الكبير الذي بلغته في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد لا يمكن أن يكون قد حصل فجأة، بل هو تتويج لمراحل طويلة ماضية تعود بداياتها إلى الألف الرابع قبل الميلاد على الأقل.¹

إن تاريخ إيبلا بدأ قبل عصر المحفوظات الملكية، فأقدم الآثار المكتشفة في تل مردوخ هي عبارة عن بقايا أوان فخارية من النوع البسيط، تشير إلى وجود استيطان مبكر على الأكربول، مع انتشارات متفرقة في المنطقة السهلية المجاورة، خلال الحقبة الزمنية الممتدة من 3500 ق.م، إلى 3000 ق.م وتم العثور على ثلاثة أختام اسطوانية يرقى تاريخها إلى عصر حضارة أوروك السومري، في جنوبي بلاد الرافدين (3600-3100 ق.م) الذي يمثل التاريخ والحضارة.²

وقد أخذت بالنمو مع مطلع الألف الثالث قبل الميلاد، والذي ربما ظهرت خلالها بوادر التنظيم الإداري في مدينة إيبلا بدليل وجود البناية الإدارية ج2(G2) والمؤرخة إلى 2700 ق.م. ولعدم وجود الأدلة الكتابية من هذا التاريخ لا يمكننا إعطاء صورة واضحة عن الحالة السياسية فيها.³

وعلى ما يبدو فقد عرفت المملكة الازدهار الكبير الذي بلغته في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد، والذي لا يمكن أن يحدث بشكل مفاجئ، بل هو عبارة عن تتويج لمراحل طويلة ماضية من التطور تعود بداياتها إلى الألف الرابع قبل الميلاد على الأقل، وذلك لأن المنطقة التي توجد

¹ - عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (300-333 ق.م)، المرجع السابق، ص 48.

² - أسراء عباس جاسم، المرجع السابق، ص 46.

³ - نفسه، ص 38.

فيها اييلا منطقة مناسبة للاستقرار البشري سواء من حيث التربة أو كميات التساقط، أو حتى الموقع الاستراتيجي.¹

وعلى أية حال فقد كان النظام الملكي هو النظام السائد في مملكة اييلا، حيث نجد أنه غالبا ما كان الابن يرث أباه على عرش المملكة، وذلك على عكس ما جاء به جيوفاني بيتيناتو، في الماضي بان الملك في اييلا كان يتم انتخابه لمدة سبع سنوات، قابلة للتجديد، وهذا الرأي أو النظرية يأتي مخالفا لكل ما هو معروف لغاية الآن عن مملكة اييلا وأيضا عن ممالك الشرق القديم كلها.²

غير أن آراء جيوفاني بيتيناتو كانت دائما مثيرة للجدل، لعل ذلك يندرج في ذلك الاختلاف الواضح في تناول المصادر المادية المتحصل عليها من نصوص اييلا سواء من حيث تحليلها أو من ترجمتها لأن اللجان التي أنيطت بها مهمة قراءة النصوص كثيرا ما كانت ترجح الكفة، مما يؤدي في النهاية إلى الميل نحو وجهة نظر معينة.

بالنسبة إلى مسألة تحديد إذا كان نظام الحكم في مملكة اييلا وراثيا أو منتخبا فهو أمر غير معروف ولا يزال الخلاف قائما بين الباحثين حوله. إذ يظهر في أسماء الملوك اسم الإله دامو Damu مركبا في أسماء ثمانية ملوك، واسم الإله ليم Lim مركبا في أربع أسماء، واسم الإله ملك Malik مركب في اسم واحد، كذلك الحال بالنسبة لاسم خالام.³

لقد كانت إشارة الربوبية في المصطلح السومري (دينجر) ملازمة لأسماء الملوك، وقد نفهم من ذلك أن ملوك اييلا أصبحوا في مصاف الآلهة بعد وفاتهم بحيث أن الأضاحي تقدم لهم على قدم المساواة مع الآلهة الرئيسية للمدينة، مثل نيداكول ورشف.⁴ وان المفرد دامو Damu تعني باللهجة الاييلائية واللهجات الجزرية الغربية الاوغاريتية والعبرية: "دم"، أما المفرد ليم Lim فأنها تعني: "شعب أو جماعة، بينما تعني في الاكدية: "الرقم ألف"، وعندما يدخلان في تركيب أسماء الأعلام

¹ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا و آثارها، المرجع السابق، ص 36.

² - أحمد محمد ديب شبايبي، المرجع السابق، ص 52

³ - اسراء عباس جاسم، المرجع السابق، ص 42.

⁴ - ألفونسو آركي، تر: قاسم طوير، ملوك إبلا العشرة، مجلة دراسات تاريخية، ع 27-28، أيلول 1988، دمشق، ص

فأنهما يضيفان صفة الألوهية على صاحب الاسم أو الأسرة، ويظهر اسم الإله دامو في كثير من أسماء الأعلام في نصوص مملكة ايبلا وخاصة في عدد من أسماء أسرة الملك ينابريومو ابي - زكير، ويستدل من وجود الاسمين السابقين مركبين في أسماء غالبية الملوك آن التركيب الاجتماعي في مملكة ايبلا كان تركيباً قبيلاً.¹

لقد ظل العنصر (ليم) متداولاً في تركيب أسماء الأعلام في ايبلا خلال الفترة الأمورية في الألف الثاني قبل الميلاد، إلا أنه يختفي في أسماء الأعلام في اوغاريت خلال الفترة نفسها. أما العنصر (دامو) فينمحي كلياً من أسماء الأعلام منذ نهاية ابلأ في الألف الثالث قبل الميلاد.²

والملاحظ أنه ليس هناك أسماء مشتركة بين الملوك، ماعدا مصطلح دامو وليم، ويعني هذا أن ملوك مملكة ايبلا لم يكونوا من أسرة واحدة، فعلاقة القرابة بين هؤلاء الملوك غير معروفة بشكل تام باستثناء ابريوم، ابي - زكير، ودوبوخو - أدا فقد كانوا على التوالي أب، ابن، حفيد، لذلك يعتقد أن المملكة لم تعرف النظام الوراثي، غير أن هناك استثناء يتعلق بالملك أبي - زكير الذي ورث العرش عن أبيها بريوم.³

من خلال تحليل أسماء الملوك سواء من حيث الجذر أو التركيبية، نجد أن رأي الذي قدمه جيوفاني بتيناتو بجانب الصواب إلى حد كبير، إذ أنه لم يحشد ما يكفي لإثبات طرح يبدو مستهجن لدى الغالبية العظمى من مختصين في دراسات الشرق الأدنى، إذ أنه ليس من السهل استساغة وجود نمط الحكم الملكي انتخابي وهو لم يشع بباقي أنحاء الشرق العربي القديم في هذا السياق الزماني والمكاني.

كان يحكم مملكة ايبلا حاكم، في النصوص غالباً ما يرد كاللقب السومري "En إن" الذي يعني (سيد)، ويقابله في اللغة الابلوية لقب "ملكو(m) malku(m)": ملك الذي يرد في بعض النصوص. إن كلمة "ملك" معروفة في اللغة العربية، وفي جميع لغات المشرق العربي القديم

¹ - اسراء عباس جاسم ، المرجع السابق، ص 43.

² - ألفونسو آركي، تر: قاسم طوير، ملوك إبلا العشرة، مجلة دراسات تاريخية، المرجع السابق، ص 121.

³ - اسراء عباس جاسم ، المرجع السابق، ص 43.

الأخرى ، باستثناء اللغة الاكادية التي انتشرت في بلاد الرافدين أولاً، ثم في سورية ومعظم بقاع الشرق الأدنى القديم، فقد استخدمت هذه اللغة كلمة أخرى للدلالة على الملك، هي (شارو(م))، (šarru(m))، بينما تعني كلمة مالكو(م)، فيها مستشاراً.¹

يتضح لنا من النصوص الابلوية أن اللقب (En)، لم يستخدم للإشارة فقط إلى ملك ايبلا، بل أيضاً إلى حكام المدن والممالك الأخرى، مثل حماة و توتول و ايمار و ارياتوم و خمازي و حران و ارسنوم.

ونستنتج من ذلك أن هذا اللقب كان شائع الاستخدام في معظم أنحاء شمالي سورية للتعبير عن فكرة (الملك)، وتعد هذه التسمية (En)، أقدم من تسمية ، الذي يعني (الرجل الكبير، السيد، مدير البيت)، حيث استخدم لقب (لوجل lugal)، للإشارة إلى ملوك ماري، المدينة المنافسة لإيبلا ، باستثناء البعض منها مثل : (ابلول-إل iblul-il)، الذي حمل لقب (En).²

أما لقب šarrum في الاكادية غير معروف في وثائق ايبلا، أما في السومرية فلقب lugal يعني بالضبط الملك، وارتبط في وثائق ايبلا بالكلمة السومرية Ugula³ وهو يدل على منصب عال في الدولة.⁴ وقد استعمل الرافديون في الجنوب (دويلات المدن السومرية) قبل منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ألقاباً لثلاثة أصناف من الحكام الذين اختلفت ألقابهم باختلاف مكائهم بين المدن الأخرى وهم:

1- (En) (إن) أي (السيد): حيث كان يقوم بالمهام الدينية فهو بالأصل كاهن، واقتصر استخدام هذا اللقب على حكام مدينة أوروك ومنهم (جلجامش).

¹ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ايبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 38.

² - أحمد مُجَّد ديب شبايبي، المرجع السابق، ص 53.

³ - (Ugula)، (المراقبون): من الواضح أن إدارة البلاد في ايبلا كانت بيروقراطية بشكل كبير وكان (Ugula) ممثلي هاته الإدارة وهو مصطلح سومري يعني (والي، مشرف، مراقب)، من مهامهم الإشراف على إدارة المدينة وتعهد إليهم مسؤولية إدارة البلديات والقرى وكانوا أيضاً مسؤولين عن إدارة قطاعات في الإدارة المركزية للمدينة ، كالإشراف على قطاع تربية الماشية في القصر. انظر: أحمد مُجَّد ديب شبايبي، المرجع نفسه، ص 97.

⁴ - Paolo Matthiae, **Ebla in the Late Early Syrian Period: The Royal Palace and the State Archives**, The Biblical Archaeologist, Vol. 39, No. 3 (Sep., 1976), p106

2-(Lugal) (لوجال) أي (الملك): وكان يقوم بمهام مدنية وهو في الأصل كان قائدا عسكريا (خلال المعارك)، ويعتقد أنه اختير من قبل مجلس الشيوخ ومجلس المحاربين وكان تحت سلطته (إنزي) واحد أو أكثر وبالتالي شملت سلطته أكثر من مدينة.

3-(Enzi) (إنزي) أي (الأمير): كان من الصعب تحديد دائرة نفوذه أو سلطته مقارنة مع (اللوجال)، وعلى ما يبدو كانت الحالة مختلفة في دول أو مدن مختلفة في سومر، فبعض المدن لم يكن لديها لوجال وأخرى لم يكن لديها إنزي، حيث في مدينة (لاجاش) (Lagaš) كان هناك لوجال وأحيانا أخرى إنزي، بينما الأمير الذي كان تابعا للوجال يدعى إنزي.¹

فكت رموز الرقيم المسماري الموصوف ب(TM.75.G.2628)، ونشر في المجلد السابع من سلسلة مطبوعات الأرشيف الملكي لنصوص اييلا (ARET)، تحت رقم 150، تقول الحاشية الواردة في السطرين الثالث والرابع في الوجه الخلفي من الرقيم ما يلي: "أضاحي من الضأن لآلهة المدن التي يقطن (جوهرها) في مدينة دريب."²

يحتوي الجزء الأول من النص على أسماء ثلاثة أرباب مع بعلاهن، الأول هو كبير آلهة إييلا المدعو نيداكول، وقرينته بعله، والثاني اله رشف وقرينته آدما، والثالث اله آجة وقرينته جولاتو ويلى هذه القائمة اله مدينة دريب، غير أن اسمه ناقص في النص. هذا الاسم موجود في المعجم اللغوي المكتشف في سجلات ابلا وهو يقابل كلمة (إيشخارا) بالايلائية.³

ذكرت التقارير الأولى التي كتبت عن المحفوظات الملكية أن خمسة ملوك على الأقل تظهر أسماءهم في الألواح المكتشفة وهم إجرش -خلم Igrish-Halam، واركب دامو لقب الملكان اجرش - خالام واركب - دامو بلقب: "ملك اييلا kiEN.Eb-la"، أما الملوك الآخرون فقد لقبوا بلقب: "ملك EN"، بدون ذكر اسم مدينة اييلا لذلك توجد بعض الشكوك حول ممارسة هؤلاء الأشخاص

¹ -احمد محمد ديب شبايبي، المرجع السابق، ص 53.

² - ورد ذكر مدينة دريب في الرقيم المسماري الموصوف (TM.75.G.2377)، على أساس أنها مدينة من مدن دولة اييلا وبالتحديد مقر عبادة الآلهة نيداكول، باستثناء أسماء بعض سكان هاته المدينة الوارد ذكرهم في رقيم آخر، فإننا لا نعرف شيئا عن أمورها الأخرى. انظر الملحق رقم 30.

³ - ألفونسو آركي، تر: قاسم طوير، ملوك إبلا العشرة، المرجع السابق، ص 119-120.

الملقبين بهذا اللقب الحكم في مملكة اييلا، ومع ذلك فقد حددت مضامين النصوص أن الملوك الستة قد حكموا في مملكة اييلا حتى لو لم يشير إليهم بالطريقة نفسها^{1 2}.
وقد جاء ذكر عشرة ملوك آخرين من ضمنهم اثنان من الملوك الستة سابقي الذكر في أحد النصوص الذي تمت قراءته في فترة لاحقة، يمثل قائمة للأصاحي والندور إلى آلهة المدن التي تقطن في مدينة دارب Darib، وتبدأ سلسلة هؤلاء الملوك بالأقدم عهدا وتنتهي بالأحدث عهدا، وتصدر الإشارة إلى آخر ملك ينتهي بعبارة :- "ملوك EN.EN"، وهو ما يثبت هويتهم، ويأتي تسلسلهم على النحو الآتي:

وفي القائمة الثالثة ورد ستة وعشرون 26 ملكا اييلايا حسب التسلسل التراجعي أي البدء بالأقدم والانتهاى بالأحدث، فالقائمة تنتهي بالملك اشار - دامو الذي لم يظهر في القائمتين السابقتين، وهو آخر ملك في المملكة وابن وخلف الملك اركب - دامو، وهؤلاء الملوك الستة والعشرون يردون حسب الجدول³
وبما أن اللوح يذكر أسماء عشرة ملوك من اييلا فان هذا يعني أن بدايات تاريخ أقدم بكثير من عصر المحفوظات الملكية، وان عبادة الأسلاف كانت سائدة في اييلا من زمن مبكر من تاريخها، وهذا ما يؤكد نص آخر يذكر أسماء ثمانية ملوك حكموا اييلا قبل عصر الأرشيف الملكي، ولكن لا شيء معروف عنهم سوى أسمائهم.⁴

وقد استنتج أحد الباحثين سابقا أن الملك في مملكة اييلا كان ينتخب لمدة سبع سنوات قابلة للتجديد، وقد بني استنتاجه هذا على عدة أسباب وهي أن هؤلاء الملوك لم تكن بينهم علاقة

²- Pettinato, G, **Ebla a new look at history**, Ed: Johns Hopkins University Press, London 1991, p.73.

²- يرى باولو ماتيهي بأن وثائق الأرشيف الاييلاوية التي وجدت في غرفة المخزن وغرفة المكتبة، بطابعها الاقتصادي والإداري تؤرخ

لسلسلة من ستة ملوك هم: اغريش خلم، آر إنوم، إبريوم، أبي سبيش، دو بوخو آدا، إركب دامو. انظر : Paolo

Matthiae, **Ebla in the Late Early Syrian Period: The Royal Palace and the State Archives**, op.cit.p106.

³- انظر الملحق رقم 31.

⁴- عيديمري، تاريخ مملكة ابلا وآثارها، المرجع السابق، ص 40.

قراية، وان حياتهم استمرت حتى عندما أتى خلفاؤهم إلى السلطة¹، كما أعتمد على بعض النصوص² الإدارية الخاصة بتوزيع مواد أو هدايا خلال سبع سنوات، وعلى طقوس المسح بالزيت . وفي الحقيقة أن الأسباب التي استند عليها في استنتاجه غير أكيدة وضعيفة فبالنسبة لصلة القرابة بين الملوك هي حتى الآن غير معروفة ولا يمكن الحكم من خلالها، كما أن نصوص توزيع المواد والهدايا التي قد جمعت ولخصت أعمال القائمين على المخازن في عدد مختلف من السنوات⁽³⁾ .

أما بالنسبة لطقوس المسح بالزيت ففي هذا الصدد يقول: " فيما يتعلق بتعاقب ملوك مملكة ايبلا، لم يعد بالإمكان الحديث في الوقت الراهن عن التعاقب الوراثي، بل لابد من الأخذ بنظرية أخرى أكثر ثباتا، فهي تعتمد على عنصر مهم جدا يتكرر بكثرة في نصوص مملكة ايبلا وهو عنصر الاحتفال بمسح الملك، فعنصر مثل هذا لا يمكن أن يمر دون أن يعيد إلى أذهاننا التقاليد التوراتية في مسح الملوك بالزيت، وهذا يعني تعاقب الملوك في مملكة ايبلا كان انتخابيا إلى حد معين⁴ .

والحقيقة إن هذه العادات والتقاليد هي أقدم من التوراة فكيف يمكن أن تقارن بذلك⁵ بالإضافة إلى ذلك المعلومات التي وردت في بعض النصوص حل هذا الموضوع والتي استند عليها لدعم استنتاجه لم تشر إلى كلمة (رأس)، الذي كان يراد مسحه بالزيت أو تنوه بها، بل إلى نوع فالعبارة تدل على (زيت من نوع أول)^{6.7} .

إذن لا يمكن البت فيما إذا كان نظام الحكم في مملكة ايبلا وراثيا أو انتخابيا في ضوء الأدلة الحالية . وتجدر الإشارة إلى أن العلامة السومرية الدالة على الآلهة DINGIR، تسبق أسماء

5- Pettinato , G, *Ebla a new look at history*, op.cit, p. 71

² - يصنف الفونسو اركي النصوص التي تتحدث عن الأنشطة الإدارية في منظومة القصر بايبلا

³ - ماتيه وآخرون ، *عبلاء الصخرة البيضاء* ، المرجع السابق ، ص 88-91.

⁴ - ماتيه وآخرون ، *عبلاء الصخرة البيضاء* ، المرجع نفسه، ص 65، 66.

⁵ - محمود عبد الحميد احمد، عيد مرعي، فيصل عبدالله، المرجع السابق، ص 258، 259.

⁶ - ماتيه وآخرون ، *عبلاء الصخرة البيضاء* ، المرجع السابق ، ص 66.

⁷ - لا تتمتع الإشارة السومرية (ساج) بالمعنى (رأس) بل هي معادلة للكلمة الاكادية شاتوم والتي تعني البداية، ثم تطور المعنى

ليصبح نوع أول، بناء على ذلك فان ساج الواردة في نصوص ايبلا تعني زيت أول وهي تعادل في نصوص ايبلا المعجمية الاشارات التالية (آ - غيش - ساج)، بناء على ذلك ليس هناك كلمة (رأس) يراد مسحه، أنظر المرجع نفسه ص 66.

هؤلاء الملوك،¹ إذ نجد الباحثين يختلفون حول عبارة دام دينجر هل المقصود بها زوجة الملك أم زوجة الإله،² وبناء على ذلك يعتقد أن ملوك مملكة ايبلا قد الهوا أنفسهم، بحيث أن الأضاحي تقدم إليهم بعد وفاتهم على قدم المساواة مع الآلهة الرئيسة لمدينة ايبلا.³

لكن في دراسة حديثة لقوائم الملوك في مملكة ايبلا، أظهرت أن العلامة الدالة على الآلهة لا تشير إلى الملوك فهي لم تأت ملازمة لأسمائهم وكما هو معروف أن العلامة الدالة تستعمل مع الكلمة الدالة عليها في كل الأحوال، لكنها جاءت هنا منفصلة فتفسر في هذه الحالة على سبيل المثال : "اله ادوب- دامو " أكثر من : " الإله ادوب دامو".⁴

إن كلمة دامو بالايبلانية معروفة في الاوغاريتية، وتعني (شعب، جماعة) أما في الاكادية (لغة العراق القديم) فتعني (الرقم ألف)، وعندما تستخدم تلك الكلمة في تركيب أسماء الأعلام فإنها تضيفي الصفة الالهوية إلى الأسرة أو الجماعة صاحبة الاسم.⁵

بالإضافة إلى الملك كان هناك من العائلة المالكة من لعب دورا مهما في الحياة السياسية بابيلا، وأفضل مثال على ذلك أب سيش الذي تولى مسؤوليات عليا في الإدارات المتعاقبة على بلاط ايبلا فقد شغل منصب حاكم تحت سلطة الملك إغريش حلم، إركب دامو، آر اينوم، وكان نائبا للحاكم في عهد والده أبريوم، وفي الأخير نصب ملكا.⁶

في احد النصوص التي تعود إلى عهد الملك أبي سيش TM.75.G.411 يتضمن 11 سطرا يمثل قائمة بكميات يومية وشهرية في البداية من الخبز ثم الطحين والقمح وفي نهايته الخمر قدمت قرابين أو كهدايا للحكام، يظهر النص نظاما تراتبيا يستند الى ترتيب الشخصيات التي جاءت في القائمة ويوضح لنا مكانة كل من (Dubuhu-Hada) (دبوخو-ادا)، و(Eptura)(ابتورا)، ابني

¹-Archi, A. , **The Archives of Ebla**, Cuneiform Archives and Libraries,p214

²-علي القيم، امبراطورية إيبلا، المرجع السابق، ص 71.

³-Archi, A. , **The Archives of Ebla**, Cuneiform Archives and Libraries, p214.

⁴- Pitard, T. "The Meaning of EN at Ebla ", Crossing Bound Aries and Linking Horizons, Maryland, 1997, P.402.

⁵- ألفونسو آركي، تر: قاسم طوير، ملوك إيبلا العشرة، المرجع السابق، ص 122

⁶-Lorenzo Viganò and Dennis Pardee, Literary Sources for the History of Palestine and Syria: The Ebla Tablets, The Biblical Archaeologist, Vol. 47, No. 1 (Mar., 1984), p10

الملك مثلما تؤكد نصوص أخرى بوضوح، حيث يتمتعان باهتمام كبير، لان الاول كان وليا للعهد ومكلفا بالشؤون الخارجية أما الثاني فكان على رأس الإدارة و ينشط السياسة الداخلية للمملكة.¹ على الرغم من أن بعض الباحثين يرون أن ايبلا تحكم من قبل ارسقراطية من التجار تنتخب الملك، إلا أن النظام الملكي هو النظام الذي حكم ايبلا²، فكان الملك هو الذي يصدر أحكاما في بعض النزاعات المهمة وخاصة فيما يتعلق بالأراضي³، وكان مسؤولا عن إدارة العلاقات الخارجية مع الممالك الأخرى.⁴

عرفت مملكة ايبلا إلى جانب الملك مجلسا للشيوخ يعرف باللغة الابلوية باسم (أبو Abbu) ويكتب باللغة السومرية (AB×AS)، أي الآباء أو الشيوخ، ويرد ذكره كثيرا في النصوص ويبدو أن أعضاء هذا المجلس كانوا زعماء ووجهاء العائلات الغنية في ايبلا. ويشاركون الملك في اتخاذ القرارات الحاسمة والضرورية لحماية مصالح المملكة في الداخل والخارج، ويعتقد أن الملك كان عليه مراعاة مصالح هؤلاء والأخذ برأيهم، وبالتالي فانه لم يكن مطلق السلطات في إدارة شؤون المملكة وحكمها، ومما يؤكد هذا الاعتقاد أن بعض النصوص الإدارية من المحفوظات الملكية تذكر مجلس الشيوخ إلى جانب الملك.⁵

وكان مجلس الشيوخ يراقب الملك ويراقب ممارسته للسلطة، فالنصوص الإدارية كانت تحمل عبارة (en wa AB×AS) أي (الملك ومجلس الشيوخ) وهي جملة تفسر العلاقة بين الطرفين التي يمكن وصفها بالتكاملية، في حين إن النصوص التاريخية تؤكد الدور الحيوي للشيوخ في شؤون المملكة فالملك أبي سيبش يرسل تقريره إلى الحملة العسكرية بعبارة من (الملك والشيوخ)، لذلك يظهر جليا الدور الحساس للشيوخ في مصير المملكة.⁶

¹ -Pettinato ,G., the Archives of Ebla, an Empire inscribed in clay, op.cit. P.78.

² - عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (3000-3333 ق.م)، المرجع السابق، ص 49.

³ - ماتيه وآخرون، عبلاء الصخرة البيضاء، المرجع السابق، ص 160-162.

⁴ - عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (3000-3333 ق.م)، المرجع السابق، ص 117.

⁵ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا وآثارها، المرجع السابق، ص ص، 44، 43.

⁶ -Pettinato ,G.,the Archives of Ebla , an Empire inscribed in clay, op.cit. , P.93.

ونجد أن الرسالة التي بعث بها احد أعضاء المجلس إلى ولي العهد دوبوخو -أدا يطلب منه فيها الاحتياط والحذر من احد الأشخاص فيقول :- " من شيما - كورا الشيخ إلى دوبوخو-أدا، احترس بحق الآلهة، احترس من دا نالوم "فهني تبين أن مجلس الشيخ كان يقدم النصح للملك والعائلة الحاكمة¹. وقد كان لأعضاء المجلس مكانة اجتماعية متميزة، إذ كانت تخصص لهم أجرات من الطعام والشراب في مقر إقامتهم في القصر الملكي، لكن لا يعرف الكثير عن هذا المجلس وكيفية وصول أعضائه لعضوية المجلس، ربما كان على الملك مراعاة مصالحهم وبالتالي فإنه لم يكن مطلق الصلاحيات².

كما كانت هناك مجالس للشيخ في العديد من الأقاليم والمدن التابعة لمملكة اييلا فلقد تميز التنظيم الإداري الابلوي بوجود مجموعة من الأفراد يسهرون على تسيير شؤون المملكة إلى جانب الملك ومجلس الشيخ أطلق عليهم لقب (Lugal Lugal) هذا اللقب الذي سبق شرحه يشير إلى الشخصيات البارزة وكبار الموظفين فيها، من بينهم قضاة وحكام المقاطعات التابعة لاييلا، وقد تتراوح أعدادهم ما بين (12-16) ويوجد تحت إمرتهم أعداد من المراقبين (Ugula)، والوكلاء (maškim)، ويتضمن الأرشيف الملكي العديد من أمثلة النصوص (mu-du)، وهي تمثل وثائق إدارية تسجل تسليم سلع مختلفة، قبل كل شيء الذهب والفضة والنسيج، أما الأشخاص الذين يحوزون على هذه السلع فتمت تسميتهم في نهاية هذه النصوص فقط، حيث تم تخصيص هذه السلع LUGALLUGAL³.

اعتمد حكام المقاطعات والأقاليم التابعة و الخاضعة لمملكة اييلا، بتسيير الشؤون الداخلية لمدهم ومقاطعاتهم الصغيرة، ويخضع هؤلاء أعداد ضخمة من الموظفين يطلق عليهم بالمصطلح السومري:- " الناظر أو المراقب .UGULA"لكن في الممارسات الوظيفية لا يوجد أحيانا حد فاصل أو اختلاف بين الـ UGULA والـ LUGAL، فهناك أمثلة كثيرة ترد في النصوص يظهر فيها رجال

¹ - معتصم رضوان، المرجع السابق، ص22

² - أحمد محمد ديب شبايبي، المرجع السابق، ص 92.

³ - نفسه، ص 92.

عرفوا كـ LUGAL وجدوا أيضا بدور UGULA، وغالبا ما ترتبط وظيفة الـ UGULA بولاة العهد بشكل أساسي.¹

إن العدد الكبير من الموظفين (11700) الذي ورد في الوثائق الابلوية يوحي بأنه عبارة عن مجموع يضم الموظفين بالادارة المركزية بالقصر بالإضافة الى المستعملين في الادارات المختلفة حتى خارج المدينة نفسها. ويأتي على رأس هاته الادارة (Ugula é-MI+šITA)، وهو الذي يعين على رأس MI+Sita، وهو إطار سامي في الادارة، وكلمة MI+šITA تعود الى المنطقة التي يتواجد بها قصر الحكومة على أعلى التل في الاكربول.²

إلى جانب هؤلاء هناك منصب القاضي وقد عبر عنه المصطلح السومري di-ku₅، ويرد هذا المصطلح في وثائق ايبلا للدلالة على الأشخاص المهمين الذين تقلدوا هذا المنصب و أما نظيره المكافئ في اللغات السامية ((ba-da-gu gu da-ne-i [m])، ومن مهامهم ترأس وفض جميع الصراعات والمنازعات، وتضارب المصالح، الحكم في الموارث، وفي أغلب الأحيان وضع أختامهم على عقود الزواج.³

وتظهر أسماء الموظفين الكبار مع الملك في نحو أربعين وثيقة تتعلق بواردات القصر، دون تقديم اي معلومات عن وظائفهم الدقيقة، أما إدارة اقتصاد الابلوي فكانت بيد شخص يحمل لقب (أدنوم)(Adanum): سيد، وتبع هذا السيد عدد كبير من الموظفين يعملون على تنفيذ اوامره وتوجيهاته، ان لقب ادنانوم هنا يذكرنا بكلمة (ادون) الكنعانية – الفينيقية التي تعني سيدا أيضا.⁴

كما يظهر لقب EN أحيانا في نصوص ايبلا مع لقب الملكة (الملكوالملكة) (EN.WAMaliktum) والتي يبدو أنها كانت من الأشخاص الذين كانوا يؤدون دورا مهما في القصر

¹-Matthiae, P., “Ebla in the Late Early Syrian Period: The Royal Palace and the State Archives”, p.107.

² - ibid, p 108.

³ -أحمد محمد ديب شبايبي، المرجع السابق، ص 95

⁴ -عيد مرعي، تاريخ مملكة ايبلا و آثارها، المرجع السابق، ص44

الملكي¹. فلقد كانت مكلفة بتسيير الشؤون الإدارية بخاصة منها مراقبة صناعة المنسوجات وعملية توزيع البضائع مما يدل على أن النساء في مملكة ايبلا لعبن دورا مهما في تسيير الحياة الاقتصادية والسياسية وذلك وفقا لما جاءت به بعض النصوص .

كما أن هناك الملكة الأم التي عرفت بالمصطلح السومري " ام الملك الكبيرة AMA.GAL.EN" التي كانت لها نفس الأهمية التي تحملها الملكة². فهي هي (Dusigu) سرعان ما أصبحت أهم امرأة في القصر، لكنها لم تلقب قط بالملكة، ففي هذا العهد لم تلقب اي امرأة بملكة ايبلا، (اركب دامو) لم يشأ أن يمنح هذا اللقب لها وهي اخر زوجاته، الا ان الوثائق التي ذكرتها تجعلها في صدارة نصوص النسيج وكأنها الملكة، وعندما توفي زوجها اركب دامو وتولى ابنها (Išar-damu) الحكم، اعطيت لقب ام الملك².

قد كانت فترة حكم كل من (Nizi) و(Enna-Dagan) الانهيار البطيء لماري خلال الألف الثالث قبل الميلاد، الهزيمة الأولى كانت على يد الابلاويين ثم الغزو الاكادي، بالتقريب سنة وفاة (Enna-Dagan)، (Išar-Damu) كان لا زال قاصرا، حيث ترك اركب دامو (Dusigu) ارملة بعد أشهر من الزواج، فقد كانت (Dusigu) أهم امرأة في القصر لأكثر من عشرين سنة³، أما الشكل الذي أخذته التقسيمات الإدارية في قصور ايبلا فهو يظهر من خلال القسم المرتفع من المدينة أو الاكروبوليس يدعى (sa-za^{ki})، وهو يضم الوحدات الإدارية أو المؤسسات الإدارية وعددها ثمانية، أربعة منها كانت تتركز في المدينة المنخفضة أما الأربعة الأخرى فتقع على القسم المرتفع فهي:⁴

- 1 (e₂-en) قصر الملك
- 2 (e₂-mah) قصر الإمارة

¹ - نفسه، ص 40.

² - Maria Giovanna Biga, **The reconstruction of a relative chronologie for the Ebla textes**, op,cit. p355.

³ - Alfonso Archi & Maria Giovanna Biga, **A Victory over Mari and the full of ebla**, Journal of Cuneiform studies, Vol 55, (2003), p 10

⁴ - أحمد مُجد ديب شبايبي، المرجع السابق، ص 82.

● 3 (gigirki) مكان الإسطبلات

● 4 (e₂-an) بيت الثيران.

فالوحدات الإدارية تقع التي على المرتفع المركزي يطلق عليها :- " الخزينة أو بيت المال sa-za^{ki} " أما الوحدات تقع في المدينة السفلى التي يطلق عليها: (Eb-la^{ki})¹ وغالبا ما ترد في النصوص عبارة: (sa-za^{ki} wa Eb-la) والـ (E.DURU^{ki}) هو مصطلح سومري يشير إلى قرية سومرية، أما في مدينة ايبلا فإنه يدل على مجموعة من العمال تحت امره (LUGAL)، وكل وحدة من هذه الوحدات تدار من قبل مجموعة من النظار (UGUAL) وهؤلاء تمت تحديدهم من نوع (a-am ، u-eb-eb،) ويشرف عليهم: (maškim²)².

كما ان هذه الوحدات الأربع ترتبط مع بوابات المدينة التي كانت كل واحدة منها مكرسة للإله وهي: بوابة الإله داجان بوابة الإله شمش، بوابة الإله بعل، بوابة الإله رشف، وقد كان الايبلائيون يعرفون بالإجماع بـ :- " أبناء أو مواطني مدينة ايبلا DUMU.NITA. DUMU. NITA Eb-la^{ki} " قد تمتعوا بحرية كاملة وعملوا في القطاعات الاقتصادية كافة من التجارة والصناعة والزراعة ومارسوا شتى أنواع الحرف³.

لقد فرض موضوع اتساع رقعة ايبلا جدلا واسعا حول قضية حكم الأقاليم التابعة لها وفي أي عهد بلغت ايبلا أوج اتساعها، ومن بين هؤلاء اعتقد جيوفاني بيتيناتو أن ايبلا كانت إمبراطورية كبيرة في عهد ابريوم شملت سورية وفلسطين والأناضول وأعالي بلاد الرافدين، وربما دفعت اكاد الجزية لها، جعلت الكثير من المؤلفين يطلقون صفة الإمبراطورية على مملكة ايبلا، لكن بالرجوع إلى الكثير

¹ - Arcari, E., " **The Administrative Organization of the City of Ebla**", HSAO, Band. II, Germany, 1988, p.12

² - Pettinato, G., 1991, p.78.

³ - ibidem.

من المراجع التي صدرت بلغات عديدة يبدو هذا الرأي فيه كثير من التسرع والأحكام المسبقة المغرضة وغير المستندة إلى معطيات الوثائق والنصوص المكتشفة.¹

وقد شهدت المملكة مرحلة سياسية مزدهرة ولا سيما في عهد ملكها ابريوم وتذكر بعض النصوص أن خلف أربعة وعشرين (24) ولدا أطلق عليهم: "أبناء الملك. EN. NITA. DUMU. يمكننا الاستنتاج أن نظام الحكم المتبع في اييلا كان مشابها لما كان في دويلات المدن السومرية بدليل شيوع استخدام لقب حكام (En) السومري، وهذه إشارة إلى تطور نظام الحكم في الأجزاء الشمالية من سوريا، بينما لا نجد مثل هذا اللقب شائعا في جنوبي البلاد.²

3-العلاقات الخارجية لمملكة اييلا:

إن أهمية أرشيف اييلا لا تتجلى فقط في كونه المرجع في معرفة النظام السياسية لسورية ووادي الفرات والخابو، وبلاد ما بين النهرين، ولكن معرفة العلاقات السياسية والتجارية بالتحديد التي كانت تربط هذه المناطق بعضها ببعض أيضا، وهذا لا نجده في أي أرشيف آخر، يمثل فترة الألف الثالث قبل الميلاد، حيث ظهرت أقدم المراسلات الدبلوماسية بالمشرق العربي القدي، تشير إلى وجود سفارات ومعاهدات واتفاقيات وتبادل هدايا ما بين اييلا وبلاد كثيرة وهذا ما تم توثيقه من خلال السجلات الملكية التي يمكن معها تصور البنية السياسية، والعلاقات السائدة خلال تلك الفترة الموهلة في القدم من تاريخنا.³

تضمنت نصوص مملكة اييلا معلومات في غاية الأهمية قدمت لنا إيضاحا عن وجود علاقات سياسية متفاوتة للمملكة مع المدن والممالك المعاصرة لها. وكانت إحدى أهم تلك العلاقات السياسية مع مملكة ماري ، فقد كان اسمها هو الأكثر ذكرا على الإطلاق في نصوص مملكة

¹ - عيد مرعي ، تاريخ مملكة ابلا و آثارها ، المرجع السابق، ص45.

² - هديب حياوي غزالة، الصلات الحضارية بين بلاد الرافدين ومملكة اييلا الكشف عن أقدم المعاجم اللغوية في التاريخ،

المرجع السابق، ص 139.

³ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا و آثارها، المرجع السابق، ص76-77.

اييلا وقد تجاوزت تلك النصوص التي ذكرت فيها المائة (100) نص تقريبا اغلبها نصوص اقتصادية وبعض النصوص التاريخية¹ .

3-1-اييلا وماري:

وكان أحد هذه النصوص التاريخية وأهمها النص الذي دلت قراءته الأولى من قبل أحد الباحثين، على انه عبارة عن رسالة مرسلة من قبل ملك ماري اينا - داجان Enna-Dagan، إلى ملك مملكة اييلا الذي لم تأت على ذكر اسمه، ويحتمل انه اراينوم .

وقد كانت الوثيقة التي تحمل النص اللوح الطيني الموصوف بالرقم TM.75.G.2367، وكان مؤلفه اللواء إنا-داغان موجهها اياه الى ملكه في اييلا حاملا بشائر النصر المبين للحملة العسكرية التي قادها اللواء المذكور على مدينة ماري الغربية.² وكانت مناسبة إعداد التقرير المذكورة في المقطع الثالث والعشرين من النص وهي : "ma-da-a in í-giš kalam-tim šu-du³" " بمناسبة تقديم الزيت من البلاد التي خضعت ماري"³.

بعد الديباجة يتضمن القسم الرئيسي من النص وصفا للحملة العسكرية، ولقد اتبع المؤلف في صياغتها منهجا دقيقا، ويمكننا تمييز أحد عشر قسما أو مرحلة، وتتضمن كل مرحلة من تلك المراحل، عادة خمسة عناصر وهي⁴:

أولا: اسم المدينة

ثانيا: الفعل الذي يؤدي معنى عملية الهجوم.

ثالثا: اسم ماري أو قائدها العسكري.

¹ - معتصم رضوان ، المرجع السابق ، ص 24 ، 25

² - ماتيه باولو واخرون ، تر: قاسم طوير،اييلا-عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية ، المرجع السابق، ص 103.

³ - عماد سمير، نصوص المعاهدات والعلاقات الدولية في محفوظات ابلا، مجلة دراسات تاريخية العدد رقم 123-124، ديسمبر 2013، ص 76-77.

⁴ - ماتيه باولو واخرون ، تر: قاسم طوير،اييلا-عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية ، المرجع السابق، ص 107.

رابعا: الفعل الذي يؤدي معنى النصر.

خامسا: ديباجة الختام وفيها المراحل الخمسة الأولى، في حين تمت صياغة المراحل الباقية بأسلوب مختلف كلياً وذلك لأنها لا تتعلق بقائد الحملة بل بملك ماري الذي كان في عرش ماري قبل أن يطيح به غريمه القادم من اييلا.

يبدو أن حنا داجان ملك ماري قام بإرسال هذا التقرير إلى ملك اييلا (الذي لم يذكر اسمه في النص ولكن من المرجح أن يكون الملك اركب-دامو الذي يؤرخ التقرير على الأغلب في بداية حكمه) ليؤكد تفوق مدينة ماري على اييلا والذي تعزز في عصر ملك ماري إبلول إيل (Iblul-II) وقد اضطرت اييلا إلى دفع جزية كبيرة لملك ماري، فالهدف هو إخافة ملك اييلا لذلك يسجل هذا التقرير سلسلة من الانتصارات التي حققها ملوك ماري في منطقة الفرات الأوسط كان آخرهم الملك المذكور آنفا الذي وصل إلى منطقة كركميش ناشرا الرعب والدمار¹.

إذا اتبعنا القراءة الأولى للنص فمن المحتمل أن تكون الأسباب التي أدت إلى قيام هذه الحملة العسكرية أسباب سياسية واقتصادية : فالسياسية هي أن مدينة ماري ربما بدأت بتحريض الممالك والمدن المجاورة وتكوين أحلاف معها ضد مملكة اييلا، وهذا ما أكدته الرسائل المتبادلة بين مملكتي ماري وادو².

فقد وجدت هذه الرسائل ضمن نصوص مملكة اييلا وربما كان وصولها بأيدي ملك مملكة اييلا سببا مباشرا في إعلان الحرب على ماري مما نتج عنه هذه الحملة العسكرية، أما الأسباب الاقتصادية فأنها تكمن في أن مدينة ماري تقع على خط تجاري مهم³، وقد لاقت هذه القراءة والتفسير قبولا من قبل بعض الباحثين الذين اعتبروا هذه التقرير شبيها ببعض التقارير والكتابات السومرية والاكادية⁴.

¹ - عماد سمير، المرجع السابق، ص 76.

² - Pettinato ,G , Ebla a new look at history,op.cit, p.241

³ - قاسم طوير ، المصدر السابق ، ص 21 .

⁴ - عيد مرعي ، ابلأ تاريخ وحضارة اقدم مملكة سومرية، المرجع السابق، ص 27.

ولكن باحثين آخرين وجدوا من الضرورة القيام بتحليل جديد لهذا النص الذي يتمتع بأهمية تاريخية بالغة، وبالأخص أن النص قد تم العثور عليه في مدينة اييلا إلا إن مصدره مدينة ماري وقد وصلوا في النهاية إلى ترجمة جديدة و استنتاج مغاير كلياً، حيث لم يعد هناك حديث عن الانتصار على مدينة ماري، بل عن انتصار الأخيرة على بلدان خارجية مختلفة فالرسالة التي بعث بها ايننا - داجان ملك ماري لملك مملكة اييلا تتضمن تقريراً يعيد إلى الأذهان الانتصارات العسكرية التي حققها ملوك ماري السابقين والانتصارات التي حققها وأكملها الملك ايننا - داجان بصفته باعث الرسالة ومن المحتمل أن تكون الرسالة كتاباً يقدم فيه ملك ماري الجديد نفسه لملك مملكة اييلا الذي لا يتطرق النص إلى ذكر اسمه¹.

وإذا اتفقنا مع هذه القراءة الجديدة، فلم يعد ممكناً الحديث عن تقرير لحملة واسعة النطاق من جانب مملكة اييلا ضد مدينة ماري كما ورد سابقاً، ويوافق هذا الرأي أغلبية الباحثين فلا يوجد هناك أي دليل يؤكد تدمير مملكة اييلا لماري، وخاصة أن مملكة اييلا تكتفي في بعض النصوص بذكر: - " السنة التي دمرت فيها ماري، كذلك فان ايننا داجان نفسه في هذا التقرير لم يذكر انه دمر ماري، ولا يذكر انه قائد اييلا العسكري².

ولا يستبعد البعض أن تكون مملكة اييلا قد مارست ضغطاً على مدينة ماري من خلال العديد من النصوص التي تتضمن واردات مالية محولة من ملوك ماري ومجلس شيوخها إلى خزانة مملكة اييلا وأهمها النص الذي يذكر ما مجموعه (2188) من فضة و (134.26) من ذهباً مرسلة من ملوك ماري ابلول - ال، نيزي والملك ايننا - داجان وشيوخها وهو ما يمكن اعتباره دليلاً على صحة

¹ - ماتيه باولو وآخرون ، تر: قاسم طوير، اييلا-عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق ، ص

² - معتصم رضوان ، المرجع السابق ، ص 30 .

وجهة النظر الثانية، فالمملك اينا -داجان ياتي في هذا النص بعد الملك نيزي و ليس بعد الملك ابلول - ال¹.

وقد اعتقد البعض إن هذه الكمية هي الجزية المفروضة على ماري بعد فتحها من قبل اينا-داجان وعدها البعض الآخر هدية من مدينة ماري إلى مملكة اييلا، غير أن البت صعب في هذه القضية في ضوء المعلومات الحالية².

ومن الأمور التي تجدر الإشارة إليها والتي تخص العلاقة السياسية بين مملكة اييلا وماري والتي تتعلق بحاكم ماري المسمى بـ شورا -دامو Sura-Damu، حيث يرد اسمه في نصوص مملكة اييلا على انه ابن الملك ابريوم واخ ابي- زكير . نستنتج من ذلك بان شورا-دامو الذي أصبح ملكا على ماري هو من العائلة الحاكمة في مملكة اييلا، اذ نجد في احد النصوص:- " السنة التي تولى فيها شورا-دامو حكم ماري"،

لكن هذا لا يعني أن ماري باتت من الممالك التابعة لمملكة اييلا، فلقد ظلت رغم ذلك محافظة على نوع من الاستقلال السياسي، ويستدل على ذلك بوثيقة تمثل اتفاقية لتسوية الأوضاع التجارية بين شورا-دامو ملك ماري واخيه ابي-زكير ملك مملكة اييلا وهي كالآتي: " كل من يذهب من ماري الى اييلا، ويذهب إلى كيش... أي شخص من ماري سوف يأخذ ... إذن تاجر من اييلا سوف يرسل"³ رغم عدم وضوح النص إلا انه يدل على مدى علاقات الصداقة بين الطرفين التي لا يشوبها طابع العداوة كما راينا في قراءة احد الباحثين للنص السابق، كما تجدر الإشارة إلى أن نصوص مملكة اييلا ساعدت على حل العديد من المشاكل التي كانت تتعلق بمدينة ماري، إذ أصبح من الممكن التحدث عن سلالة ملكية حكمت مدينة ماري في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد فقد ورد العديد من أسماء ملوكها وحكامها، وهم على النحو التالي :

¹ - ماتيه باولو واخرون، تر: قاسم طوير، اييلا-عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص 154.

² - عيد مرعي، ابلا تاريخ وحضارة أقدم مملكة سومرية، المرجع السابق، ص 40.

³ - معتصم رضوان، المرجع السابق، ص 33.

شار أمو، اشتوب - شار، إبلول - إل، نيزي، اينا - داجان، أكون - شار، إجي، خيدا - ار، شورا - دامو¹. وقد لقب ملكان من ملوك ماري وهما إبلول - إل وإكون - شار باللقب EN، بينما لقب الآخرون باللقب السومري LUGAL.

3-2- اييلا والمارتو:

إن أقدم دليل وثائقي على كلمة مارتو (أي امورو) موجود في رقيم مسماري ظهر في موقع فارة بالعراق، حيث يرتبط مع شخص سومري اسمه (أه-سو - بو)أج)، يقبض راتبا من مزارع اسمه (إنجار)، ويرد ذكر الاسم مارتو اسما لشعب في وثائق السلالة الاكادية، ويرقى تاريخ بعض تلك الوثائق إلى عهد الملك الاكادي شار - كالي - شاري، ويرقى تاريخ البعض الآخر إلى عهد سلفه الملك نارام - سين، وها هو أرشيف اييلا يزودنا بحوالي ثلاثين شاهدا على هذا الاسم، وجميعها ترقى إلى عهد أقدم بقليل من عهد السلالة الاكادية.²

وبناءً على ذلك فإن الاسم يطلق على منطقة وليس على مدينة أي أن هناك منطقة مارتو وليس هناك مدينة بهذه التسمية على طول نهر الفرات والخابور وهذا يعني أن مارتو كانت على حدود الطرق التجارية التي سلكها الرسل القادمين من مملكة اييلا وعلى هذا الأساس يتأكد لنا بطريقة غير مباشرة صحة المأثورات السومرية التي وصفت الاموري بأنه إنسان ثقيل الظل يعيش في الجبال.

غير أن هذه الصفات تتعارض مع ما جاء في نصوص مملكة اييلا بأن أقوام المارتو لم تكن كلها غير متحضرة وتمدنة وغير مستقرة، كما تعلن عن ذلك نصوص بلاد وادي الرافدين ، فمن الواضح ان جماعة منهم على الأقل قد استطاعت تكوين مراكز او كيانات يحكمها ملك حمل اللقبين

¹ - المرجع نفسه، ص 32.

² - الفونسو اركي، تر: قاسم طوير، ماردو (الاموريون) في نصوص اييلا، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 21-22، آذار 1986م، ص 177.

السومريين EN و LUGAL، كما كان للاموريين :- " مجلس كبار السن او الشيوخ ABXAS"، إلى جانب الملك¹.

ويورد النص بنود معاهدة عقدت بين ايبلا والمارتو بهدف دعم ملك ايبلا في حملته العسكرية إلى مناطق البدو كما أسلفنا، والوقوف بوجه العمليات العدائية التي تنطلق من هناك بدعم وتحريض من مملكة ماري، ويمكننا رصد عناوين لمقاطع النص على النحو التالي:²

المقطع الاول " نص تقديم الزيت من قبل مارتو وايبلا".

المقاطع من الثاني الى السادس: فهي تنظم شؤون المراعي التابعة لايبلا وشروط استخدامها من قبل المارتو " في كل عام وفي كل موسم تقديم الزيت يقتسم ملك ايبلا أغنام المارتو" و يقرر ماتي-إيلوم من أجل ملك ابلا (من الخراف) على المارتو الرعي " .

المقطعان السابع والثامن: يقرران وجوب إيصال المعلومات إلى ايبلا بخصوص التحركات المعادية ويبين النص أن احفائها يعد نكسا للعهد: "إذا لم ينقلوا المعلومات فإن هذا (يعد) خروجاً على عهد (الزيت)".

المقاطع 9-10-11: تقرر وجوب إرسال المساعدات لحملة ملك ايبلا العسكرية، وفي حال عدم قيام المارتو بذلك فإنه يعد أيضاً خروجاً على العهد. "يعطي (المارتو) للملك الرجال من أجل حملة إبلا العسكرية باتجاه المارتو كقواته".

المقاطع من الثاني عشر حتى السادس عشر: تقرر على المارتو أمور متفرقة منها: عدم استلام الثمار المخصصة لملك ايبلا، وأمر يتعلق بتسليم رجال من ماري، وكذلك تسليم بعال ملك ايبلا المفقودة وفي حال عدم قيامهم بذلك فإنهم ينكسون العهد، حيث تتكرر العبارة : (...إذا لم يعطه) فهذا يعد مناقضاً للعهد).

المقطع الثامن عشر: يقرر وجوب إمداد ايبلا بالطعام والشراب ربما أثناء التصادم العسكري بين ايبلا وماري في المناطق القريبة من الماردو.

¹ -Archi , A. , **Mardu in the Ebla Texts**, op.cit , p. 8.

² - عماد سمير، المرجع السابق، ص ص 98،99.

المقطع 19: حيث ينهي النص بقائمة بأسماء خمسة من مبعوثي المارتو.

يستنتج من هذا النص أن هنالك نصرا على الاموريين لكن المسؤول عن هذا الانتصار غير واضح وربما يكون أهالي ايمار، الساكنين بالتحديد في شمال شرقي جبال البشري على الفرات هم المسؤولون عن هزيمة الاموريين، لذلك فان لم يكونوا أهالي ايمار فلا بد أنهم كانوا مشاركين في تلك الحادثة¹، كما أكدت النصوص الايبلائية أن مملكة ايبلا خاضت حربا مع الاموريين واستطاعت هزيمتهم وجعلهم خاضعين لها سياسيا حيث يخبرنا احد النصوص أن هزيمة قد لحقت بالاموريين في :- " الحرب التي جرت في الجبال " ويذكر نص آخر عشرين (20) سجينا من مارتو، وأيضا مائة (100) أسيرا من المارتو من بينهم الحكام. ويتضح من خلال بعض النصوص الايبلائية أن المارتو قد كانت مستقلة قبل الدخول في نزاع مع مملكة ايبلا².

ليس هناك ما يشير إلى السبب الرئيس الذي نتج عنه هذا النزاع بين مملكة ايبلا والمارتو، لكن يرجح أن هذه الأخيرة حاولت التوسع داخل حدود مملكة ايبلا، فمن المعروف عن الاموريين مهاجرتهم لأراضي الممالك السومرية، مما دفع بعض الملوك بناء سور دفاعي أطلق عليه سور المارتو لوقف خطر تدفقهم إلى بلاد سومر، وربما تكون موجات التدفق البشري هذه على مملكة ايبلا سببا في الحرب التي دارت بين مملكة ايبلا والمارتو والتي لا يعرف عن أحداثها الكثير³، ولا يعني هذا أن العلاقة بين الطرفين كانت ذات طبيعة عدائية، نستنتج من احد النصوص أن مملكة ايبلا قد عقدت معاهدة صلح مع المارتو وان ستة من النظار الاموريين قد جلبوا تقديما من الزيت وفاء لتأدية اليمين (القسم) الذي أدوه في معبد الإله كورا ، حيث يذكر النص :- " أقمشة من ... من نظار المارتو ، الذين ذهبوا لتقديم الزيت وتأدية اليمين في معبد الاله كورا (اله القسم)"⁴.

¹ -Archi , A. , **Mardu in the Ebla Texts**, op.cit ,p. 7 , 8.

² -Pettinato ,G , **Ebla a new look at history**,op.cit, p.134

³ - معتصم رضوان، المرجع السابق ، ص 36 .

⁴ -Archi, A., "Mardu in the Ebla texts", op.cit, 1985

ويذكر نص آخر أن ابي -زكير ملك مملكة اييلا كان مرة في مارتو : " عندما كان ابي -زكير في مارتو " ¹، ويظهر أيضا من خلال النصوص أن هناك عملية تبادل للهدايا من مختلف المواد سواء المنسوجات والخناجر من نوع مارتو بين ملوك وشيوخ الطرفين ²

3-3-اييلا ومدن والجوار وبلاد الرافدين

ويخبرنا احد النصوص التاريخية ان علاقات مملكة اييلا السياسية لم تقتصر على الممالك المجاورة لها بل وصلت إلى ابعد من ذلك إلى بلاد عيلام وبالأخص مع مملكة خمازي التي يعتقد أنها مجاورة لبلاد وادي الرافدين من جهة الشرق ³، وهذا النص هو عبارة عن نسخة من رسالة دبلوماسية أرسلت من ملك مملكة اييلا اركب -دامو إلى ملك مملكة خمازي زيزي Zizi، وقد قام بكتابتها كاتب القصر تيرا- ال Tira -Il، ثم سلمت الى رسول مملكة خمازي المعتمد في البلاط الايلائي من طرف ابوبوIbubu ناظر قصر الملك ، وتكمن أهمية هذه الرسالة في الفصح عن تحالف قائم بين مملكة اييلا وعاهلها اركب - دامو و مملكة خمازي وعاهلها زيزي.

وتفتتح الرسالة بأسلوب بديع وهو تذكير المرسل إليه بالإخوة التي تجمع بينهما :- " انت أخي وأنا أخوك "، وبعد ذلك يتقدم ناظر القصر بالطلب الرئيس بأمر من الملك وهو إرسال جنود من خمازي إلى مملكة اييلا ثم يأتي بعد ذلك ذكر الهدايا التي أعطيت لحامل الرسالة وهي عبارة عن قطع من الأثاث الخشبي الذي تشتهر بصناعته مدينة اييلا ⁴.

وفيما يتعلق بموضوع الطلب الذي تقدم به الملك اركب - دامو من ملك مملكة خمازي المتمثل بإرسال جنود من خمازي إلى مدينة اييلا، فان هذا الطلب يثير تساؤلا وهو هل هذا يعني أن

¹ - عيد مرعي، ابلأ تاريخ وحضارة اقدم مملكة سومرية، المرجع السابق، ص 66 .

² - Archi, A., "Mardu in the Ebla texts, op.cit, p. 10 -13 .

³ - خمازي : وهي مملكة لم يعرف موقعها بالتحديد حتى الآن ، يرد أقدم ذكر لها في نصوص مدينتي نيبور وكيش ، وتذكر أيضا في نصوص بلاد وادي الرافدين من الألف الثالث والثاني قبل الميلاد ، ويظهر الأشخاص الذين لهم علاقة مع خمازي يحملون أسماء سومرية وأكدية ، ويبدو إنها كانت في الألف الثالث منطقة استيطان أكديّة ثم اجتاحتها القبائل الحورية مثلها مثل جاسور .

⁴ - ماتيه باولو واخرون، تر: قاسم طوير، اييلا-عبلأ الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص 150.

مملكة ايبلا كانت تستخدم الجنود المرتزقة في تشكيل جيشها أو هناك خطأ ما في فهم مضمون الرسالة ؟

والحقيقة أن العلامة السومرية التي تدل على جنود لا تعني هنا جنديا بل نوعا، فقد وردت العلامة نفسها في نصوص أخرى وفي كل مرة كانت تتعلق بالمواشي¹، ثم انه لمن الغريب حقا أن تطلب ايبلا جنودا من مملكة تبعد عنها بآلاف الكيلومترات، بينما هناك العديد من الممالك الصديقة والمجاورة لها التي يمكنها تقديم المساعدة العسكرية نفسها إلى مملكة ايبلا إذا كانت فعلا في حاجة إلى مساعدة، كما أن الرسالة لا تذكر أسباب طلب الجنود لذلك يستبعد بعض الباحثين أن تكون مملكة ايبلا قد استخدمت الجنود المرتزقة في تشكيل جيوشها كما يرى باحثون اخرون²، لكن لا يسعنا أن نرجح أي الرأيين هو الأصح في الوقت الحاضر.

ومن المناطق والممالك التي لا بد أنها كانت ترتبط بمملكة ايبلا سياسيا وليست هنالك حتى الآن نصوصا تاريخية نستطيع من خلالها تكوين صورة عن طبيعة تلك العلاقة فيما إذا كانت علاقة ودية أم عدائية، ومن هذه الممالك التي ارتبطت مع مملكة ايبلا بعلاقة معينة والتي ورد ذكرها في نصوص مملكة ايبلا هي مملكة إيمار Emmar، والتي كانت إحدى الممالك المهمة في المنطقة ولها نظام مشابه لنظام مملكة ايبلا، كما يرد اسماء ثلاثة من ملوكها وهم: - اب - دامو Ib-Damu، اشجي - دامو Isgi-Damu وروسي - دامو Rusi-Damu، واحد امرائها ويدعى شرسا - دامو Sursa-Damu، وترد هذه المملكة كأحدى المدن التي استطاع اينا - داجان من غزوها في حملته العسكرية³.

ومن ثم نجد مدينة ارمي Armi، التي يتكرر ذكرها في النصوص في عهد الملك ابي - زكير على أنها مملكة وكان يحكمها ملك. ويرى بعض الباحثين أنها (ارمانوم Armanum)، التي تظهر في بعض النصوص الملكية الاكادية، وبما أنها تذكر مرات متعددة في نصوص ايبلا، فكانت إحدى مدن

¹ - نفسه، ص 72 .

² - معتصم رضوان، المرجع السابق، ص 52 .

³ - Pettinato, G , Ebla a new look at history, op.cit, p. 141

ايبلا المهمة، ويظهر تجار منها في نصوص ايبلا وهم يتلقون أنسجة، وتميل آراء معظم المؤرخين إلى مطابقتها مع حلب.¹

ومن ضمن المدن التي جاء ذكرها هي مدينة توب Tub والتي يعتقد كونها تقع على الأرجح في مكان بين مملكتي ايبلا وايمار، حيث كانت مملكة مستقلة يرد ذكر أميرين من أمرائها وهم ال- داجان II-Dagan واشتمار- داجان. ومدينة أخرى كانت تقع ربما بالقرب من مدينة ايبلا وتربطها علاقة بها وهي بيناسو Binasu، لكن هنالك بعض المشاكل التي تطرحها نصوص مملكة ايبلا حول هذه المدينة و التي تدل على أنها مملكة مستقلة يحكمها ملك، بينما في نصوص أخرى تدل على وجود حاكم ايبلائي LUGAL يدعى اموتي Amuti في هذه المدينة، وربما يعني هذا استقلاليتها قبل خضوعها لسيطرة مملكة ايبلا .

أما عن أهم الممالك الواقعة شمال شرق ايبلا وحاليا داخل الأراضي الأناضولية فنجد حران Haran التي لا تسمح النصوص على تحديد موقعها ونوع العلاقة السياسية التي تربطها بمملكة ايبلا ومدينة كركميش، التي تأتي النصوص على ذكرها، فقد كانت تدفع مبلغا من المال إلى خزينة مملكة ايبلا كما يرد في احد النصوص.²

أما بالنسبة لعلاقات مملكة ايبلا بالممالك والمناطق الساحلية المطلة على البحر المتوسط وبالأخص منطقة لبنان الحالية، والتي يتضح من خلال بعض نصوص مملكة ايبلا أنها كانت مقسمة إلى عدة ممالك ومن هذه الممالك مملكة بورات Baurat (بيروت)، ومملكة ارحاتو Arhatu (بيت أرحا) ومملكة اركاتو Arkatu (ارقات) في حين جاء في قراءة احد الباحثين مملكة اسمها جوبولو Gubulu وترد أحيانا مع ممالك ارحاتو وحماتو. لذلك اعتقد أنها جيبيل.³

¹ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ايبلا واثارها، المرجع السابق، ص 109.

² - معتصم رضوان، المرجع السابق، ص 53.

³ - جيبيل : هي ببلوس المدينة الساحلية والتي تقع على بعد 20 كم شمال بيروت . ينظر Pettinato ,G , Ebla a new

look at history,op.cit , p.128 .

لكن اغلب الباحثين يستبعدون ان تكون جوبولو هي نفسها مدينة جبيل اللبنانية ، إذ أنها ترد أحيانا أخرى ضمن الممالك الواقعة في مناطق الشمالية الشرقية مثل حران وكركميش، وقد تأكد ذلك بالرجوع إلى اسم المدينة واتضحت قراءتها Dululum بدلا من جوبولوم¹، والذي يؤكد صحة ذلك أن هذه المدينة وردت في النصوص كإحدى المدن التابعة لمملكة اييلا وكانت تشترك مع المدن الأخرى في تقديم هدايا رمزية عبارة عن قطعتين من الملابس لإعلان القسم.

وتزودنا النصوص بان ملوكها حملوا لقب ال EN الا ان أسمائهم لا ترد في هذه النصوص². وقد تعززت علاقاتها الودية التي كانت تربطها بمملكة اييلا بزواج ملكي فقد تزوج ملك دولوم بإحدى بنات ملك مملكة اييلا وهي دامورداشينو Dammur-Dasinu³.

وفيما يتعلق بعلاقات مملكة اييلا بالاقسام الجنوبية لبلاد الشام ، فقد خرج احد الباحثين بقراءة لأسماء مدن أخرى التي قد تقع جنوب بلاد الشام منها مملكتا ايال Ebal، ونابو Nabu اللتان يقارنهما بجبل عيال بالقرب من نابلس في فلسطين، وبجبل نبو في الأردن، ويفهم من النصوص أن ايال كانت مملكة حيث يرد ذكر اسم احد ملوكها وهو اتيان Atian ثم نجد كذلك نصوصا أخرى تتحدث عن حكام ايلايين تم تعيينهم في ايال مما يدل على أن هذه المدينة قد أصبحت إحدى المقاطعات الايلائية بعد دخولها في حرب مع مملكة اييلا وتكبدت فيها خسائر جسيمة في الأرواح فضلا عن العديد من الأسرى الذين تذكرهم في هذه النصوص، بالإضافة إلى هذه المدن هناك مدينة أخرى تعرف باسم منوات Manwat يظهر العديد من تجارها في نصوص اييلا وهم يتلقون قطعا من الانسجة، وبعضهم كان يقيم في مدن أخرى، أي انهم كانوا تجارا متنقلين⁴.

¹ - عيد مرعي، ابلا تاريخ وحضارة اقدم مملكة سومرية، المرجع السابق، ص 25 .

² - Pettinato, G., 1991, p.78.

³ - بيغا ماريا جوفانا ، " حريم ملوك عبالا (أبلا) "، أضواء جديدة على تاريخ وأثار بلاد الشام، ترجمة قاسم طوير، دمشق، سورية، 1989، ص 72 .

⁴ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا وأثارها، المرجع السابق، ص 109.

ويرد في احد النصوص وقوعها في حرب مع ايبال، ولهذا يعتقد إنها تقع في مكان ما بالقرب من عيبال، فكان لهذه المدينة سلطة سياسية يرأسها ملك وهو اينا-دامو Enna- Damu، بالإضافة إلى ستة أمراء من العائلة الحاكمة.

وفي احد النصوص المؤرخة بموت اركب -دامو تشير إلى أن ايبال ومنوات قد التحقتا بمملكة ايبلا في حربها ضد ماري مما يدل على أنها أصبحت تابعة لمملكة ايبلا أو حليفة لها، أما فيما يخص نابو Nabu فليس هناك ما يدل على أنها قد دخلت في حرب مع مملكة ايبلا، وربما كانت مملكة مستقلة¹.

ولم يظهر أي تعليق من قبل المختصين فيما يخص هذه القراءة الجديدة لمدن جنوبي بلاد الشام لكن يستبعد أن يقصد بها جبلي عيبال في فلسطين ونبو في الأردن وذلك لعدم وجود آثار قديمة بهاذين الموقعين².

امتدت سيطرة ايبلا ونفوذها إلى مناطق واسعة من حوض الفرات وبلاد ما بين النهرين فأقامت علاقات متينة مع مدينة (ناغار) المعروفة اليوم بتل باراك³، وقد ذكر اسم ملكها وأشير إلى قيامه بأداء القسم⁴ في معبد الإله داغان في مدينة توتول التي ربطت بين أعالي سورية وأعالي بلاد

¹ -Pettinato ,G , **Ebla a new look at history**,op.cit, p. 132 , 133

² - معتصم رضوان، المرجع السابق، ص 57 .

³ - تل براك **Tell Brak** : هو أكبر تل اثري في حوض نهر الخابور اذ تبلغ مساحته نحو 800*600 م ، وارتفاعه عن السهول المحيطة به نحو ثلاثة واربعين كيلومترا في أقصى شمال شرقي سورية نشأ الاستيطان البشري في هذا التل في العصر الحجري الحديث (6000 ق.م)، واستمر حتى العصور التالية حتى بداية الألف الثاني قبل الميلاد. ينظر: عيد مرعي ، تاريخ مملكة إبلا وآثارها، المرجع السابق، ص12. ينظر ايضا: عيد مرعي، رحلة في عالم الآثار ، آثار ومدن أثرية، ط1، روافد للثقافة والفنون، دمشق 2010م،، ص 158.

⁴ - قسم ايبلا : تشير ترجمات الرقم المسمارية ، الى وجود علاقات سياسية بين ايبلا وجيرانها منذ القدم، فقد كان الملوك والأمراء يأتون إلى ايبلا ليؤدوا القسم في معبد كورا الذي كان يعتبر الأهم من بين معابد المنطقة وكان هذا القسم الذي لا نعرف ماهيته بمثابة عقد حلف أو اتفاق مع ايبلا وقد أشارت النصوص إلى أن بعض الملوك قد أدوا القسم أكثر من مرة، وكانت شعائر هذا القسم تقام في أماكن أخرى مثل معبد الرب حدد ومعبد الرب داغان. ينظر: علي القيم، ولنا في الرؤى أثر دراسات أثرية وتاريخية، المرجع السابق، ص 78-79.

الرافدين، ومن المعروف أن الإله داغان كان يحتل مكانة مميزة لدى ممالك سورية وبلاد ما بين النهرين.¹

ارتبطت مملكة ايبلا بعلاقات دبلوماسية وودية مع مملكة عرفت بـ نجر Nager^{ki} وهي تتطابق مع مدينة نجر Nagar التي ظهرت في الكتابات النذرية في ترنيمة معبد نيني - زازا - Ninni Zaza التي تحمل اسم الملك ابلول - ال ملك ماري

ويعتقد أن نجر كانت في أعالي بلاد وادي الرافدين إلى الشرق من الحافة الجنوبية لمثلث الخابور، وقد ارتبطت مع مملكة ايبلا بعلاقات قوية ومتينة، وعرف اثنين من ملوكها هما ماران Maran وباكemis وأعداد هائلة من المبعوثين من مدينة نجر كانت تأتي إلى مملكة ايبلا لمقابلة شخصيات ايبلائية ذات المقام الرفيع والكبار الذين يمثلون الملك ابي - زكير وحتى ملكة ايبلا نفسها كانت تسافر الى مدينة نجر ، كما يظهر هناك عملية تبادل هدايا بين ملكي المدينتين²، وقد تعززت هذه العلاقات بزواج اميرة ايبلائية اسمها داجريش - دامو Tagris-Damu بملك مدينة نجر وقد حصلت العروس في أكثر من مناسبة على هدايا من الملابس والمنسوجات³.

كما ذكرت مدينة كاكيموم Kakmium في نصوص مملكة ايبلا إذ يذكر الكثير من تجارها يتلقون أنسجة وغير ها من ايبلا،⁴ على نفس الطريق المؤدي إلى نجر وكاكيموم، فقد كانت إحدى الممالك المهمة سبب دورها كنقطة عبور ووسيط على الطريق الرئيس الشرقي - الغربي،

وقد كسبت أهميتها بالنسبة لمملكة ايبلا في أنها المدينة الثانية بعد ماري في عدد مرات ذكرها في النصوص وكانت إحدى الممالك التابعة لمملكة ايبلا فقد كانت تدفع ضريبة إلى مملكة ايبلا مع المدن والممالك التابعة الأخرى وكانت تساهم في الشعائر والطقوس وترسل الهدايا وتقوم بإعلان القسم .

¹ - نفسه، ص 82.

² - Astour , M. , 1992 , p.62 – 64

³ - بيغا - ماريا جوفانا ، المصدر السابق ، ص 76

⁴ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ايبلا واثارها، المرجع السابق، ص 109.

ومن المحتمل أن مملكة اييلا لم تتوسع إلى الحد الذي يراه بعض الباحثين بالاعتماد على قراءاتهم للنصوص حتى الوقت الحاضر التي لا يمكن قراءتها موحدة بالإضافة إلى ذلك أن النصوص التي تذكر هذه المدن لا تحدد نوع العلاقة التي تربطها بمملكة اييلا .
و لكن هذه النصوص لا تفصح عن طبيعة العلاقة التي تربط مملكة اييلا بتلك المدن وعلى عكس ذلك فان مدينة كيش كانت معها العلاقة أكثر وضوحا عن بقية مدن بلاد وادي الرافدين وكانت تربطها بمملكة اييلا علاقة سياسية معينة والتي نورها فيما يأتي :

3-3-1-اييلا وكيش¹ :

وهي (تلال الاحيمر)، تقع شرق مدينة بابل على بعد عدة كيلومترات، وتؤرخ آثارها إلى عصر فجر السلالات ويذكر إثبات الملوك السومرية بان المملوكية نزلت ثانية بعد الطوفان في مدينة كيش ولقد كان لهذه المدينة دور سياسي بارز في عصر فجر السلالات، إذ يرجح أن ملوك هذه السلالة نجحوا في تحقيق الوحدة الداخلية للبلاد في هذا العصر المبكر من تاريخ البلاد فيما يقارب (2800ق. م)².

وقد تضمنت قوائم أسماء الملوك الذين حكموا في هذه السلالة والذين بلغ مجموعهم اثنين وعشرين (22) او ثلاثة وعشرين (23) ملكاً³، اسماء ذات أصول جزرية مثل (كلبم = كلب، قلوبم = حمل ، زقاقيم = عقرب)، مما يدل على أن زمن استيطان القبائل الجزرية في بلاد وادي الرافدين يرجع الى أزمان قديمة تسبق قيام السلالة الاكدية على يد سرجون بقرون عديدة، وبقيت كيش تتمتع بشهرة واسعة

¹ - كيش: من المدافن الرافدية المهمة منذ عصور ما قبل التاريخ الموغلة في القدم، شكل ملوكها ، بحسب قائمة الملوك السومرية السلالة الاولى في بلاد الرافدين بعد الطوفان، وحقت سيادة ونفوذا على كل بلاد سومر في بداية الالف الثالث قبل الميلاد في هد ملكها "إتانا Etana"، الذي وضعت عنه اسطورة تصف صعوده الى السماء على ظهر نسر للحصول على نبتة الولادة، وكانت كيش المدينة التي انطلق منها سرجون لتأسيس امبراطوريته . ينظر: عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا وأثارها، المرجع السابق، ص109.

² - نخبة من الباحثين ، العراق في التاريخ ، بغداد ، العراق ، 1983 ، ص 70.

³ - طه باقر، المرجع السابق، ص 289 .

في العصور التاريخية اللاحقة حتى أن بعض الملوك السومريين لقبوا أنفسهم بلقب :- " ملك كيش " ، وليسو من ملوك السلالة¹.

وكان الفرنسيون بإدارة هنري دي جنيو ايبلا H. De Genouillac أول من نقب فيها وذلك في عام 1912، ثم تبعهم فريق مختلط من الانكليز والأمريكان و الفرنسيين من عام 1923-1933 وقد نقب فيها مؤخرا فريق أمريكي، حيث تم العثور على قصر سومري بالإضافة إلى مقبرة تعود إلى سلالة، أما التلال الأخرى فقد عثر فيها على مستوطن يعود الى العصر البابلي القديم و زقورة قصور و حصون و عثر فيها أيضا على زقورتين أخريين، و كما تم الكشف عن مقبرة كانت فيها مدافن تعود للسلالة المبكرة و كانت المواد من الطبقات السفلى تعود إلى عصر جمدة نصر²

ويرد ذكر كيش في العديد من نصوص ايبلا، التي تذكر بضائع مرسله اليها، أو أشخاصا قادمون منها، أو ذاهبون إليها، أو تجار منها، ويتبين من تلك النصوص أن المنسوجات هي التي كانت ترسل غالبا من ايبلا إلى كيش، سواء إلى الملك وعائلته كهدايا، أو إلى أشخاص آخرين عنها.³

و إذ لم تأت نصوص مملكة ايبلا على ذكر اسم أي ملك من ملوك كيش فقط تذكر اللقب EN و LUGAL، للإشارة إلى ملوك كيش ، باستثناء ذكر اسمي شخصين هما أخوا ملك كيش Irisum و Bususum، لذلك ليس هنالك أي اسم من اسماء الملوك الذين حكموا كلا من كيش ومملكة ايبلا يمكن من خلاله وضع مقارنة لمعرفة الاقتران الزمني لهما و هناك دراسة حديثة تستبعد أن تكون كيش التي جاءت نصوص مملكة ايبلا على ذكرها هي نفسها كيش المدينة السومرية، لكن هنا الرأي لم يؤخذ به حتى الآن .

وقد تركزت العلاقة بين ايبلا وبلاد الرافدين في المدة المحصورة بين (2400-3000 ق.م) مع مدن بلاد الرافدين الجنوبية بالتحديد مدينة كيش حيث تأثرت ايبلا تأثرا شديدا بأسلوب التعليم في

¹ - نخبة من الباحثين، المرجع السابق، ص 70

² - دانيال كلين، تر: ليون يوسف، موسوعة علم الآثار، الجزء الثاني، بغداد، العراق، 1991، ص 488

³ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ايبلا واثارها، المرجع السابق، ص 109.

المدارس، ولهذا فان ايبلا ارتبطت بصلات ثقافية وثيقة مع مدينة كيش، وتجلت هذه الصلات بأوضح صورها في زيارة قام بها احد مدرسي الرياضيات وهو (اشمع-ايل)، من كيش إلى ايبلا حيث يورد نص ايلاوي لمسألة رياضية مبنية على النظام الستيني وضعها (اشمع-ايل) أثناء تواجده في ايبلا.¹

3-2-3- اشور :

هناك نص مهم وجدنا من الضروري إدراجه في هذا الموضوع المتمثل بالعلاقات السياسية بين مملكة اييلا وبلاد وادي الرافدين لأهميته و للإشكالات الناتجة عن قراءة اسم إحدى المدن المهمة في بلاد وادي الرافدين، فمحتوى النص هو عبارة عن معاهدة بين مملكة اييلا ومدينة لازال الباحثون غير متفقين على قراءة اسمها²، ويمكن تقسيم نص المعاهدة إلى ثلاثة أقسام وهي : الديباجة وبنود المعاهدة، والالتزامات (وهي متمثلة في توجيه اللعنات)، تتعرض الديباجة لممتلكات الطرفين كما تحدد المعاهدة، ولأسباب ليست واضحة في القراءة يحدد النص ممتلكات اييلا، في حين يتعرض النص بشكل عام لممتلكات اب-ار-سال (ابرسال)³،

كما يمكن أن نقسم النص بطريقة الفقرات فنجدته يضم ما يلي:⁴

تعدد المقدمة (الأسطر 1-111) من نص المعاهدة المدن والبلدان التابعة لملك اييلا، ومن بينها مدينة كركميش، وهناك مدن أخرى غير معروفة حتى الآن، وتقول المقدمة أن رجال (حكام) هذه المدن والبلدان تابعين لملك اييلا. أما البلدان التابعة لملك ابرسال (او اشور) فتذكر لأسباب مازالت مجهولة بعبارة عامة دون إيراد أية تفاصيل عنها.⁵

¹ - هديب حياوي غزالة، المرجع السابق، ص 139.

² - Kienast, B. " Der Verträge Ebla – Assur in Rechtshistorischer Sicht , " HSAO , Band . II , Germany , 1988 , p.230- 244

³ - ابرسال : يعتقد انها مدينة كانت تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات، وكانت تسيطر على مناطق واسعة . ينظر : علي

القيم، ولنا في الرؤى أثر دراسات اثرية وتاريخية ، المرجع السابق، ص 79.

⁴ - عماد سمير، نصوص المعاهدات والعلاقات الدولية في محفوظات ايبلا، المرجع السابق، ص 77.

⁵ - فيصل عبد الله وعيد مرعي، المرجع السابق، ص 89.

ويمكن الاستنتاج من ذلك ان هذه المملكة كانت صغيرة و البلدان التابعة لها قليلة ويبدو أن الهدف من ذكر البلدان والمدن هو تثبيت الحق القانوني على الأشخاص سواء أكانوا اييلايين أم مواطنين من الطرف الثاني في هذه المدن بحيث يكون كل واحد منهم مسؤولاً عن أعماله في بلده الأصلي¹، فكلا الطرفين يعترف بأن لكل منهما الحق في أن يحكم مقاطعاته الخاصة بوساطة التضمين، وعلى عدم التدخل في شؤون كل واحد منهما الآخر وهذا بالطبع يفند أي فكرة بأنها معاهدة سيادة، ولا يسمح لنا النص من تحديد نوع العلاقة التي تربط مملكة اييلا بالمدن المذكورة في القائمة أي هل كانت هذه المدن تابعة سياسياً لمملكة اييلا ، أم أنها مجرد تبعية اقتصادية².

يرى بيتيناتو أن المعاهدة تتحدث عن إيجاد مركز تجاري فيه مصلحة لكل من ملك اييلا وملك اشور، وعن المكوس والضرائب المفروضة على استخدام هذا المركز، وكيفية التعامل مع السعاة ومشكلة العبيد، والإجراءات القضائية للابلويين والاشوريين، وحتى مع حالات العنف التي قد تحدث في مثل هذا المركز المفترض، فمثلاً : " يدفع الرجل الاشوري مكسا إلى اييلا، ويدفع الرجل الاشوري مكسا إلى اشور، ويدفع الرجل الابلوي مكسا إلى اشور، ويدفع الرجل الابلوي مكسا إلى اييلا"³. أما مجموعة البنود الأخرى فهي تتعلق بواجبات الطرف الثاني نحو نظار مملكة اييلا ورسالتها الذين يمرون بالطرف الآخر أثناء سفرهم و واجبات ملك الطرف الثاني نحو المزارعين، وترد أسماء مدن عدة غالبيتها مدن غير معروفة على أساس أنها حليفة لملك مملكة اييلا،

وعلى ما يبدو ان مملكة اييلا كانت تقيم أحلافاً مع البلدان والمدن المجاورة لها وترتبط معها بعلاقات متعددة الجوانب. ويلاحظ من خلال اللغة التي كتبت بها البنود السابقة الأخرى أنها

¹ - نفسه، ص 89 .

² - ماتيه باولو وآخرون، تر: قاسم طوير، اييلا-عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية ، المرجع السابق، ص 132.

³ - فيصل عبد الله وعيد مرعي، المرجع السابق، ص 89.

اقرب إلى أوامر منها إلى معاهدة، حيث أن ملك الطرف الثاني ملزم بتنفيذ الشروط التي تملها عليه مملكة ايبلا، وإلا انه سوف يهلك ويلعن من قبل الإله¹.

ويتضح من ذلك أن التجار الذين يريدون استخدام المركز التجاري الجديد كانوا ملزمين بدفع ضرائب مزدوجة إلى مدينتهم وإلى المدينة الأخرى، ويتبين من ذلك ان المدينتين كانتا على مستوى واحد في المعاملة وتذكر المعاهدة أن ملك مملكة ايبلا طلب من ملك الطرف الثاني اخذ بعض الواجبات العامة على عاتقه مثل ضمان وتسهيل التجارة الايبلائية في المناطق البعيدة عن مناطقهم ومن هذا إدخال فقرات يتعهد فيها ملك الطرف الآخر بإقامة التجار الايبلايين في المدينة الأخرى وضمان الطعام والمأوى لهم وان لا يحتجزهم أكثر من الوقت المحدد ولا يستخدمهم لإغراضه الخاصة، وان نشوء أي اضطراب سوف يؤدي إلى إلغاء المعاهدة وبالتالي إلغاء التجارة للطرف الآخر في كل المناطق التابعة لمملكة ايبلا بالمقابل تتعهد مملكة ايبلا بتحرير عبيد الطرف الثاني الذين يشتريهم تجار ايبلايون وتضمن لملك الطرف الثاني ممارسة قضائية على رعاياه .

على كل حال تدل فقرات من المعاهدة على وجود تجارة مائية نهرية (عبر نهر الفرات) مشتركة نشطة بين ايبلا و أبرسال (اشور)، وهو الأمر الذي استدعى وضع هذه المعاهدة.² وتنتهي المعاهدة بخاتمة توجه من خلالها لعنة الآلهة شمش وحدد وككب إلى المدينة الأخرى إذا خالفت الالتزام بينود المعاهدة³.

لا تزال المشكلة قائمة حتى الآن حول معرفة موقع ابرسال، هل كانت تقع على إحدى ضفتي الفرات، أو بالقرب منه، أو على ضفة احد روافده، وذلك بسبب ذكرها في رسالة إنا-داجان، أو إنها كانت ميناء مشتركا تستخدمه المملكتان لخدمة أغراضهما التجارية.⁴

² - ماتيه باولو واخرون ، تر: قاسم طوير، ايبلا-عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية ، المرجع السابق ، ص

133 – 139

² - فيصل عبد الله وعيد مرعي، المرجع السابق، ص 92.

² - ماتيه باولو واخرون ، تر: قاسم طوير، ايبلا-عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية ، المرجع السابق ، ص 14.

⁴ - فيصل عبد الله وعيد مرعي، المرجع السابق، ص 92.

وهنا لا بد من الإشارة إلى عالم المسماريات جيوفاني بتيناتو قد نشر في عام 1976م قراءة لنص مسماري من ايبلا، أشار في قراءته لذلك النص انه يتضمن معاهدة بين حاكم ايبلا ابريوم وتوديا حاكم اشور¹.

ويخالف باحث آخر هذا الرأي، فيرفض قراءة اسم المدينة بـ آشور وقرأها مؤقنا² Abarsal ذاكراً أن مدينة آشور كتبت بالمقاطع Aslalin في القائمة الجغرافية المكتشفة في تل ابو الصلابيخ و هي الإشارات المستخدمة عادة لكتابة مدينة آشور، وللبرهنة على رأيه يرى أن ايننا - داجان وفي رسالته للملك مملكة ايبلا يذكر ابلول - إل كملك ماري وابارسال وقد ترك ابلول - إل هذا كتابات فإذا كان فعلاً ملك آشور أفليس من الطبيعي أن يذكر ذلك في تلك الكتابات³. كما أن المصطلح الذي يرى فيه بأنه اسم للملك دوديا (Tudia)⁴.

ويرى باحث آخر انه على الرغم من أن الكتابة لا تسمح بقراءة صحيحة للاسم فإن هناك بعض الملاحظات منها أسماء الأماكن والمدن المذكورة لهذه المدينة ليست آشورية وان الإشارة الثانية من اسم المدينة تقرأ Sal⁴ ، وبالتالي يقرأ الاسم A- sa- al / lu ، وهي مدينة تقع شمال منطقة الخابور ، ويذكر ابلول - إل في رسالة ايننا - داجان بأنه كان ملكاً عليها بالإضافة إلى مدينة ماري وقد استقلت فيما بعد عن مدينة ماري وتوسعت نحو الغرب حتى جاء ملك مملكة ايبلا وقيدها بالمعاهدة المذكورة وبعد نحو ست مائة عام من ذلك التاريخ تظهر Asal بشكل متفرق في رسائل مدينة ماري . أن هذه المعاهدة تمثل درجة متطورة من الفكر السياسي الدولي لدى حكام أقدم

¹ - هديب حياوي غزالة، الصلات الحضارية بين بلاد الرافدين ومملكة ايبلا الكشف عن أقدم المعاجم اللغوية في التاريخ، المرجع السابق، ص 140.

² - عماد سمير، نصوص المعاهدات والعلاقات الدولية في محفوظات ايبلا، المرجع السابق، ص 76-77.

³ - عيد مرعي، التجارة في ايبلا، المرجع السابق، ص 61-73 .

⁴ - دوديا Tudia: يظهر اسم الملك الأول في قائمة مولوك آشور في نص المعاهدة على الشكل التالي: - (ني-آ-او-دو)، لكن جيوفاني بتيناتو قرأ الاسم الأول من تلك الإشارات من اليمين الى اليسار، اي (دو-اود) ثم واصل قراءة بقية الإشارات من اليسار إلى اليمين أي (اي-آ) ثم يضيف بتيناتو إلى هذا الاسم اللقب التالي (دوديا سيد آشور) ينظر : ماتيه باولو وآخرون، تر: قاسم طوير، ايبلا-عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية ، المرجع السابق ، ص 127.

مملكة سورية أثبتت بغناها الاقتصادي وتنظيمها الإداري الدقيق وبراعة حكامها وشعبها وجودها المتميز في الشرق القديم، خلال النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد. ولذلك في تشكل واحدة من أهم وثائق التراث الكتابي الذي خلفه أسلافنا، وكشفت التنقيبات الأثرية في المواقع الحضارية السورية القديمة الآلاف منها، ذات موضوعات متنوعة، وهي تشكل المصادر الأساسية لكتابة تاريخ سورية السياسي والحضاري في العصور القديمة.¹

3-3-3- مملكة ايبلا والإمبراطورية الاكدية :

تذكر النصوص أن أجاد Agade هو الاسم القديم لعاصمة الاكاديين، ومنها اشتق اسمهم واسم لغتهم، ويفترض إنها تقع قرب بابل - بغداد، ولكن لا أثر لها اليوم، إلا أن نصوصا كانت قد كتبت في عصور لاحقة قد أخبرتنا عنهم وعن سلالتهم الملكية والأكاديون هم سكان بلاد أكاد (جنوبي العراق اليوم)، وأكد اسم أول سلالة جزرية حكمت بلاد وادي الرافدين تقريبا (2371-2154 ق.م) أسسها سرجون الاكدي² الذي بدأ حياته في مدينة كيش، وكان من مقربي ملكها اور - زبابا، لكن تبقى الظروف غامضة عن كيفية استيلائه على الحكم، زعم احد الباحثين أن اسم الملك سرجون ورد في أحد النصوص وقرأه Sa - ri - gi - nu ، وبعد الرجوع الى النص تم التأكد من أن القراءة غير صحيحة وان اسم الملك سرجون لم يرد في نصوص مملكة ايبلا أبدا والكلمة تقرأ Sa- nam - gi - nu و الأكثر من ذلك أن الاسم الذي قرأه لم يكن يليه أي لقب أو عنوان ملكي³ و قد تراجع هذا الباحث بعد ذلك وقال ان قراءته كانت خاطئة⁴.

¹ - فاروق اسماعيل، معاهدة ايبلا، مجلة التراث العربي، ص 277.

² - سرجون الاكدي : شروكين (صارغون)، وهو مؤسس السلالة الاكدية ، لقد تركت شخصيته القوية اثرها في الادب الرافدي البطولي حتى العصور الاشورية والبابلية الحديثة ، ولربما كان هذا الاثر الادبي البطولي ينوف عما حققه شروكين على ارض الواقع، فقد احاطه معاصروه بمهالة اسطورية ، وطبعت فترة حكم سلالته تاريخ المنطقة بطابع عميق سيبقى محفوظا في اذهان الاجيال اللاحقة. ينظر : فيصل عبد الله وعيد مرعي، تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، المرجع السابق، ص 202.

³ - Archi , A. , **Refleactions on the System of Weights from Ebla**, Eblaitica, vol. 1, Indiana, 1987. , p.132

⁴ - البني عدنان ، 1981 ، ص 29 .

فقد استطاع هذا الملك فرض سيطرته على البلاد وتوحيد دويلات المدن ومن ثم إقامة إمبراطوريته الواسعة الأرجاء، والتي عرفت بالإمبراطورية الأكادية نسبة إلى مدينة أكد التي اتخذها عاصمة له والتي ما يزال موقعها غير معروف حتى الآن¹، وأشهر ملوكها الذين حكموا على التوالي : سرجون²، ريموش²، مانيشتوسو، نرام - سين، وشاركالي شاري³.

تسرب البدو الأكاديون وعرفنا أصولهم ومواقعهم من خلال ظهور أسماء مجموعات بشرية وقبائل مختلفة في النصوص السومرية الأكادية، وتطابق ذكر بعضها مع ما ورد في أسماء أقوام في التوراة والقرآن، ودفعت الأكتيرة الباقية الباحثين للتدقيق في صحة المعلومات التوراتية، وظهرت ادلة قاطعة على أن معلومات التوراة متأخرة جدا لا تتجاوز القرن السادس ق.م، ولذا لا بد من دراسة هذه النصوص والبحث عن المزيد منها، وبذلك سجلت القرن الماضي ولادة علم جديد هو علم الأشوريات الذي سيقوم بتوضيح التاريخ السحيق، الذي لم يحاول الغرب نسبته إلى العرب مباشرة لأغراض يهودية⁴.

والأكاديون الذين تزعمهم سرجون في إقامة الإمبراطورية الجديدة هم من قبائل الجزيرة العربية التي استوطنت في بلاد بابل في عصر مبكر جدا ربما منذ الألف الرابع قبل الميلاد، وقد عاش هؤلاء جنبا إلى جنب مع السومريين وتفاعلوا معهم قبل ان يتمكنوا من الاستيلاء على دفة الحكم، ويمثلون واحدة من أقدم هجرات القبائل الجزرية إلى بلاد وادي الرافدين، وكما أن لغتهم تعود في أصولها إلى عائلة اللغات الجزيرة الأم التي تفرعت إلى فروع منها الأكادية بلهجاتها البابلية والأشورية وكذلك العربية والعبرية والآرامية⁵.

¹ - نخبة من الباحثين : المرجع السابق ، ص 72 ، 74 ، 75 .

² - ريموش **Rimush**: اسمه الملكي يعني ارخص (ثور بري منقرض)، خلف والده شاروكين على الحكم وواجه الثورات التي نجمت عن ذلك. ينظر: فيصل عبد الله وعيد مرعي، المرجع السابق، ص 206.

³ - طه باقر، المرجع السابق ، ص 359 .

⁴ - فيصل عبد الله وعيد مرعي، المرجع السابق، ص 196.

⁵ - نخبة من الباحثين، المرجع السابق، ص 72 .

كان التأثير الثقافي السومري قد تركز في جنوب العراق، بدءاً من مدينة كيش حتى ماري ومنها الى ايبلا، ويعود تاريخه إلى عصر ثقافة جمدة نصر غير المدونة، ويغدو هذا التأثير واضحاً في عصر فجر السلالات الأولى، تارة في مجال الفن، وأخرى في الكتابة والادب، ولا يوجد دليل على ان القافة السومرية قد انتقلت عن طرق الفتوح، بل عن طريق الكتاب والنساخ والفنانين والعلماء والتجار.¹

كما أنهم استخدموا في كتابتها الخط المسماري الذي ابتكره السومريون، ففي نطاق اللغة استعار الأكاديون كثيراً من المفردات من اللغة السومرية ذات الأصل الاكدي وعلى غرار السومريين استوطن الأكاديون القرى والمدن، ومارسوا شتى صنوف الحرف كما أنهم مارسوا المعتقدات والطقوس الدينية التي مارسها السومريون وهناك حقيقة واضحة لدى الباحثين في تأريخ حضارة بلاد وادي الرافدين وهي في حالة استثناء الجانب اللغوي فإن السومريين والاكديين انصهروا في بودقة حضارة أصيلة واحدة حتى انه عاد من الصعب على المرء أن يميز ما بين ما هو سومري الأصل وبين ما هو اكدي.²

لقد خضعت ايبلا للأكديين مرتين، الأولى في عهد سرجون الأول، والثانية في عهد نارام سين، ولعل التجارة المزدهرة في ايبلا ووقوف مملكتها في وجه الاكديين الذين كانوا يطمحون للسيطرة على طرق التجارة ومراكزها الرئيسية في الهلال الخصيب كان من الأسباب الأولى التي حملت سرجون ومن تلاه على إخضاع ايبلا وضمها للإمبراطورية الاكدية.³

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو ما هي الأسباب التي جعلت الاكديين يهاجمون مدينة ايبلا ويدمرونها علماً أن مدينة اكد لا ترد في نصوص مملكة ايبلا كذلك لا يرد ذكر ملوكها، وقد ادعى احد الباحثين سابقاً بأن، مملكة ايبلا كانت قوة عظمى في الشرق الأدنى القديم خلال الألف

¹ - فيصل عبد الله وعيد مرعي، المرجع السابق، ص 194.

² - نخبة من الباحثين، المرجع السابق، ص 72.

³ - عارف احمد اسماعيل المخلافي، دراسات في تاريخ الشرق القديم العراق وبلاد الشام، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، ط1، صنعاء، 2002م، ص 187.

الثالث قبل الميلاد، وهذه القوة لم تتمكن فقط من الوقوف بوجه الإمبراطورية الاكدية في بلاد وادي الرافدين لكن في فترات معينة تمكنت مملكة ايبلا من إخضاعها، كما يقول هذا الباحث ذلك ان في احد النصوص من عصر الملك ابريوم ما يشير إلى أن الإمبراطورية الاكدية دفعت الجزية إلى مملكة ايبلا¹.

يرى روبرت بيغس انه في مجموعة النصوص نجد واحدا من أهم المقاطع و التي قرأها البعض على أنها كلمة أو اسم مجهول كما هو الحال بالنسبة للعبارة A. EN.du.ki بإعادة ترتيبها وقراءتها تقرأ^{ki} A-ga - du EN ، وترجم الى " اكد ملك " لكن المقطع EN في نصوص مملكة ايبلا يلفظ ru ، وان الكلمة موضوع البحث يجب ان تقرأ اروجادو^{ki} A - ru - ga- du وهو اسم مدينة، والان يكتبها هذا الباحث أروكاتو² Arukatu.

ويختلف الباحثون حول عدم ورود اسم مدينة اكد في نصوص مملكة ايبلا ويرى البعض ان عدم ذكرها في النصوص الايبلاية نابع من إنها لم تكن قد تأسست بعد في عصر النصوص الايبلاية أو أن أهميتها كانت ثانوية بالمقارنة مع المدن في شمال بلاد بابل وهذا محتمل أكثر من الآخر³. وإذا عدنا إلى نصوص بلاد وادي الرافدين فبالرغم من انها لا تعطي معلومات عن الصراع بين الإمبراطورية الاكدية ومملكة ايبلا إلا انه يمكن من خلالها استنتاج بعض الأمور المهمة وهي : ان الملك سرجون الاكدي في حملته على هذه المنطقة قد استنجد بالاله داجان وهو اله منطقة الفرات الأوسط وقد منحه تلك المنطقة ومن ضمنها مدينة ايبلا، فهذا الأسلوب يضيف الطابع الإلهي (القدسي) والشرعي في سيطرته على تلك البلاد .

بالإضافة إلى ذلك يستدل من معنى النص أن مدينة ايبلا كانت إحدى المدن التي فتحها الملك سرجون دون إعطائها أهمية أو خصوصية ، كما لا يظهر أي مظهر من مظاهر العداء لمملكة ايبلا أو المناطق الأخرى، ربما أراد أن يسيطر على هذه المناطق ومنها مدينة ايبلا ليؤمن الطرق

¹ -Pettinato , G. , **The Royal Archives of Tell Mardikh – Ebla**, op.cit, p.47 .

² -Biggs , R. **The Ebla Tablets**, BA, vol. 43, No.2, America, spring, 1980 , p.78 .

³ - عيد مرعي ، ابلأ تاريخ وحضارة اقدم مملكة سومرية، المرجع السابق ، ص 92 ، 93.

التجارية المارة عبر نهر الفرات من أي قوة أو خطر كان ، وذلك ليؤمن وصول التجهيزات الكافية من الموارد الطبيعية المتمثلة بالأخشاب والمعادن والأحجار التي كانت تفتقر إليها بلاد وادي الرافدين من أجل بناء امبراطوريته وتعزيز قوتها¹.

ان سرجون الاكدي يذكر في نصوصه بان ماري و يارموتي و اييلا أصبحت تحت سيطرته بعد أن منحها له الإله (داجان)الذي سجد له في مدينة توتول ، ولكن لا توجد أدلة على أن اييلا ضمت إداريا إلى الإمبراطورية الاكدية، ويرى ماتيه أن اييلا اضطرت في هذه المرحلة إلى تقديم الهدايا إلى سرجون وتم الحد من نفوذها، في حين يذكر نارام سين في نصوصه انه اخضع ارمانوم (التي ربما هي حلب) واييلا، واخذ حاكم ارمانوم ريش_ادد اسيرا، بينما لم يرد ذكر حاكم اييلا و ربما كان ذلك دليلا على عدم وجود حاكم فيها في هذه الحقبة.²

لقد اثبت نارام سين انه من ذات معدن جده وصار مثله بطل الملاحم، فقد نخلل حكمه عديد العمليات الحربية، داخل بلاد الرافدين وجوارها فقد دمر ارمان شمال سورية، واييلا ، وبفضل أسلحة الإله دجن، ووصل إلى جبال الامانوس، جبال الصنوبر،

إن الإشارات المختلفة لهذه الحملة وآثار الحريق المتبقية في تل مردوخ حتى وقتنا الحاضر والتي يعود تاريخها (قياسا بالكربون 14) إلى حوالي 2250 ق.م، قد أكد إلى حد ما صحة ادعاءات نارام سين، يدعم ذلك الاهتمام الخاص الذي أولاه ملوك أكاد لدحر تلك المملكة الغنية والتجارة العالمية بفن الحساب والتخزين، ويعد نصره المنوه عنه هنا، نهاية تلك المملكة العظيمة.³

¹ - هديب حياوي غزالة، الصلات الحضارية بين بلاد الرافدين ومملكة اييلا الكشف عن أقدم المعاجم اللغوية في التاريخ، المرجع السابق، ص 140.

² - هديب حياوي غزالة، الصلات الحضارية بين بلاد الرافدين ومملكة اييلا الكشف عن أقدم المعاجم اللغوية في التاريخ، المرجع السابق، ص 140.

³ - فيصل عبد الله وعيد مرعي، المرجع السابق، ص 196.

وأثار الدمار والحريق الذي تعرضت له مملكة ايبلا في الطبقة IIB₁ المؤرخة بما يقارب (2250 ق.م.)، تؤكد صحة ما جاء في هذا النصوص ، ويتوافق مع تأريخ حكم الملك نارام – سين وحملته ، والذي يعز ذلك أيضا الآثار المادية المؤرخة إلى هذا العصر¹.

لقد كانت آثار الحريق والتدمير في قصر ايبلا تدل على ان المدينة تعرضت لغزو كبير، أدى إلى سقوط مملكة ايبلا، ووضع نهاية لمجدها وسلطانها على المنطقة، ويعتقد ان ذلك تم على يد الملك الاكدي نارام سين كما سبق وان اشرنا ، ولربما هذا الملك أدرك أن ايبلا مازالت تسيطر على التجارة في المنطقة وتحول احيانا دون الوصول إلى أخشاب الأرز الثمينة في جبال الامانوس، وجبال لبنان التي كانت كل دول الشرق تطمع في الحصول عليها.²

وبعد سقوط مدينة ايبلا على يد الاكديين والدمار الذي لحق بها وقضى على قوتها السياسية والحد من نفوذها لم يكن لمدينة ايبلا علاقات سياسية واسعة مع بلاد وادي الرافدين في الفترات اللاحقة سوى بعض الإشارات التي تدل على شكل من أشكال التبعية أو نوع من العلاقات ذات الطابع الودي لكن ليس بشكل واضح بينما

كانت العلاقات الاقتصادية والتجارية قد اتسمت بوضوح أكثر من غيرها ، ففي عصر سلالة اور الثالثة يظهر أنها لعبت دور التابع إذ يرد في احد النصوص من زمن الملك شولكي ان مدينة ايبلا دفعت جزية إلى مدينة اور في السنة السادسة والأربعين (46) من حكم هذا الملك كما يظهر أن حكام مدينة ايبلا حملوا اللقب السومري ensi

إن سقوط ايبلا لا يعني انتهاء دورها التجاري، فقد استمرت منطقة تواصل يستفاد من موقعها وخيرتها في عصر دويلات المدن السومرية، عندما ذكرها جوديا حاكم لجش (2144-2124 ق.م) تقريبا، كواحدة من المدن التي يتعامل معها تجاريا، باستيراد الأنسجة الكتانية وأخشاب

¹-Matthiae.P. **On the Economic Foundations of the Early Syrian Cultures of Ebla**”,HSAO, Band. II, Germany, 1988, p.75 – 80

² - عارف احمد اسماعيل المخلافي، دراسات في تاريخ الشرق القديم العراق وبلاد الشام، المرجع السابق، ص 187.

الصنوبر، كما ذكرها الملك المصري توتخمس الثالث (2490-2436 ق.م) ضمن المدن التي دفعت له الجزية عندما سيطر على سورية.¹

الخاتمة:

تعتبر دراسة الجوانب السياسية لمملكة اييلا العامرة في زمنها عملية صعبة ، ويعود ذلك لأمرين مهمين هما: أولاً نقص المادة المصدرية التي تتكلم بشكل صريح ومباشر عن الموضوع بحد ذاته إذ أن اغلب ما وصلنا من نصوص نستلهم منه ما هو متعلق بالجوانب السياسية، أما الثاني هو اختلاف قراء نصوص اييلا حول قضايا مصيرية تتعلق بطبيعة نظام الحكم وألقاب الملوك وأسماء الأماكن .

نستنتج مما سبق أن مملكة اييلا التي حظيت بجغرافية مميزة في إقليم قاري بعمق الساحل السوري وعلى أطراف بلاد الرافدين قد أدت دورا سياسيا بارزا في المنطقة بعلاقاتها التجارية المتشعبة والممتدة، وكذلك بتأثيرها ونفوذها على الكثير من مدن الجوار سواء أعلنت تبعيتها لها أم كانت خاضعة اسميا.

إن ازدهار اييلا وبنائها لشبكة من العلاقات يعد سبب رئيسي في إدخالها إلى التنافس بين القوى في المنطقة ، وما حدث لاييلا من إمبراطورية اكاد إنما هو صراع على مناطق النفوذ انتهى بتدميرها.

إن اييلا المملكة التي عرفت في تاريخها مراحل من القوة و أخرى من الوهن ، عرفت كغيرها من ممالك عصرها نظام المدينة الدولة بكل تفاصيله، ومن خلال أرشيفها الملكي الذي لم ييخل عليها بالنصوص الاقتصادية والدينية، استطعنا أن نحدد الكثير من جوانب تنظيماتها الإدارية وطبيعة الحكم فيها وكذا علاقاتها الخارجية.

لقد كانت اييلا مدينة دولة عامرة تجاوز تأثير أسوار مدينتها إلى السيطرة على أقاليم قريبة منها بل واثارت حفيظة اكبر القوى في عصرها ممثلة في الإمبراطورية الأكادية.

¹ - المرجع السابق، ص 188.

وقد لعب اقتصادها دورا هاما انطلاقا من استغلال ثرواتها الذاتية ممثلة في نشاط زراعي مزدهر، ثم عن طريق استغلال موقعها الاستراتيجي على طول خط التجارة الدولي الذي زودها بالمواد الأولية وجعلها تستطيع التحكم في إمبراطورية لم تكن ذات تأثير عسكري بقدر ما كانت ذات تأثير امبريالي اقتصادي.

إن القصر في ايبلا لم يكن مجرد مؤسسة للحكم تسير شؤون مدينة، يلبي حاجاتها ومتطلبات قيادتها وشعبها، لقد كان القصر في ايبلا مؤسسة قوية لها نظام ترتبي مثير بزر فيه تنظيم دولة فرضت نفسها على الساحة الدولية بدبلوماسية قوية وجيش يقهر الأعادي.

تميزت علاقات ايبلا الخارجية بدبلوماسية الهدايا، والزواج السياسي، كما أن للحرب مكانتها في ألواح الارشيف الملكي مثلما كانت على ارض سورية القديمة، ولعل التنافس الدولي على ريادة وسيادة الطرق التجارية، بهذه المنطقة قد أدى الدور البارز في صناعة الأحداث الدولية بين ايبلا وماري وايبلا وأكاد.

الفصل الثاني : الاكتشافات

الاثريّة لإيبلا

تتواجد في بلاد الشام في المنطقة الفاصلة بين البادية بالشرق وسهول حمص وحماه وحلب في الغرب، مجموعة كبيرة من التلال الإكليلية، منها تل الشعيرات إلى الشرق من حسياء، وتل المشرفة بقطنة إلى الشرق من حمص وتل مردوخ موضوع دراستنا.¹

ويعد تل مردوخ من أكبر التلال الأثرية في سورية، إذ يصل امتداده من الشمال إلى الجنوب حوالي 1800م، ومن الشرق إلى الغرب حوالي 700م، ويحتل مساحة قدرها 60 هكتاراً²، ويتألف تل مردوخ من تل مركزي، ومنطقة حلقة مسطحة تحيط به، ومحيط مرتفع، وهي تحاكي ثلاثتها ما يعرف بالأكروبوليس والمنطقة السفلى من المدينة والمنطقة المحيطة بها.³ فالمرتفع المركزي بنيت فوقه المدينة العليا (الأكروبول)، التي تضم القصور والمعابد، والمنطقة السهلية كانت توجد فيها أحياء المدينة ممتدة على شكل دائري (المدينة السفلى)، ويحيط بها إكليل مرتفع يدل على سور المدينة الذي كان قائماً في الماضي، وتظهر في هذا الإكليل أربعة انكسارات في الجنوب الغربي والجنوب الشرقي، تدل بشكل واضح على بوابات المدينة القديمة.⁴

وضعت البعثة الإيطالية من معهد دراسات الشرق الأدنى القديم في جامعة لاسابينزا

في روما برئاسة ماتيه مجموعة أهداف لعملها في تل مردوخ نوجزها فيما يلي:

1-زيادة الشواهد الأثرية و المعلومات عن الحضارة المدنية في سورية خلال العصر البرونزي الوسيط، لا سيما عصر السلالات الآمورية الذي سماه الباحثون حديثاً العصر السوري القديم (1600-1650-1900/2000 ق.م).

2-البرهنة على أن الحضارة السورية القديمة لها جذورها الأصلية المستقلة.

3-دراسة صفات حضارة العصر البرونزي القديم وتحديد أهميتها في غربي سورية وداخلها (نحو 200-2300 ق.م).

¹ - علي ابو عساف، آثار الممالك القديمة بالجزيرة و طور عبيدين، المرجع السابق، ص 92.

² - معتصم رضوان المرجع السابق، ص 2.

³ -Matthiae, P, les fouilles a tell Mardikh de la mission archéologique en Syrie de l'universite de Rome, Rvista degli studi orientali Vol, 42, fasc1, 1967, p20.

⁴ - عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (300-333 ق.م)، المرجع السابق، ص36.

4-دراسة الطبيعة الطبوغرافية للتل وتحديد المدة الزمنية للاستيطان البشري فيه.¹

وخلال محاولة معرفة سطح التل قامت البعثة الأثرية بوضع أهم النقاط الطبوغرافية لأهم المواقع الأثرية التي سيتم انجازها، ويقصد من ذلك تهيئة سجل للتلال القديمة قبل العصر الكلاسيكي وإتمام الدراسة الأولية لمواقع الخرائب العائدة للعصر الروماني-البيزنطي التي عرفت ونقب بها من قبل ومن هنا تم زيارة التلال المعروضة في الجدول²

ويعتبر تل طوكان وتل آفس من أهم التلال الأثرية باعتبار أنها سبق أن جرى فيها بعض التنقيبات السطحية من قبل السيد (البرايت).³

1- كرونولوجيا التنقيبات الأثرية في تل مردوخ :

في الفترة الممتدة بين 1932 الى 1939م عندما خيمنت بعثة Carlsberg الى حماه برئاسة H.Ingholt امكن زيارة تل مردوخ وملاحظة ان الفخار الذي وجده يحاكي الفخار الذي يصنف ضمن فخار ج حماة، لكنه لم يعر الحادثة اي اهتمام فيما تم نشره من ابحات، وبعد سنوات من بداية عمل البعثة الايطالية بتل مردوخ أطلق W.J.Van Lier سلسلة محاضرات تدرس الظروف الايكولوجية لنطاق واسع من سوريا خلال العصور القديمة يقارنها بالوقت الراهن، فظهر أخيرا تل مردوخ في خريطة قام بانجازها B.Hrouda في إطار الأبحاث التي يقوم بها السير اوبنهايم ببعثة أثرية الى تل الخويرة.⁴

في مقابلة مع الأستاذ ماتيه مدير التنقيبات الأثرية في تل مردوخ أجاب عن سؤال وجه اليه، كيف وقع اختيارك على تل مردوخ، "في عام 1963 أوفدني جامعة روما الى سورية لاختيار موقع اثري للتنقيب فيه، وكنت أفضل أن يكون موقعا فينيقيا أو آراميا، وهنا في سورية أتاحت لي السلطات

¹ -عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا و آثارها، المرجع السابق، ص 24.

² - انظر الملحق 33، ماتيه باولو، تر: عدنان الجندي، تنقيبات البعثة الاثرية الايطالية لجامعة روما في تل مردوخ الموسم الاول

عام 1964م، الحوليات الاثرية العربية السورية، مج 26، 1965، ج 2، ص 149.

³ - نفسه ص ص 150-151.

⁴ -Matthiae.P, **Ebla an empire rediscovered**, ed: doubled & company, inc, Garden City, New York, 1981, p48.

الأثرية زيارة كثير من المواقع، وكان من بينها تل مردوخ، ولقد لفت نظري هذا التل سيما وأن الفلاحين كانوا قد عثروا فيه صدفة على جزء من حوض بازلي كبير نحت عليه مشهد رائع من الفن السوري يعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد، ولم نكن نعرف الكثير عن هذه الفترة في سورية وكانت وجهة نظر هنري فرنكفورت حول الفن المبكر في سوريا انه عبارة عن صدى لتأثير الفن المصري والأناضولي والرافدي...زادت قناعتني رسوخا بعد زيارتي تل مردوخ وبعد مشاهدة الحوض البازلي في متحف حلب ولما كنت اجث عن تل كبير، فقد وجدت ضالتي في تل مردوخ".¹

بدأت البعثة الايطالية لجامعة روما حفائرها في منطقة تل مردوخ بإدارة الآثار باولو ماتيه العام 1964² تحت وطأة الاعتقاد السائد آنذاك وهو أن ثقافة العصر البرونزي الأوسط بين 1600-2000 ق.م، هي التي تشكل مدخل سورية إليها وهو ما يسمى بداية الثقافة في سورية (Paléo Syrian Culture)، وبذلك فان دور سورية يقتصر على كونها أرض عبور للنفوذ الرافدي البابلي، والمصري، وان هذه الفترة الحضارية القديمة قد انتهت بين 1600-1625 ق.م، إثر الاحتلال الحيثي المبكر، بقيادة خاتوشيلي الأول ثم ابنه مورشيلي الأول بعد تدميره الآلاخ وحلب ثم بابل.³

لم يكن موقع تل مردوخ جديرا بالثقة لو لم يقيض له تنقيب ستراتوغرافي دقيق ودراسة منهجية، أن نتيجة هذه المنهجية هي الوصول إلى تقويم راسخ علميا موثق أثريا لسويات التل،⁴ فكانت نقطة البدء والمفتاح لمعرفة اسم المدينة التي بنيت في تل مردوخ وتاريخها، العثور في موسم التنقيبات العام 1967م على جذع تثال رجل منحوت من الحجر البازلي الأسود، فقد

¹ - غالب شعث، حضارة ايبلا، المرجع السابق، ص 186

² - ينظر الملحق رقم 20، ص 224.

³ - محمود عبد الحميد، عيد مرعي، وفيصل عبدالله، آثار الوطن العربي القديم، العراق - سورية - مصر، المرجع السابق، ص 241.

⁴ - عدنان البني، حول الأهمية الأثرية لمكتشفات إيبلا، المرجع السابق، ص 96.

رأسه وجزءاً من كتفه الأيمن. تكمن أهمية هذا التمثال أنه يحمل نقشا مؤلفاً من ستة وعشرين سطراً بالخط المسماري واللغة الأكادية.¹

يحمل التمثال الرقم (TM.68. G.61)، وقد أضافت الكتابة الموجودة عليه أهمية من حيث أنها تضيف جديداً لتاريخ شمال سورية بشكل عام ودينة لايبلا بشكل خاص حوالي 2000 ق.م، فمنها نعرف اسم ملك من ملوك لايبلا هو ابنت ليم واسم أبيه اجرش-حييا، كما نعرف أسلوب التقويم في هاته المملكة. وكذلك تضيف أهمية كون أن اللغة الأكادية التي حررت بها تشير اهتمام المختصين من حيث صعوبة ترجمتها ومن حيث خصائصها فهي تملي لهجة من اللهجات الأكادية.²

كان الملك ابنت ليم أحد ملوك لايبلا في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وكان المثير في النقش وورود اسم لايبلا فيه مرتين، وبالتالي تأكد المنقبون الإيطاليون أنهم يحفرون في موقع مدينة لايبلا القديمة، التي كانت معروفة سابقاً بالاسم فقط من خلال ذكرها في نصوص رافدية ومصرية وحيثية متعدد.³

ويمكن من خلال استخلاص صورة عن ضخامة المدينة في عصر الثقافة المبكرة في سورية، التي يدعوها مكتشف لايبلا ماتيه بالدور السوري العتيق، وهو يعاصر عهود مدينتي اسين، ولارسا، الشهيرتين في جنوب العراق بين 2000-1800 ق.م، أما بالنسبة لطبقات المدينة التي سبقت عهد حمورابي البابلي 1792-1750 ق.م، فقد تم الكشف عن بوابة كبيرة في الجنوب الغربي، وهي تؤدي إلى مصطبة كبيرة، عثر فيها على بقايا معبدتين في مستوى المدينة المنخفض، وقد كرسا للإله رشب آدد وشمش، وعثر أيضاً على معبد آخر في مركز المدينة من جهة الغرب، ومقبرة في مستوى المدينة المنخفض من جهة الغرب، وعثر على قسم محدود من القصر الملكي في قمة مركز

¹ - عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (300-333 ق.م)، المرجع السابق، ص36.

² - جيوفاني بيتناتو، تر: عدنان البني، كتابة ابنت ليم ملك لايبلا، الحوليات الأثرية العربية السورية، مج20، ج1+ج2، سورية، 1970، ص135.

³ - عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (300-333 ق.م)، المرجع السابق، ص36.

التل من جهة الشمال، وعثر على قسم كبير من القصر الإداري للمدينة من جهة الغرب، وقد بنيت جميعها في عهد الثقافة السورية القديمة.¹

إن إكتشاف أجزاء من إناء مصري في القصر الملكي العائد للألف الثالث يحمل كتابة تعود للفرعون المصري بيبى الأول، هو دعم للتأريخ الذي كان قد قدمه الأستاذ ماتيه للسلالة الملكية في لايبلا، ودافع عنه في مناسبات عدة، إذ أن العلماء يجمعون على أن بيبى الأول حكم فترة تمتد من عهد سرجون الأكادي إلى حفيده نارام سين.

وبالنسبة لبعض الأحداث أصبحنا بفضل المكتشفات الأثرية لتل مردوخ، نمتلك تواريخ مطلقة تسهل لنا مهمات التأريخ الصعبة في مواقع أخرى، إذ أننا نرى في هذا الموقع "تطابقاً بين تاريخ لايبلا الذي نعرفه من المصادر القديمة وتأريخ طبقات تل مردوخ التي ظهرت في التنقيب"، وهذا الأمر لم يسهل إنشاء تقويم فحسب، بل سهل ميلاد مصطلح أثري خاص بسورية، مستقل عن المصطلح الرافدي أو المصري اللذان كانا يطبقان عليه. إذ أن الأفاق الأثرية أي السويات، موسومة بأحداث تاريخية.²

و نظراً لأهمية اللقى السطحية التي دلت على عصور قديمة متعاقبة من الألف الثالث حتى الألف الأول قبل الميلاد، و الموقع الاستراتيجي القديم، وحجم التل الكبير خمنت البعثة المذكورة أن حاضرة من الحواضر الهامة في العالم القديم كانت عامرة ذات يوم في هذا المكان. واستقر الأمر على هذا التل دون سواه من التلال المنتشرة بين حلب وحماه.³

فقد بدأت البعثة الأثرية الإيطالية كما أسلفنا أعمال التنقيب بتل مردوخ العام 1964م، وانطلقت في تنقيبات منتظمة سنوية، بدأت بستة أسابيع ثم تحولت فيما بعد إلى ثلاث أشهر، خلال موسم

¹ - محمود عبد الحميد، عیدمرعی، وفیصل عبد الله، آثار الوطن العربي القديم، العراق - سورية - مصر، المرجع السابق، ص 243

² - عدنان البني، حول الأهمية الأثرية لمكتشفات لايبلا، المرجع السابق، ص 96.

³ - ماتيه باولو وآخرون، تر: قاسم طوير، لايبلا عباء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص 09.

التنقيب القصير الأول، تم القيام بتحليل دقيق لفخار السطح بعينات مضبوطة من المنحدرات الداخلية للتل، من الجهة الجنوبية الغربية للمدينة السفلى، وإلى الغرب من انحدار الكروبول، من اختبار مستوى البرونزي الوسيط II ما إذا كان قريباً من السطح.¹

بفضل هذه الحفريات السرية المنتشرة في المنطقة فإن سطح التل خاصة في منحدرات السور البارزة أوضح لنا بعض الدلالات، إذ ليس بالإمكان رؤية المنشآت القديمة في أماكنها في أي جهة من التل، وإن نفس الأحجار الكبيرة الناتجة عن الأبنية المهدمة ليست كثيرة العدد. ويمكن ملاحظة أشربة من التراب ذي اللون القاتم ناتجة عن ووجود طبقة سميكة من الرماد وذلك في أماكن الحفريات السرية المتصف سطحها بوجود التراب الممزوج بكميات الفخار المحمر اللون.²

أجرت البعثة موسمها الثالث بين أوت و أكتوبر من العام 1966م، وقد تم فيها تحديد القطاعات التي تم فيها التنقيب خلال هذا الموسم على النحو الآتي:

1- القطاع A عند باب المدينة

2- القطاع B عند المعبد في المدينة المنخفضة

3- القطاع D عند المعبد الكبير في المدينة المرتفعة

4- القطاع E عند منطقة القصر في المدينة المرتفعة.³

تابعت البعثة أعمالها عام 1965، موسعة التنقيب باستحداث قطاع جديد هو القطاع E في الجزء الشمالي من المرتفع المركزي بالقرب من أعلى نقطة فيه، بالإضافة إلى المناطق الأربع السابقة، ففي القطاع A، الواقع في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة السفلى تم الكشف عن المدخل الجنوبي الغربي والحصن الشرقي للمدخل، كما تم العثور على تمثال بازلي وجد في غير مكانه

¹-Matthiae.P, Ebla an empire rediscovered, OP.CIT, p48.

² - ماتيه باولو، تر: عدنان الجندي، تنقيبات البعثة الأثرية الإيطالية لجامعة روما في تل مردوخ الموسم الأول عام 1964م، المرجع السابق، ص 149.

³ - ماتيه باولو، تر: عدنان البني، البعثة الأثرية لجامعة روما في تل مردوخ تقرير موجز الموسم الثالث عام 1966م، الحوليات الأثرية العربية السورية مج 18 ج 1 و 2 - 1968، ص 155.

الأصلي من هذه المنطقة، وهو تمثل مفقود الرأس يمثل رجلاً ملتجياً جالساً على مقعد مكعب الشكل يمسك بيده اليمنى كأساً، بينما في المنطقة D التي تمتد على طول المنحدرات الغربية للمرتفع المركزي تم اكتشاف معبد مهم اطلق عليه المعبد D، والى الزاوية الجنوبية الغربية منه عثر على حوض من حجر الكلس عليه نقوش تمثل طقوساً دينية ويشبه الحوض الحجري السابق، كما نخب في المنطقة B، في الجزء الغربي للمدينة والمنطقة C، غرب المرتفع المركزي في المدينة السفلى.¹

لعل أهم اكتشاف أنجز في هاته السويات يكمن في النقاط التالية:

- توقفت الحياة في تل مردوخ منذ منتصف الألف الأول قبل الميلاد ولم يعاودها الإنسان منذ ذلك التاريخ الى يومنا هذا، أي منذ أكثر من ألفي سنة.

- لم يشغل أهالي تل مردوخ في ذلك الزمن إلا جزءاً بسيطاً من مساحة التلة المركزية وتمثل ذلك في مساكن فقيرة وأزقة منكسرة.

- رغم فقد زودتنا لأول دليل مادي على أقدم علاقة تجارية بين سوريا وإيطاليا، وذلك بالعثور على جرة زيت مصنوعة في ميناء بريديزي وعليها ختم كلمة Brindisi.²

في الفترة الواقعة بين 28 أوت و 5 نوفمبر 1966، تابعت البعثة الأثرية الإيطالية عملها في التل فوضعت وكان التقسيم الأولي الذي اشرنا إليه آنفاً، ثم تبعها في الفترة الواقعة بين 10 نوفمبر و 5 ديسمبر من العام 1967م، موسم التنقيب الرابع في الاقسام السابقة، في القطاع A الواقع عند باب المدينة الجنوبي، حيث تم كشف عدة غرف داخل الحصن الشرقي، و شقت اسبار في أعلى سويات السور، غربي الباب الجنوبي³، وفي القطاع G استمر التنقيب في القبر البئر دون الوصول إلى قعر غرفة الدفن.

¹ - ماتيه باولو، تر: عدنان البني، البعثة الأثرية لجامعة روما في تل مردوخ تقرير موجز الموسم الاول عام 1964م، المرجع السابق، ص155.

² -ماتيه باولو واخرون، تر: قاسم طوير، ايلا عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص 10.

³ - ينظر الملحق رقم 7 والملحق رقم 8، ص 212-213.

وفي القسم الغربي من الاكروبول تم اكتشاف معبد ثلاثي الحجرات ، وفي القطاع F جرى سيران للتحقيق من البنية الطبقية للاكروبول في المنطقة الواقعة بين المعبد، والقصر، وفي القطاع E تابعت البعثة ترحيل السويات السطحية في الفترة الرابعة، كما وسعت حفريات القصر العائد للفترة الثالثة.¹

في الموسم الاثري الخامس الذي انجز في الفترة الواقعة بين 27 آوت و 16 نوفمبر من العام 1968م، تابعت البعثة اعمال التنقيب في بعض القطاعات السابقة، وفتح قطاع جديد هو القطاع G الذي كان الهدف منه معرفة مدخل القلعة القديم، وقد توصلت البعثة من هذا القطاع الى أهم النتائج التي حصلت عليها خلال هذا الموسم وهي تحقيق هوية المدينة² التي كانت قائمة في تل مردوخ.³

فترة التنقيبات التي استمرت بين العام 1964 الى غاية 1972 م ، تحققت اكتشافات مهمة جدا على غرار جزء من القصر الملكي E في المنطقة الشمالية من التل والتي تعود الى فترة حكم السلالات الامورية، والمعبد الكبير D في الجهة الغربية من الاكروبوليس، والعبد B₁، C في الجنوب الغربي وشمالي المدينة السفلى، والتحصين M في الجهة الشرقية للمنحدر ، بوابة المدينة الكبرى A، بوابة المدينة الأصغر L في الجهة الجنوبية الغربية والجنوب الغربي من منطقة المجمع الاداري المحصنة، وفي النهاية المنازل الخاصة في منطقة المدينة السفلى.⁴

¹ - علي القيم، إمبراطورية ابلأ، المرجع السابق، ص 19.

² - كان نقطة البدء والمفتاح لمعرفة اسم المدينة التي بنيت في تل مردوخ وتاريخها، العثور في موسم تنقيبات 1967م على جذع تمثال رجل منحوت من الحجر البازلتي الاسود، فقد رأسه وجزءا من كتفه الأيمن، وتكمن أهميته في احتوائه على كتابة اييط ليم التي سبق الإشارة إليها. أنظر: عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (300-333 ق.م)، المرجع السابق، ص 36.

³ - نفسه، ص 19.

⁴ - Matthiae, P, **Ebla in the Late Early Syrian Period : The Royal Palace and the State Archives**, BA, vol. 39, No.3, America, 1976, p.94.

وقد تم التأكد من صحة النظريات السابقة حول اسم المدينة وهويتها باكتشاف القصر الملكي ج (G)¹، ففي عام 1973 بدأ ماتيه باكتشاف البناء الضخم وفي عام 1974، وبعد عمليات التنقيب المتتالية تبين أن البناء هو قصر ملكي يعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وبعد أن أصبح الجناح الشمالي الغربي واضحاً عثرت البعثة على اثنين وأربعين (42) رقيماً مسمارياً، في إحدى حجرات هذا الجناح المرقمة ب L.2586.

بالإضافة إلى ذلك تم في عام 1975 الكشف في حجرتين أخريين من حجرات القصر المذكور عما يقارب ستة عشر ألف (16000) رقيم طيني، ففي الحجرة L.2712، عثر على ألف (1000) رقيم مسماري، أما الحجرة L.2769، فقد عثر فيها على خمسة عشر ألف (15000) رقيم²،

وفي العام التالي 1976 كشفت التنقيبات عن ألف وخمسمائة (1500) رقيم، فبلغ بذلك مجموع الرقم المكتشفة نحو سبعة عشر ألف وخمسمائة (17500) رقيم، وتشكل بمجموعها الأرشيف الملكي الايبلائي³، وفي عام 1978 اكتشفت المقبرة الملكية، والقصر الغربي. واستمرت أعمال الحفر والتنقيب حتى عام 1986، وخلال هذا العام تركز العمل في المنطقة P، إذ عثر على بناء ملكي جديد ذي أهمية بالغة يعود إلى فترة الألف الثاني قبل الميلاد، وقد تعرض إلى الدمار والتخريب تقريباً في عام (1600 ق.م)، واصطلح على تسميته بالقصر P أو القصر الشمالي⁴.

تابعت البعثة عملها في المنطقة نفسها فكشف عام 1988 عن بناء ديني جديد أطلق عليه اسم المعبد P2. ، كما تعرض هو الآخر إلى الدمار تقريباً عام (1600 ق.م)⁵.

¹ - ينظر الملحق رقم 12، ص 216.

² - عفيف بهنسي، وثائق ايبلا، المرجع السابق، ص 44، 45.

³ -Matthiae, P., 1986, p.53-71

⁴ -Matthiae, P., " Tall Mardikh Ebla 1986-1987", AFO, Band. XXXVI und XXXVII, Graze, 1989/1990, p. 260-263.

⁵ -ماتيه-باولو، "اكتشاف معبد جديد هام من عصر البرونز الوسيط الثاني في ايبلا وهو شاهد آخر على وحدة التراث

المعماري في سورية وفلسطين"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد الأربعون، سورية، 1990، ص 119

وما زال التنقيب جاري حتى يومنا هذا في تل مردوخ مع استمرار الاكتشافات الأثرية فيه.¹

2- المراحل التاريخية والأثرية لاستيطان المواقع في التل :

من أهم نتائج أعمال مواسم التنقيب في تل مردوخ تحديد الفترات المحددة في الجدول² و بمقابلة ما توصل اليه الباحثون من نتائج على صعيد التنقيب امكن مقابلة الفترات في التل على النحو التالي:

الفترة I: تقابل سوية موقع العمق E، وسوية مرسين XIII-XIV وآخر الدور الحجري النحاسي في طرطوس.

الفترة II: تقابل سوية حماة J، وسوية العمق II، وتعادل سوية البرونز القديم III-IV عند ألبرايت. الفترة III: تقابل سوية حماة H، وسوية العمق K، وتعادل سوية البرونز الوسيط I-III وجزئيا على الأقل، سوية البرونز الوسيط IIB عند البرايت.

الفترة IV: تقابل سوية حماة G، وتعادل بشكل عام عصر البرونز الحديث.

الفترة V: تقابل سوية حماة F-E وتعادل عصر الحديد الاول

الفترة VI: العهد الفارسي الهيلنستي

الفترة VII: العهد الروماني المتأخر.³

لقد أكدت هاته التواريخ فضلا عن التقسيم الكرونولوجي مكتشفات حديثة تضم هدايا من عهد الفرعون خفرع من السلالة الرابعة، والفرعون بيبي الأول من السلالة السادسة، وأخيرا الفرعون حوت رع الذي حكم في الفترة ما بين 1770-1760 ق.م.⁴ وبعد هذه

¹ - ماتيه وآخرون، 1984، ص 177

² - انظر الملحق 32: P. Mattheiae, Ebla an empire rediscovered, OP.CIT, p52

³ - ماتيه باولو، تر: عدنان البني، البعثة الأثرية لجامعة روما في تل مردوخ تقرير موجز الموسم الثالث عام 1966م، المرجع السابق، ص 156.

⁴ - عدنان البني، حول الأهمية الأثرية لمكتشفات إيبلا، المرجع السابق، ص 97.

الإيضاحات الخاصة بالتقويم، فإن مكتشفات تل مردوخ -إيبلا قد أثارت لدى العلماء اتجاهين، فبعضهم يشد إيبلا نحو الرافدين وينزع أحياناً حتى إلى احتواء سورية الشمالية القديمة كلها في المجموعة الرافدينية، والبعض الآخر يبالغ في الإلحاح على الأصالة السورية منذ أقدم العصور المعروفة ومنهم الأستاذ باولو ماتيه.¹

إذ يرى ماتيه بأنه لا تتوفر دلائل قاطعة على أوضاع سورية من جهات مجاورة، وبخاصة بلاد الرافدين، في الفترة من القرنين الأولين من الألف الثاني، ولكن من المحتمل أن إيبلا المركز المدني القوي، قد لعب دوراً مهماً في تأسيس الثقافة السورية العتيقة، واستمر هذا الدور حتى 1700 ق.م، وتعد حلب عاصمة بلاد يمحاض مركزاً حضارياً مهماً وسلطة سياسية في شمالي سورية، في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، ويعتقد بأن إيبلا قد تحولت في هذا الدور إلى مدينة ثانوية، في دائرة السلطة الحلبية القريبة منها، بدليل ذكرها في نصوص الآلاخ، حيث تم زواج ملكي بين عائلي المدينتين الملكيتين.²

إن التقسيم الكرونولوجي الذي أسلفناه يعد مؤقناً والقصد منه أن يكون محاولة لتأريخ المنشآت خلال متابعة التنقيب فيه، فالفترة I موثقة بقليل من المخلفات وجدت على الطبقة الصخرية مباشرة في القطاع B تحت أساسات معبد المدينة السفلى، تعتبر هذه الطبقة من أقدم طبقات التل تاريخياً والتي تعود إلى منتصف الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد³، فقد تم نسبة بعض اللقى الأثرية إلى هذا التأريخ المبكر، والمعاصر إلى العصر الشبيه بالكتابي في بلاد وادي الرافدين.⁴

¹ - نفسه، ص 98.

² - محمود عبد الحميد، عيد مرعي، وفيصل عبد الله، آثار الوطن العربي القديم، العراق - سورية - مصر، المرجع السابق، ص 243-244.

³ - Matthiae, P., **Ebla Recovered**, Ebla to Damascuse, Washingtons, 1985, p. 136.

⁴ - محمود عبد الحميد، عيد مرعي، وفيصل عبد الله، آثار الوطن العربي القديم، العراق - سورية - مصر، المرجع السابق، ص 243-244.

3-عصور الاستيطان في تل مردوخ ايبلا:

3-1-الطبقة الاولى:

مردوخ I: (3500-2900 ق.م): (فجر التاريخ)¹

تعود أقدم سويات تل مردوخ إلى منتصف الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد، حيث أرخت بعض اللقى الأثرية إلى هذه الفترة المبكرة التي يطلق عليها عصر فجر التاريخ، في سورية نذكر منها الكسر الفخارية المعروفة chaff faced simple ware، أو الفخار البسيط العادي المغموس بالتبن قبل شيه وبعض طبقات الأختام، منها الختم المرقم TM.71.G632، الذي يمثل حيوان ذي وجه ملتحي وذنب طويل ملتوي بينما تم ملأ الفراغ بأوراق نبات مختلفة.² هذا بالإضافة إلى ختمين يرقى أسلوبهما إلى أختام عصري الوركاء وجمدة نصر في بلاد وادي الرافدين (3100-2900 ق.م)، على الأقل وهي تقدم دليل على إن أصول التمدن في التل ترقى إلى فترة أوروك.³

ويعتقد ماتيه من خلال الحفائر إن اثار هذه الحفائر الاوركية المبكرة (بداية الألف الثالث)، وكذلك جمدة نصر (نهاية الألف الرابع)، قد ظهرت قرب ايبلا على نهر قويق ويضيف إن اثر أوروك السومري المبكر قد دفع بالثقافة السورية المبكرة وأظهرها في شمال سورية، وكانت موازية ومعاصرة لثقافة ما قبل فترة حكم السلالات في بلاد الرافدين حتى العهد الشروكي، وقد اكتسبت الثقافة السورية القديمة بميزاتها التقليدية المستقلة منذ تلك الفترة المبكرة لفترة حكم السلالات 3000-2350 ق.م، كما تحددت فيها البنية الدينية والاجتماعية.⁴

¹ - علي القيم، إمبراطورية ابلا، المرجع السابق، ص 23.

² - معتمد رضوان المرجع السابق، ص 2.

³ - ماتيه باولو وآخرون، ايبلا عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص 10.

⁴ - محمود عبد الحميد، عيد مرعي، وفصل عبدالله، آثار الوطن العربي القديم، العراق - سورية - مصر، المرجع السابق، ص

3-2- الطبقة الثانية: وهي مكونة من ثلاث ادوار

مردخ IIA (2400-2900 ق.م):

أو ما يعرف بالدور البرونزي القديم III-I ويعرف أيضا باسم فجر الدور السوري الأول في فلسطين والأردن، وهو يتميز بوجود كسر قليلة من الفخار الأسود أو الأحمر اللامع أو كما يدعى بفخار خربة الكرك، وتظهر هنا مظاهر الاستيطان بمنطقة المدينة السفلية، التي لا يمكن تحديد حجمها الى غاية الآن،¹ وكمثال الكشف عن بناية إدارية أسفل القصر (G) اطلق عليها (G₂)، تؤرخ ب 2700 ق.م، تتألف من جناحين شرقي وغربي وقد اقيم موقعها بعد ان تعرض للدمار والحرق وهجرت مستويين بنائيين، بالإضافة إلى مصطبة من الآجر بنيت بمساحة القصر (G)، وتؤرخ الى نهاية هذا الدور.²

مردخ II B1 (2400 – 2250 ق.م) :

يعرف بالدور البرونزي القديم IVA، أو يعرف باسم فجر الدور السوري الوسيط³ وهو يمثل فترة مدينة القصر الملكي (G)، ودولة الأرشيفات كما أن هاته المرحلة تميزت بامتداد الاستيطان نحو الجنوب الغربي، باتجاه المنطقة A وكذلك في الشمال والشمال الشرقي، بعيدا عن المنطقة N، على العموم فان فخار مردخ IIB₁ يقابل نظيره في العمق Amuq₁ وجزء من مرحلة Hama j مع الفخار الأحمر والأسود المبرنق.⁴

مع ذلك فان فخار مردخ IIB₁ موثق بشكل جيد في حده الزمني الأعلى والأسفل، فحده الأسفل محدد بوضوح بتحطيم المدينة النهائي مع نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، أما حده الأعلى فيمكن تحديده بواسطة الأدوات الفخارية التي جاءتنا من الاكروبول، والتي يعود بعضها إلى أساسات القصر الملكي (G)، في الجهة الجنوبية الغربية من التل.⁵

¹ -Matthiae.P, **Ebla an empire rediscovered**, OP.CIT, p53.

² -Astowr .M. An out line of the History of Ebla , Eblaitica, Vol.3, Indiana, 1992, p 19.

³ - علي القيم، امبراطورية ايبلا، المرجع السابق، ص 24.

⁴ - Matthiae.P, **Ebla an empire rediscovered**, OP.CIT, p53.

⁵ -Mazzoni , S. , Elements of the Ceramic Culture of Early Syrian Eblain Comparison with Syropalestinaian EB IV, BASOR , No. 257, America, 1985, p.9.

وتعد هذه الفترة من أغنى سويات تل مردوخ حيث وصلت فيها ايبلا قمة ازدهارها السياسي والاقتصادي، فأصبحت المدينة تمتد على مساحة 50 هكتارا، واليهما يرجع القصر الملكي (G)، والوثائق الملكية¹، وهنا لا بد أن نشير إلى إن ماتييه يعتبر إن نهاية هذا الدور كانت على يد نارام سين الاكدي.²

لقد كانت ايبلا في هذا العصر مركزا لقوة سياسية تمتد من شمال سورية على حدود طوروس إلى الجنوب حتى قطنة - حمص الحديثة - وإلى الغرب من الامانوس ، حتى حوض البليخ إلى الشرق، وقد عثر في هذا السياق على محفوظات الدولة الكتانية بأعداد كبيرة وكذلك مواد أثرية نفيسة، كانت قد قدمت إلى القصر كهدايا أو ضريبة.³

- مردوخ II B2 (2250 - 2000 ق.م)

يعرف بالدور البرونزي القديم IVB ، ويعرف أيضا باسم فجر الدور السوري المتأخر⁴ ، وهو يعاصر نهاية سلالة اكاد ويبدأ بالسنوات الأخيرة من حكم نارام سين أي فترة الغزو الغوتي، سلالة لاغاش الثانية وفي النهاية مع سلالة اور الثالثة.

يقابل هذا الدور من الناحية الأثرية فخار العمق ز Amuq ، وكذلك الفترة المتوسطة من ز Hama ، التي تتميز بوفرة الفخار البسيط الملون، وكذا الفخار مملس الوجه، وما يمكن ملاحظته هو عدم وجود مرحلة انتقالية بين الدور مردوخ IIB₁ و مردوخ IIB₂⁵ . ويمكن ان نضيف هنا بان هذا الدور حافظت فيه ايبلا على ازهارها قبل ان تصبح خاضعة للأموريين في نهاية هذه الفترة 200 ق.م.⁶

¹ - معتصم رضوان المرجع السابق، ص 4.

² -Matthiae.P, Ebla an empire rediscovered, OP.CIT, p53

³ - محمود عبد الحميد، عيدمرعي، وفيصل عبدالله ، آثار الوطن العربي القديم، العراق - سورية - مصر، المرجع السابق، ص 245.

⁴ - علي القيم، امبراطورية ايبلا، المرجع السابق، ص 24.

⁵ -Matthiae.P, Ebla an empire rediscovered, OP.CIT, p53

⁶ - معتصم رضوان المرجع السابق، ص 4.

3-3- الطبقة الثالثة III : تتألف هذه الطبقة من دورين هما :

- مردوخ III A (2000 - 1800 ق.م) :

وهي تسمى الدور البرونزي الوسيط او ما يعرف باسم الدور السوري القديم الاول¹، لا يوجد هناك تغيير كبير في هذا الدور مقارنة ب مردوخ IIIB، كما ان تاريخ دمار مردوخ IIIB صعب التحديد فنهاية الاستيطان تمتد الى الفترة 1600-1700 ق.م، وقد تكون هي الفترة ذاتها التي غودرت فيها المستوطنة.²

في هذه الفترة اعيد بناء المدينة التي تعود إلى العصر البرونزي المتوسط (MBI)، وهي تعادل قيام السلالة الامورية في ايبلا، حيث بنيت تحصينات على طول الجانب الشرقي من التل، مازالت ترتفع بعلو قدره 22 مترا، وبوابات المدينة الأربعة، بالإضافة إلى القصر الغربي (E)، في المدينة المنخفضة في المنطقة Q،

وبينت كذلك معابد المدينة الرئيسية أهمها المعبد D الخاص بالربة عشتار، وهو أكبر معابد ايبلا، والمعبد B₁ الخاص برشف، والمعبد N الخاص بإله الشمس المعروف بشمش، ولقد تم العثور على العديد من اللقى الأثرية التي تدل على ازدهار ايبلا خلال هذه الفترة نذكر منها الحوض البازلي المقدس، الذي زينت جوانبه بنقوش وصور على افريزين، يمثل احدهما من الأعلى مجموعة من الأشخاص الملتحين وفي الثاني من الأسفل صور أخرى لطائفة من السباع فاعرة أفواهاها وقد عثر عليه بالقرب من طاولة التقديمات في المعبد الكبير N³.⁴ نقوش الحوض الكلسي من وجهة النظر التصويرية نرى فيها الكثير من تقاليد الأيقونات التي شاعت في بلاد ما بين النهرين في نهاية العصر الاكدي، خصوصا بالنسبة للمواضيع الآدمية، كالبطل العاري الذي يشاهد من الأمام بلحيته النموذجية، والتنين المجنح الذي لا يختلف عن اله العاصفة الاكدي إلا ببعض التفاصيل،

¹ - علي القيم، امبراطورية ايبلا، المرجع السابق، ص 24.

² -Matthiae.P, Ebla an empire rediscovered, OP.CIT, p53

³ - ينظر الملحق رقم: 5، ص 209.

⁴ - معتصم رضوان المرجع السابق، ص 5

فحوض تل مردوخ الكلسي إذن برهان ثمين على انتقال المواضيع والزخارف التصويرية الشائعة فيما بين النهرين إلى سورية.¹

أما تفسير المشاهد المنحوتة بشكل نافر على الحوض، فيمكن القول هنا باختصار، بأن الوليمة ذات الشخصين : رجل وامرأة، يمكن ان تعتبر شكلا منتشرا في سورية وفلسطين ، الرجل هو رئيس الجماعة والمرأة التي تشاركه الطقوس الجنائزية ، وتظهر هنا كنوع من الطقوس الدينية المتعلقة بالخصب.² هذا بالإضافة إلى أجزاء من تماثيل وأختام اسطوانية تبرز خصائص الفن السوري لهذا الدور الذي سيطرت فيه السلالة الامورية كما أسلفنا.³

- مردوخ III B (1800 – 1600 ق.م) :

يسمى بالدور البرونزي الوسيط أو ما يعرف باسم الدور السوري القديم⁴، خلال هاته الفترة أصبحت ايبلا خاضعة لمملكة يمحاض (حلب) الامورية التي بززت كقوة سياسية على الساحة بقيادة يريم-ليم Yarim-Lim، وترجع إلى هذه الفترة بعض البيوت الخاصة في المنطقة B، والمزار B₂ والقصر الغربي الاموري في الجزء الشمالي من المدينة السفلى الذي تم الكشف عنه سنة 1980م⁵، لم يعثر على قطع كثيرة من الأختام خلال هذه المرحلة وهو ربما يعبر عن تراجع في الدور السياسي للمدينة.⁶

في سياق الاكتشافات الأثرية التي قامت بها البعثة الأثرية الإيطالية بالمنطقة السهلية المحيطة بالتل المركزي، لعدد من الكهوف المنقورة في الأرض الصخرية، والتي تبين لها أن بعضا منها كان خزانات للمياه في فترة الازدهار الأولى من حياة ايبلا (الألف الثالث ق.م) وفي فترة الازدهار

¹ - ماتية باولو، تر: نادر العطا، تقرير موجز عن حفريات بعثة جامعة روما في تل مردوخ (الموسم الثاني عام 1965م)، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 17، 1967، ج1+2، ص 156.

² - نفسه ص 156.

³ - معتصم رضوان المرجع السابق، ص 5.

⁴ - علي القيم، إمبراطورية ايبلا، المرجع السابق، ص 24.

⁵ - معتصم رضوان المرجع السابق، ص 5.

⁶ -Matthiae.P,Ebla an empire rediscovered, OP.CIT, p53

الثانية (الألف الثانية قبل الميلاد)، حيث فقد بعض تلك الكهوف وظيفته الأساسية كخزانات المياه وتحول إلى مدافن للأموات.¹ فخلال مواسم التنقيب بين 1978-1979م بالمدينة السفلى غربي ايبلا عثر على قبور ملكية، تؤرخ إلى البرونزي الأوسط الثاني 1800-1650 ق.م، وهي قبر الأميرة² وقبر سيد الماعز، حيث كشف عنهما تحت أرضية النطاق المتوسط من البناية الإدارية للقصر Q الذي يعود بناؤه الى فترة البرونزي الأوسط الأول وهي الفترة التي تقابل مرحلة إيسن ولارسا ببلاد الرافدين.³

ومن أهم القطع التي عثر عليها في قبر سيد الماعز نذكر صولجان مصنوع من العظم والفضة والذهب وقد نقش على القسم البرونزي منه اسم الملك (حوتب-اير)، وهو من فراعنة السلالة الثالثة عشر في مصر (1775-1765 ق.م)، ويزين جانبي الصولجان صورة قردين برأس كلب يرفعان أيديهما، و نفذت العلامات الهيروغليفية والحيوانات من الذهب والفضة بدقة متناهية.⁴ أما مدفن سيد الماعز هو أهم مدفن بالمقبرة لغناه بالمحتويات، وقد أطلقت البعثة المنقبة عليه هذا الاسم بسبب وجود تماثيل صغيرة فيه لها شكل رؤوس الماعز، وهذا ما جعل باولو ماتيه يعتقد أن سيد الماعز ما هو إلا الكاهن الأكبر ل (رشب)، إله النار والطاعون والعالم السفلي الكنعاني، الذي كان رمزه (تيس الماعز)، ويبدو أن هذا المدفن كان مخصصا لأحد ملوك ايبلا لغناه بالأدوات المختلفة.⁵

¹ - ماتيه باولو وآخرون، تر: قاسم طوير، ايبلا عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص 23-24.

ينظر ايضا: Matthiae.P, Where Were the Early Syrian Kings of Ebla Buried?, studies on the archaeology of Ebla 1980-2010, op.ct.p25.,

² - مدفن الأميرة: وجدت فيه حثة فتاة شابة تحيط بها الحلبي والجواهر، الامر الذي قاد الى الاعتقاد انها جثة أميرة، دفنت معها حلبيها وجواهرها الذهبية. ينظر: عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا وأثارها، المرجع السابق، ص 167.

³ - Matthiae.P, Observations about the Jewels from the Princely Tombs of Mardikh IIIB, studies on the archaeology of Ebla 1980-2010, op.ct.p127.

⁴ - معتصم رضوان المرجع السابق، ص 5.

⁵ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا وأثارها، المرجع السابق، ص 167.

وقد جاء اكتشاف البعثة الأثرية الأنف الذكر في سياق الاكتشافات بالمنطقة السهلية المحيطة بالتل المركزي لعدد من الكهوف المنقورة في الأرض الصخرية، والتي تبين ان بعضها منها كان خزانات للمياه في فترة الازدهار الأولى من حياة ايبلا (الالف الثالث قبل الميلاد)، وفي فترة الازدهار الثانية (الألف الثاني قبل الميلاد)، حيث فقدت بعض تلك الكهوف وظيفتها الأساسية كخزانات للمياه وتحولت إلى مدافن للأموات.¹

يحتمل أن دمار ايبلا في نهاية هذا الدور يعود إلى اضطراب عنيف مس مملكة يحاحض أو بسبب هجوم حيشي على عهد ملكهم حتشويلي الأول في نهاية القرن 17 ق.م، أو في عهد خليفته موشيلي الأول المسؤول عن غزو حلب حوالي 1600 ق.م.²

3-4- الطبقة الرابعة: تتألف هذه الطبقة من:

مردوخ IV: (1200-1600 ق.م): وهو ينقسم الى دورين هما:

مردوخ IVA (1400-1600 ق.م) ويسمى الدور البرونزي الأخير الأول أو الدور السوري الوسيط الأول، ومردوخ IVB (1200-1400 ق.م)، ويسمى الدور البرونزي الأخير الثاني أو الدور السوري الوسيط الثاني.³

هجرت ايبلا خلال هذه الفترة بعد الدمار الذي لحق بها، وأصبحت مدينة مهجورة رغم بعض البنايات الجديدة التي بنيت في المدينة العليا، ويرد ذكر اسم ايبلا في هذا العصر ضمن الأسماء الفلسطينية والسورية في القائمة الجغرافية بمعبد الكرنك، حيث مرت بالقرب منها حملة الفرعون المصري تحتمس III سنة 1450 ق.م.⁴

¹ - ماتيه باولو واخرون، تر: قاسم طوير، ايبلا عباء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص 23-24.

ينظر ايضا: Matthiae.P, Observations about the Jewels from the Princely Tombs of Mardikh IIIB, op.cIt.p127.

² -Matthiae.P, Ebla an empire rediscovered, OP.CIT, p55.

³ - علي القيم، امبراطورية ايبلا، المرجع السابق، ص 24.

⁴ - معتصم رضوان المرجع السابق، ص 5.

3-5- الطبقة الخامسة: وهي تتألف من:

مردوخ VA (900-1200 ق.م) ويسمى الدور الحديدي الاول او ما يعرف بالدور السوري الحديث أو يعرف بالدور الآرامي الحيثي الجديد.

مردوخ VB (720-900 ق.م): ويسمى الدور الحديدي الثاني او يعرف بالدور الآرامي الحيثي الجديد ايضا.¹

3-6- الطبقة السادسة : وتتألف من ثلاث أدوار هي :

مردوخ VIA (325-535 ق.م): وتسمى بالدور الفارسي

مردوخ VIB (60-325 ق.م) وتسمى بالدور الهلنستي

مردوخ VII (300-700 م) وتسمى بالدور الروماني المتأخر والبيزنطي.²

استمرت الحياة في مدينة ايبلا خلال الفترتين الفارسية والهلنستية على شكل مستوطنة صغيرة في الجزء الشمالي من المرتفع المركزي وانحداراته ثم ما لبثت أن هجرت في أواخر العصر الروماني قبل ان تعود الحياة مرة أخرى فيها خلال العصر البيزنطي ، أي الطبقة السابعة مردوخ VII (300 - 500 م)، على شكل مستوطنة فقيرة جدا للرهبان ، بنيت في الجزء الغربي من المرتفع المركزي ، وهجرت بعد ذلك خلال العصور الإسلامية.³

إن مكتشفات تل مردوخ ايبلا قد أثارت لدى العلماء اتجاهين ، فبعضهم يشد ايبلا نحو بلاد الرافدين وينزع أحيانا حتى إلى احتواء سورية الشمالية القديمة كلها في المجموعة الرافدية، والبعض الآخر يبالغ في الإلحاح على الأصالة السورية منذ أقدم العصور المعروفة ومنهم الأستاذ ماتيه نفسه.

¹ - علي القيم، امبراطورية ايبلا، المرجع السابق، ص 24.

² - نفسه ، ص 24.

³ - اسراء عباس جاسم ، ص

وهنا تبدو لنا ايبلا أهم مركز مدني سوري في الألف الثالث قبل الميلاد، مدينة تجارية كبرى تعقد مع العالم المجاور صلات اقتصادية وسياسية وأحيانا حربية، ولا بد أن نفوذها كان كبيرا، ولكن أراضيها لم تشكل أبدا إمبراطورية كبرى.¹

4-أهم الاكتشافات الاثرية في ايبلا:

4-1-القصر الملكي G:

كانت المرحلة الثالثة من حفائر ايبلا، هي الأهم عام 1974م، حيث بدأ الحفر في القصر الملكي الكبير (G)، وهو ما يرمز له بمستوى عصر البرونز القديم IIB1، 2400-2250 ق.م ويمتد قسم من هذا القصر على مساحات كبيرة من المركز والأطراف، وقد أعطى هذا القصر المعلومات الكافية التي كونت ما يعرف بثقافة سورية، في الألف الثالث قبل الميلاد، للمرة الأولى في التاريخ.²

يتقدم القصر باحة شرف كبرى تحف بها أروقة ظليلة محمولة على أعمدة سميكة من الخشب وتطل هذه الباحة نحو أرجاء المدينة الغربية والجنوبية الغربية، وفي الرواق الشمالي تقوم مصطبة كان الملك يتربع فوقها أثناء المراسم الرسمية، و يتصل هذا الرواق في ضلعه الشرقي بمدخل له درج يقود إلى أجنحة القصر في الخلف، وفي ظهر الرواق الشرقي يوجد مدخل كبير له درج مهيب يربط بين باحة المراسم وأجنحة القصر الإدارية والسكنية.³

وتضم قاعة العرش منصة العرش الملكي، تحت الرواق الشمالي، حيث نصل إلى المكان عبر القطاع السكني من القصر المرموز له ب(G) في وسط المدينة، ويمر المرء كذلك بمطلع درج الشرف داخل برج قوي، حيث زينت مصاطبه الثلاثة، ذات الدرجات الأربع بالصدف، ويوجد درج

¹ - عدنان البني، حول الأهمية الأثرية لمكتشفات إبلا، المرجع السابق، ص98.

² - محمود عبد الحميد، عيدمرع، فيصل عبدالله، آثار الوطن العربي القديم ، العراق - سورية - مصر، المرجع السابق، ص 245.

³ - ماتيه باولو واخرون، تر: قاسم طوير، ايبلا عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص 17-18.

ضخم يؤدي إلى القطاع السكني من الجانب الشرقي لقاعة العرش، وكذلك يؤدي إلى القطاع الإداري، حيث توجد صالة المحفوظات التي عثر فيها ماتيه على الرقم التسجيلية.¹

تتوضح ملامح فن العمارة السوري من خلال هذا القصر، بصورة رائعة، حيث بقيت آثار كافية للدلالة على ثقافة العمارة السورية، ورغم النهب الذي تعرض له القصر بعد حرقه، كما يقول باولو ماتيه، فقد عثر على بعض الحلي الذهبية، وبعض أعمال النحت النافر على حجر كلسي، ونحت على الخشب، والذهب واللازورد، وأجزاء تمثل لأمر وأميرة، وعدد من صفائح الذهب التي كانت تزين أثاث القصر، وكمية من اللازورد الطبيعي، غير المصنع، والمستوردة من جهات إيران، وعدد من المزهرات الرخامية، والجصية، المصنعة في مصر، ومن قصر ممفيس في عهد فراعنة الامبراطورية القديمة.²

4-2- القصر الغربي Q:

يقع هذا القصر الى الغرب من التل الرئيسي، وهو يحتل مساحة تصل الى اكثر من 8000 م²، ومخططه شبه منحرف يصل طول ضلعه من الشمال الى الجنوب 115م، ويتراوح عرضه بين 60-70م.³ وقد كشفت عنه التنقيبات الأثرية في العام 1978م.⁴

بني القصر الغربي خلال العصر البرونزي الأوسط الأول، أي خلال الفترة بين عامي 2000 و 1800 قبل الميلاد. والتي تتطابق مع سلالاتي اسين ولارسا في بابل. يصعب حاليًا تمييز وحدات معمارية مستقلة من اجل تحديد المراحل المتعاقبة في بناء القصر. لكنه من المرجح أن

¹ - محمود عبد الحميد، عيد مرعي، وفيصل عبدالله، آثار الوطن العربي القديم ، العراق - سورية - مصر، المرجع السابق، ص 245.

² - نفسه ص 246.

³ - ماتيه باولو واخرون، تر: قاسم طوير، ايبلا عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية ، المرجع السابق، ص 17-18.

⁴ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا واثارها، المرجع السابق، ص 166.

معظمها تم بناؤه في وقت قصير. ومن المحتمل أيضا مر بمرحلة سلسلة من الترميمات وإعادة البناء من أجل الحفاظ عليه.¹

يقتدي هذا القصر في مخططه بمخطط البيوت السكنية المكتشفة في تل مريدخ ايبلا نفسها، إذ يتألف من باحة كبرى تطل غرفتان على ضلعها الخلفي وهما تتعامدان مع الباحة والقصر ككل، يتألف مع تجمع وحدات سكنية ولكل وحدة سكنية باحة خاصة بها، لكن هذه الخصائص تختلف عن خصائص القصور الرافدية المعاصرة في تتألف من وحدات سكنية اصغر مساحة وترصف حول باحة مركزية. ومن الخصائص الأخرى للقصر الغربي.

نذكر أيضا ذلك الترتيب الثابت للغرف فهي تتعامد مع الجدار الخارجي للقصر، أما في القصور الرافدية فنجد أنها تتوازي مع ضلعي الباحة والجدار الخارجي في وقت واحد، وكذلك فان حركة الانتقال داخل القصر الغربي من النوع المتميز ، فالمدخل المفتوحة في جانبي كل باحة من باحات الوحدات السكنية تخلق نوعا من الدوران غير المنقطع في كافة أرجاء القصر.²

يبدو أن هذا القصر كان مقرا لولي العهد، عثر المنقبون في قسمه الشمالي على آثار مادية ومكتوبة مهمة (طبغات أختام اسطوانية ، جرار فخارية و بعض الرقم المسماوية.) كشفت النقاب عن آخر ملك حكم ايبلا أو احد ملوكها المتأخرين وهو المدعو (إنديليمجور) الذي حكم في نهاية عصر البرونز الوسيط الثاني 1600-1800 ق.م.³

5-اكتشاف الألواح بايبلا:

تشهد صالة المحفوظات على الحالة الممتازة ، التي بقيت عليها خرائب القصر، حيث عثر على الألواح المسماوية،⁴ في العام 1975م تم اكتشاف الغرفة الأولى من الأرشيف الملكي الذي

¹-Paolo Matthiae, **New Discoveries at Ebla: The Excavation of the Western Palace and the Royal Necropolis of the Amorite Period**, The Biblical Archaeologist, Vol. 47, No. 1 (Mar., 1984), p 19.

² - نفسه ص 18.

³ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا واثارها، المرجع السابق، ص 166.

⁴ - محمود عبد الحميد، عيد مرعي، وفيصل عبدالله ، آثار الوطن العربي القديم ، العراق - سورية - مصر، المرجع السابق،

ص 245.

يعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد¹، وكانت الضجة الكبيرة عندما عثر المنقبون في إحدى صلات ببيان القصر على حوالي أربعين رقيما طينيا مسطرا بكتابة مسمارية، ثم كشف عن غرفة صغيرة في رواق الباحة كانت تعج بآلاف الرقم الطينية²، بعضها كامل وكثير منها محطم، ولقد بلغ تعدادها من النوعين حوالي السبعة عشر ألف رقيم.

ولعل هذا هو أكبر حدث في تاريخ الكشوفات الأثرية، أنها الوثائق الكتابية الأولى في سورية للألف الثالث قبل الميلاد، وحتى هذا الاكتشاف كانت سورية حلقة مفرغة في تاريخ الشرق الأدنى القديم.³

كانت الرقم التي اكتشفت العام 1974م مجموعة مؤلفة من 42 رقيما معظمها ذات طبيعة إدارية-تجارية تعالج مواضيع المعادن والأخشاب والنسيج فيما عدا الرقيم الذي يحمل رقم TM.74G.120، فهو عبارة عن لوح مدرسي يضم أسماء كانت شائعة في لايبلا، أما الرقم المكتشفة العام 1975م فقد اكتشفت في غرفتين، الأولى في السوية (L.2712) واكتشفت بها 1000 رقيم، محفوظة بشكل جيد ومعها بعض الكسر وهي جميعا رقم اقتصادية وفي الغرفة الثانية (L.2769)، اكتشف حوالي 15 ألف رقيم تعالج مواضيع مختلفة.⁴

لقد كانت هذه الوثائق تغطي الألف الثالث قبل الميلاد فهي لا تعد بالمئات بل تعد بالألف في بلاد الرافدين ووادي النيل، أما عن بلاد الشام فقد ساد الاعتقاد قبل الاكتشاف أنها غائبة عن ذلك وشاع لدى المؤرخين إن هذه المنطقة من الوطن العربي لم تكن إلا مسرحا لأحداث النزاع السياسي والعسكري بين الدولتين العظميين ولم تلعب أي دور حضاري يذكر.⁵

¹ - غالب شعث، حضارة لايبلا، المرجع السابق، ص 195.

² - ينظر الملحق رقم 6، ص 210.

³ - ماتيه باولو وآخرون، تر: قاسم طوير، لايبلا عباء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص 18-17

⁴ - غالب شعث، حضارة لايبلا، المرجع السابق، ص 196.

⁵ - ماتيه باولو وآخرون، تر: قاسم طوير، لايبلا عباء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص 18-17

خاتمة:

إن الدراسة الأثرية لإيبلا لا يمكن بأي حال أن نختزلها في فصل من رسالة، فهي تملأ المجلدات التي أصدرتها للجنة المكلفة بمتابعة الدراسات الايلوية، ناهيك عن العمل الدؤوب المستمر الذي وان أخرته مجريات الأحداث بسورية سوف لن يتوقف عن هذا الحد. وإنما في هذه الدراسة الوصفية والإحصائية لأهم المكتشفات الأثرية في ايبلا خلصنا في النهاية إلى ما يلي:

إن الجدل الذي قام حول الاكتشاف والهالة الإعلامية التي صاحبته أعطى أهمية كبيرة للعمل الذي قامت به البعثة الأثرية الإيطالية فأتقنته على أحسن وجه .

الموقع الذي تمت فيه التنقيبات تأثر بالكثير من عوامل الزمن والبشر، وهو ما اثر على العملية التي تقوم بها البعثة الأثرية، ورغم ذلك فان طبقات الأرض في تل مردوخ وعلى مدار سنوات التنقيب المنهجي أخرجت من باطن الأرض ما يعد من أهم الأعمال في ميدان التنقيب الأثري بالعالم.

ارتباط الكشوف الأثرية المتوالية بحقائق تاريخية جديدة وبراهين واثبات على فرضيات صاحبت عملية التنقيب، وفي نفس الوقت دحضت الكثير من المزاعم الموجودة قبل الكشف الأثري بل وحتى التي صاحبت الضجة الإعلامية المثارة حوله.

الفصل الثالث : إقتصاد ايبلا

مملكة ايلا التي شهدت تاريخاً مليئاً بالأحداث استنبطه قارئو النصوص المكتشفة في القصر الملكي، كانت تعد أرقاماً هامة من الموظفين التابعين للقصر كما رأينا في الفصل الأول من الدراسة ، ولأننا سندرس الجوانب الاقتصادية سنعتمد على ما توفر من ترجمات للنصوص التي جمعها أرشيف القصر الملكي، و ترجمها المختصون ليكتشفوا ان اغلبها حسابات سنوية ونصوص اقتصادية تجعل من التعرف على اقتصاد ايلا أمراً ميسوراً بطبيعة الحال.

أدت الطبيعة والتضاريس التي تمتعت بها سورية كموقع استراتيجي بوجه عام وكذا وجود ايلا في الجزء القاري منه إلى طرح الكثير من التساؤلات حول الدور الذي ستلعبه مملكة قارية بعيدة عن مجرى الوديان المعروفة وبعيدة عن الساحل ، ولكن بما توفر لديها من أسباب الطبيعة هل ستنجح في بناء اقتصاد قوي ؟ وماهي الدعائم هذا الاقتصاد ؟

إن التركيز على الزراعة فالصناعة فالتجارة بهذا الترتيب سيجعل من دراسة اقتصاد ايلا عملية إحصائية تحتاج إلى كل أدوات القياس للحكم على فشل أو نجاح هذه المملكة في إدارة شؤونها الاقتصادية

1- الزراعة :

في التاريخ القديم، تقاس قوة أي مملكة بمدى ازدهارها الاقتصادي والذي عادة ما كان يبنى على المقدرات من ثروات طبيعية و جهد بشري يتجسد في الأنشطة الاقتصادية، ولعل النشاط الزراعي كان في الغالب العامل الذي يحدث الفارق في حضارات العالم القديم، وكانت منطقة الشرق الأدنى (سورية وبلاد الرافدين) على وجه الخصوص ميدان خصبا لبواكير النشاط الزراعي الذي حققت به بعض الممالك المنتشرة في هذا الإقليم اكتفاءها الذاتي وتعدته إلى تصدير منتجاتها¹.

¹ - جمال توم، الجذور ما قبل التاريخية للحضارات التاريخية البكرة في المشرق العربي القديم، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق، 2011، ص 47.

لقد كان النقاش يدور بين الباحثين حول تعدد مراكز الزراعة الأولى في العالم واستقلالها عن بعضها، وعلى ضوء الواقع الراهن والاكتشافات وتحديدات التواريخ الحديثة بطريقة الكربون المشع، والمتفق عليه بين أكثرية الباحثين، أمكن القول: إن الزراعة نشأت في بلاد الشام القديمة وفي سورية وفلسطين على وجه التحديد، ثم انتقلت إلى مناطق أخرى في العالم.¹

فمنذ حوالي الألف العاشر قبل الميلاد، حصل تحول جذري في حياة الإنسان الذي بدأ بالبناء والاستقرار في أماكن محددة، إضافة إلى ممارسة الزراعة وتدجين الحيوانات. لقد كان هذا التحول من الأهمية بما كان مما دفع الباحثين للتحدث عن "الثورة الزراعية الأولى" التي أظهرت الاكتشافات أنها حصلت في المشرق العربي القديم قبل أية منطقة أخرى في العالم.²

ومهما يكن من أمر فإن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو: هل يمكننا القول بأن مملكة ابلا كانت مملكة زراعية بامتياز؟.

إن اعتماد اقتصاد دولة ما على تربية الحيوانات واستغلال المقدرات الطبيعية من تربة خصبة ومراعي واسعة سيفضي في النهاية إلى بروز النشاط الزراعي كأولوية، مقارنة بباقي الأنشطة الأخرى وهنا يجب أن نشير إلى أن الابلوين قد أولو اهتمام بالغاً لهذا القطاع ويمكننا أن نفسر ذلك فيما يلي:

لقد نالت الأحوال الاقتصادية في إبلا النصيب الأوفر من الدراسات، فهي مدينة الوثائق الأهم في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، إذ دونت فيها أمور وأشياء على علاقة مباشرة وغير مباشرة بالزراعة. وهي المعتمدة في دراسة الزراعة في إبلا، سواء تعلق الأمر بملكية الأرض أو

¹ - جمال توم، المرجع السابق، ص 47.

² - عمار عبد الرحمن، معتقدات وفنون المزارعين الاوائل في المشرق العربي القديم، (إنانا للطباعة والنشر، ط1، دمشق،

2009م)، ص 05

مساحتها أو اليد العاملة أو حصص الإنتاج،¹ ولقد مارس شعب إبلا أنواعا مختلفة من الزراعة، ساعدهم في ذلك موقع المملكة من سهول زراعية واسعة تكثر فيها الأمطار، فقد كانوا يزرعون على سبيل المثال سبعة عشر نوعا من القمح وأنواعا عدة من الشعير، وهم أول من زرع شجر الزيتون، كما جاء في الوثائق الكثيرة التي تصف وتصنف العمليات الزراعية المختلفة كالبنجر والحصاد وما يرافق الزراعة من طقوس²

إن الواقع الجغرافي لإبلا لا يجعل من الزراعة فيها أمرا متاحا فحسب، بل يجعلها مصدرا للربح الوفير، فالريف الذي يحيط بتل مردوخ منبسط ووفير المياه. حيث تظهر الألواح إشادة الابلاويين بإمكانات الطبيعة على أرضهم، وقد كانت العاصمة محاطة بعدد كبير من المدن والقرى كانت كلها زراعية.³

شكلت السهول الخصبة المحصورة بين الجبال الساحلية و الهضاب المرتفعة في الغرب ومنطقة البادية السهلية في الشرق بيئة مناسبة للزراعة البعلية، إذ أنها تتلقى كميات كبيرة من الأمطار تتراوح بين خمسمائة ملم في الغرب بالقرب من ادلب، ومائتين وخمسين ملم في الشرق في مرتفعات أبو الظهور.⁴

كانت هذه المنطقة مرشحة للسقي بمياه الأمطار بمعدل ثلاث مئة ملم في السنة، حيث يبرز صدى ذلك في توزيع السكان وفي نوعية الثروة الزراعي⁵، فلقد سمح سقوط الأمطار بهذه

¹ - علي ابو عساف، الزراعة في إبلا ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد 43-44 ، ايلول-كانون الاول 1992، ص 09.

² - PAOLO MATTHIAE, **EBLA An Empire Rediscovered**, Ed, Doubleday & Company, Ink, Garden city, New York, 1981, P

³ - Giovanni Pettinato, **the archives of Ebla an empire inscribed in clay**, Ed Doubleday & company. Inc, Garden city , New York , 1981 , p 157.

⁴ - عيد مرعي ، تاريخ مملكة ابلا، مرجع سابق ، ص 56.

⁵ - علي ابو عساف ، الزراعة في ابلا، المرجع السابق، ص 10.

المعدلات بمزاولة زراعة كثيفة للحبوب في السهول، وربما استفاد الابلويون من مياه نهر قويق¹، الذي كان يشكل مستنقعات المتخ² شمال شرقي إبلا، في سقاية مزروعاتهم فيما يعرف بالزراعة الديمية، أما المنطقة الغربية القريبة من الهضاب والجبال فكانت مناسبة لزراعة الزيتون والعنب والأشجار المثمرة عموماً.³

بالإضافة إلى ذلك هناك سلسلة من العوامل التي ساعدت على الزراعة في المنطقة وهي إن تربة إبلا تحمل مميزات ذات طبيعة كيميائية وفيزيائية فهي تسمح باستمرار الرطوبة والنداوة كما أن عملية التبخر قليلة جداً خلال أشهر الشتاء وفعالية الشمس مؤثرة جداً في نضج الحبوب.⁴

وقد دلت الصور المساحية بأن منطقة إبلا كانت مناسبة للزراعة المعتمدة على مياه الأمطار، بينما الزراعة المعتمدة على مياه الري كانت محدودة، لذلك تعتبر أراضي مدينة إبلا مثالية للزراعة المعتمدة على مياه الأمطار (الزراعة الديمية) بالأخص زراعة الحبوب.⁵ أما بالنسبة للمياه الخاصة بالاستعمالات اليومية، فلا بد أن سكان إبلا قد استعانوا بتجميع مياه الأمطار في خزانات خاصة بهذا الغرض، بالإضافة إلى الاعتماد على مياه الآبار التي ربما قد تكون لعبت دوراً هاماً في تزويد سكان المناطق القروية بالمياه الضرورية، ونستنتج مما سبق أن الأمطار التي كانت

¹- نهر قويق : يبلغ طوله الإجمالي 126 كلم، وطوله داخل الأراضي السورية نحو 98 كلم، ينبع من الأراضي التركية في منطقة عينتاب، ويتجه جنوباً، حيث يعبر مدينة حلب ومنها باتجاه الجنوب الغربي، أنظر سهام علي دانون، **جغرافية سورية العامة**، المرجع السابق، ص 130

²- المتخ : يكتب أيضاً المطبخ، تضم منطقة هذا الحوض مدينتي حلب وإدلب، ويراوح معدل هطول الأمطار فيها (333 ملم و 705 ملم) سنوياً، ويضم حوضين هما حوض القويق ومياهه معظمها كبريتية، وحوض الجبول ومياهه غير صالحة للشرب بسبب ارتفاع ملوحتها، أنظر سهام علي دانون، نفسه، ص 138.

³- عيد مرعي، **تاريخ سورية القديم 3000-333 ق.م.**، المرجع السابق، ص 55.

⁴- أركي الفونسو، " **الزراعة وتربية الماشية في إبلا** "، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، ترجمة حميدو حمادة، المجلد الرابعون، سورية، 1990، ص 141.

⁵- اسراء عباس جاسم، **مملكة إبلا وعلاقتها ببلاد وادي الرافدين**، المرجع السابق، ص 106

تسقط في فصل الخريف على منطقة ايبلا ساعدت في اقامة زراعة بعلية جافة واسعة كما تخبرنا بذلك بعض النصوص القليلة من الأرشيف الملكي التي تتعلق بموضوع زراعة الأرض.¹

بالإضافة إلى النصوص المدونة في أرشيفات القصر الملكي، الكثير من الشواهد الأثرية دلت على تنوع النشاط الزراعي بتل مردوخ، إذ أنه تم جمع العديد من العينات النباتية وجدت في القصر الملكي ج حيث تسمح لنا بتحديد الأنواع النباتية وكذا طبيعة الأغذية و الأنشطة المتعلقة بها في القصر. فعلى وجه التحديد بالوحدة الغربية من المجمع المركزي للقصر توجد العديد من الغرف التي تم تزويدها بدكات ومعدات للطحن² (كانت البقايا المتعلقة بها من القمح والشعير).³

يضاف إلى ذلك أن شجرة الزيتون من أقدم الأشجار التي عرفها الإنسان السوري ومارس زراعتها من آلاف السنين، وهي تتأثر بمجموعة من العوامل التي يأتي في مقدمتها الظروف الطبيعية ممثلة بالشروط المناخية (الحرارة، الأمطار، الرياح، الرطوبة، الضباب، البرد، الصقيع) والتربة وأنواعها إلى جانب العوامل البشرية ممثلة في إعداد الأرض وخدمة الأشجار .

كما تشير اغلب الدراسات إلى أن الموطن الأصلي لشجرة الزيتون هو منطقة البحر المتوسط، وبشكل أخص سورية وتركيا حيث الزيتون البري لا يزال منتشرًا في المناطق الساحلية من تلك البلدان، يؤكد Pelletier ان سورية وتركيا هي الموطن الأصلي لشجر الزيتون، وهناك اراء أخرى تؤكد إن فلسطين هي ارض الزيتون.

على كل فان منطقة انتشار الزيتون هي بين درجتي عرض 25-45 درجة شمال خط الاستواء، وبين درجتي العرض 17-45 درجة جنوب خط الاستواء، وتستثمر هذه الشجرة في

¹ - معتمد رضوان، آثار ايبلا (تل مردوخ)، المرجع السابق ، ص 59

² - ينظر الملحق رقم 19، ص 223، والملحق رقم 26، ص 230.

³ - L. Peyronel and A. Vacca, **Natural resources, technology and manufacture processes at Ebla a preliminary assessment**, EBLA AND ITS LANDSCAPE, Ed Doubleday & company. Inc, Garden city , New York , 1981, P 433.

مختلف القارات ولكنها لا تنمو جيدا ولا تثمر الا في المناطق التي تتوفر فيها الشروط البيئية شبه الساحلية المشابهة لبيئة البحر المتوسط.¹

حاليا تضم المنطقة الشمالية من السورية وهي تضم محافظتين حلب وإدلب 56 بالمائة من إجمالي المساحة المزروعة بالزيتون في سورية،² وعلى هذا الأساس فان الظروف الطبيعية كلها تقريبا تدفع نحو ممارسة نشاط زراعي لا يقاوم ظروفًا طبيعة من اجل إنجاح محصول ما فحسب وإنما يتوقع منه محاصيل مربحة كما سبق ذكره، لا يكف أن تجود الطبيعة بما بلائم النشاط الزراعي من مياه وتربة ومناخ، إنما يجب أن يرافق ذلك تنظيمات زراعية مرتبة بالملكية واستغلال الأرض تجعل من الزراعة قطاعا فعالا في المنظومة الاقتصادية لإبلا، وقد أفادتنا النصوص الإدارية من الأرشيف الملكي بمعلومات مهمة بهذا الخصوص نذكر منها ما يأتي:

لقد استعمل كلمات للدلالة على الأرض ذات الملكية الخاصة، الحقول ومساحاتها، والأيدي العاملة، وحصص الإنتاج، ثم طبقات الناس التي لها نصيب في الإنتاج، ويبدو أن الابلاويين قد استخدموا كلمة (ماتوم) بصيغها الثلاث، الرفع والنصب والجر، للدلالة على الأرض التي هي بملكية إنسان ما، وهذه الكلمة هي شقيقة الكلمة العربية (الموات)، وهي الأرض الخالية من السكان، أو التي لا ينتفع بها أحد، ولا يزال الناس في الأرياف يعرفون الأرض التي لا ينتفع بها وإن كانت صالحة للزراعة بكلمة " الأرض الموات " .³

تخبرنا النصوص الخاصة بالزراعة بالرغم من قلتها ببعض المعلومات التي تناولت هذا الموضوع، فقد كانت وحدة قياس مساحة الأراضي المستخدمة في مملكة ابلا و التي لازالت مجهولة القيمة هي وحدة القياس السومرية: - GANA (جانا)، فغالبا ما تكون مساحة الحقل (300)

¹ - آصف حلوم ، زراعة الزيتون بمحافظة اللاذقية (دراسة جغرافية) ، مجلة جامعه دمشق ، المجلد 20، العدد 1+2 ، 2004، ص 241-242.

² - المرجع نفسه ص 247.

³ - علي ابو عساف، الزراعة في ايبلا، المرجع السابق، ص 9.

GANa. و أحيانا تكون (400) GANA.¹ واستخدموا أيضا وحدة القياس (جانا - كشدا - كي)، فكلمة جانا تعني الحقل، أما كلمة (كشدا) فقد تعني باللغة السومرية (حدود - ومحدد) وتعني كلمة (كي) موقع أو محل، وعلى هذا الأساس يصبح معنى وحدة القياس المشار إليها أعلاه (وحدة مساحية محدودة) وكثيرا ما تستعمل هذه الكلمة في معرض الإشارة إلى الأراضي التي يعطيها القصر في ايبلا أو يقطعها القصر لشخص ما.

والواقع أننا لا نعرف مقدار وحدة القياس هذه ويرجح الأستاذ آركي أن مقدارها لا يقل عن 350 م².² وهنا يجب أن نشير إلى انه من المعروف أن بلاد الرافدين استخدمت وحدة مساحة (بور) "Bur" التي تساوي 6،48 هكتار، وهناك ال "Iku" (ايكو) ويساوي 3،600 م². ونجد غياب وحدة ال (بور) من ايبلا وفق بيتيناتو، وهذا لا يعني أنه لا توجد مساحات كبيرة في ايبلا، فقد استخدم الابلائيون وحدة ال (Iku) بالآلاف.³ و

قد استعملت وحدة ال (Iku) والتي تدل من خلال أحد النصوص بأنها تشير الى الأراضي المزروعة فقد قدرت مساحة عشرة قرى زراعية ب (16.000) (Iku) تقريبا.⁴

حين يحاول بيتيناتو الإجابة على سؤال جوهري (أي المناطق استعملها الابلاويون في الزراعة؟)، يتكلم عن الأرض الزراعية في معرض حديثه عن المحاصيل الأساسية وهو يقصد بها الحبوب، حيث يشير نص يتكلم عن المساحة الزراعية إلى عشرة قرى تشغل مساحة أكثر من 57 كلم²، النص TM.76. G188 الجزء الأول منه لكميات الشعير اللازمة للبذر ، أما الجزء الثاني منه فيذكر المساحات الزراعية للقرى العشر السالفة الذكر. يمكن ان نوجز منه ما يلي:⁵

¹ - الفونسو اركي، الزراعة وتربية الماشية في ايبلا، المرجع السابق، ص 141.

² - علي ابو عساف، الزراعة في ايبلا، المرجع السابق ، ص 9

³ - فيصل عبد الله، إبلا وماري أقدم مثال على نمط زراعي متقدم، مجلة دراسات تاريخية ، العدد 43-44 ، ايلول-كانون الأول 1992، ص 22.

⁴ - اسراء عباس جاسم، المرجع السابق، ص 107.

⁵ -Giovanni Pettinato, the archives of Ebla an empire inscribed in clay, op cit, p 157.

بعد سرد قائمة قصيرة من الماشية الكبيرة والصغيرة الموجودة في هذه القرى، يشير اللوح بعد ذلك إلى المساحات الزراعية:¹

قرية (ساقو) Sagu :3000iku

قرية (داقو) Dagu :3000iku

قرية (اداوجيدو) :iku1000A'ada and Gidu

قرية (قوالا) :iku7000Guwala

وبواصل النص مع قائمة المساحات للقرى الخمسة الأخرى، إلى أن ينتهي بمجموعه iku16.000، والتي تتطابق تماما مع الـ 57 كيلومترا المربعة المذكورة أعلاه.²

وتفيدنا النصوص بفكرة أولية عن طبيعة التنظيمات الزراعية السائدة آنذاك والتي تدل على إن الملك كان يشرف على أمور الزراعة و الأرض، بخاصة منح الأراضي الزراعية للفلاحين وذلك بوضعه شروطا معينة وبمدة محددة، كما انه يحول دون قيام بعض التمادي وذلك من خلال الحماية والحفاظ على حقوق الفلاحين عند انتقال ملكية الأراضي من شخص إلى آخر، فقد كانت هناك محاولات تجري للتشبت بالأراضي الممنوحة بعد انقضاء الفترة المحددة، لكن الملك كان يحول دون مثل هذا التمادي، وقد سجلت العديد من النصوص مساحات من الأراضي الممنوحة لأناس منهم كهنة ونجارون وقضاة وغيرهم.³

يستدل من النصوص التي تحوي إشارات إلى الحقول الزراعية أن الأسرة المالكة كانت تأتي على رأس ملاك الأراضي، ونعني بالأسرة المالكة الملك و زوجته وأولاده، الذكور منهم والإناث .

¹ -Giovanni Pettinato, the archives of Ebla an empire inscribed in clay, op cit, p 160

² - Ibid, p 160

³ - اسراء عباس جاسم، المرجع السابق ، ص 107.

ويأتي الشيوخ والكتاب والقضاة وتجار القصر ونجاروه وسواس دواب الملك والكهان في العاصمة ايبلا بعد الأسرة المالكة.¹

لقد كانت الدولة إذن تشرف إشرافا مباشرا على زراعة الأرض ومنحها للفلاحين ضمن شروط معينة ومدة محددة ، فرغم ان النصوص المتعلقة بشؤون الأرض والزراعة قليلة نسبيا في أرشيف ايبلا، غير أن النصوص الإدارية تزودنا بفكرة أولية عن العلاقات الزراعية السائدة آنذاك وفيما يلي نسرد محتويات الرقيم المسماري (TM-G75-1766) وهو صك لمكرمة ملكية:²

" هكذا يقول الملك لانكار:

اسمع: يضع الملك تحت تصرفك ويهبك لفترة عشر سنوات أراضي (تاب-ليم) الناظر، وهي تقع في (بايتين) ولن استرجعها منك قبل عشر سنوات وسيكون مقرك في القرية و ستقطن القرية من وقت لآخر .

تم تحرير هذا الصك في سنة الاضاحي".

وبغية تقديم فكرة عن كيفية استخدام الاراضي لدينا مثال عن ملكية الوزير إيبريوم في قرية واحدة 3400 غانا لزراعة الحبوب، (28 %)، و 1300 غانا مزروعة بأشجار الزيتون (26 %)، و300 غانا مزروعة بالكرومة (6 %).

إنه من الواضح أن القصر يملك قسما من الاراضي في محيط كل قرية مع ملكية تدار بشكل مباشر، لقد نجح القصر في تبسيط نظام التوزيع لصالح الارتباط به، وأغلب الظن أن هذه الحقول كانت تحرث من قبل أعضاء لجان القرى، الذين يتوجب عليهم إتمام العمل.³

¹ - علي ابو عساف، الزراعة في ايبلا، المرجع السابق، ص 10.

² - باولو ماتيهي واخرون، ايبلا عبلاء الصخرة البيضاء دراسة اثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص 28.

³ - اركي الفونسو، الزراعة وتربية الماشية في ايبلا، المرجع السابق، ص 141.

كانت الغلال الرئيسية في ابيلا القمح والشعير والكرمة والزيتون والتين والرمان، وتخبزنا الوثائق الأرشيفية عن الكميات الكبيرة من الغلال الزراعية التي كانت تنتجها المنطقة، ويكفي أن نعرف أن الشعير وحده كان يمكن أن يكفي سكان بلاد الشام كلها، ويصدر منه كميات إلى بلاد الرافدين. وتشير النصوص إلى ازدهار نبات الكتان في المنطقة المحيطة بإبلا¹.

وحسب سجلات الأرشيف الملكي فإنه إلى جانب زراعة الحبوب ، سجل زراعة الكرم، وصناعة النبيذ والخل، ويأتي الزيتون ثالثاً، وما يمكن ملاحظته هنا أن هذه المزروعات خاصة بمنطقة البحر الأبيض المتوسط، أما زراعة التمر أي النخيل ، فقد عوضت عنها ابلًا بقرها من مراكز إنتاجه على الشريط المحاذي للفرات.²

عرفت أراضي مملكة ابيلا فضلاً عن زراعة الحبوب زراعة لا تقل أهمية عن هذا المحصول الا وهي اشجار الزيتون ، وتزودنا النصوص بمعلومات مهمة عن هذا المحصول ، فهي تحدد مساحة البساتين التي زرعت فيها هذه الأشجار، كما تأتي على ذكر أعدادها، والأشخاص المسؤولين عن بساتين الزيتون في القرى المختلفة، فمثلاً يأتي أحد النصوص على ذكر ارض مزروعة بمساحة (2260) iku تحتوي على (1000) شجرة زيتون والمسؤول عنها رجل يدعى زوبالوم و (1100) iku من الأرض المزروعة ، تحتوي على (500) شجرة زيتون، والمسؤول عنها المدعو ابتولا³ .

مما يدل أن أشجار الزيتون كانت تزرع في مساحات واسعة وبأعداد كبيرة، والذي يؤكد ذلك الكميات الكبيرة من الزيوت التي كانت تستخرج منه والتي تأتي على ذكرها بعض النصوص، ويجري جرد حساب شهري لكميات الزيوت المخزونة في غرف الخزن العائدة للقصر⁽⁴⁾، والذي

¹ - علي القيم ، إمبراطورية ابلًا، الأبجدية للنشر ط1 دمشق ، 1989، ص 137.

² - فيصل عبد الله، ابلًا وماري أقدم مثال على نمط زراعي متقدم، المرجع السابق، ص 20، 18.

³ - معتصم رضوان ، المصدر السابق ، ص 61 ، 62 .

⁴ - نفسه ، ص 62.

يصنف حسب مصدره كما كان يصدر على نطاق واسع الى المدن والقرى المجاورة، واستعمل أيضا كوسيلة شراء بالأخص الملابس، هذا يدل على أهمية زراعة الزيتون في أراضي مملكة اييلا والجدير بالذكر أن المنطقة لا تزال حتى الوقت الحاضر منطقة مهمة في إنتاج الزيتون.

ويستدل ما سبق أن زراعة أشجار الزيتون لعبت دورا كبيرا في حياة مملكة اييلا الاقتصادية، ويضاف إلى زراعة الحبوب والزيتون، زراعة لا تخلو من الأهمية وهي زراعة العنب والرمان والتي تدخل في صناعة النبيذ، وتقودنا كل هذه الأمور إلى نتيجة مهمة إن مملكة اييلا استطاعت تحقيق الاكتفاء الذاتي فيما يتعلق بالمواد الغذائية واستطاعت رغم الظروف البيئية غير المساعدة تأمين الفائض من الإنتاج الزراعي للتصدير، رغم ذلك يفهم من محتوى بعض النصوص أن مملكة اييلا استوردت الحبوب فهناك نص يتحدث عن أشخاص ذهبوا لشراء الشعير مقابل (37) منا ذهباً، وفي نص آخر يذكر تخصيص (1500) منا من الذهب لشراء الحبوب¹.

ربما تعود الأسباب إلى ظروف بيئية أو مناخية تعرضت فيها أراضي مملكة اييلا في ذلك العام أو الموسم مما سبب قلة في الإنتاج حالت دون سد الحاجة المحلية . وكانت تقسم وتوزع حصص القمح والشعير وتوزع على الأشخاص المقيمين في القصر سواء أفراد الأسرة المالكة أو الموظفين والعاملين ولكل منهم حصة يومية تختلف عن الآخر وذلك حسب وضعه الاجتماعي ، وهو ما تخبرنا به الآلاف من النصوص²، وان ما تخبرنا به النصوص أنفة الذكر لا يتطابق تماما مع الاكتشافات الأثرية فقد تم الكشف عن غرف الخزن الملحقة بالقصر الملكي، والتي تم العثور فيها على مجموعة جرار، لا يتناسب عددها مع آلاف الجرار المسجلة في النصوص.

وتبقى هناك العديد من الاحتمالات وأهمها تعرض القصر لهجوم وتدمير مما كان عرضه لنهب محتوياته وهي حقيقة لا يمكن نكرانها، أما بالنسبة لتربية المواشي، فإن الهضاب الواقعة

¹ - عيد مرعي ، تاريخ مملكة ابلا ، مرجع سابق ، ص 60

² - Pettinato , G.ebla , op,cit , p.82 .

في الغرب، والبادية الواقعة في الشرق سمحت بمزاولة الرعي¹، ذلك أن النشاط الرعوي يعتبر دعامة مهمة للاقتصاد إلى جانب الزراعة، ولا سيما تربية الأغنام، وتحدث النصوص بوضوح عن ذلك، حيث يذكر أحد النصوص هو عبارة عن حساب ميراث شخصي للملك اثنين وثمانين ألف رأس من الغنم وخمسة عشر ألف ثور مع قيمتهم من الذهب والفضة، ويذكر أيضا كمية من الفضة لشراء بضعة مئات من رؤوس الأبقار.²

كما أن هناك وثيقة قدمت لنا قائمة ب22 قطيعا لعدد كبير من القرى، مجموع هذه القطعان 67200 حيوان، ونصوص أخرى أحصيت من قبل موظفي القصر تعطينا ما مجموعه 70 ألف أو 80 ألف رأس من الحيوانات العائدة للقصر. لكن لدينا أيضا أرقام أعلى، فحسب إحدى اللوحات هناك 136 ألف رأس من الغنم، قيل أنها يجب أن تبقى في الهضاب، إذ يبدو أن القطعان خلال الشتاء والربيع كانت تجلب إلى البادية للرعي، وتعاد في بداية الصيف إلى القرى أو بالأحرى إلى الهضاب. تلك هي الحالة التي لم تتغير لأن معطيات البيئة لم تتغير حتى يومنا هذا.³

تقدم النصوص عن الأغنام أرقاما تدعو للدهشة، يذكر النص (TM.75G1846)، (79300) رأس من الغنم لملك ايبلا، ونجد في النص (TM.75G 1629) وما يليه (12354 و 36892) رأس من الغنم مقدمة للآلهة، أو أن ملكيتها تعود للمعبد، وهناك أرقام أكثر غرابة عن أعداد الأغنام، إذ نجد في موسم إحصاء أغنام المملكة 80000 رأس غنم، ولنأخذ الامثلة التالية:⁴

- 5 --1-

1- 22160 رأس غنم تم إحصاؤه 1- ضريبة موتوم

¹ - الفونسو اركي، تر: حميدو حمادة، الزراعة وتربية الماشية في ايبلا، المرجع السابق، ص 141.

² - عيد مرعي، تاريخ مملكة ايبلا، مرجع سابق، ص 60.

³ - الفونسو اركي، تر: حميدو حمادة، الزراعة وتربية الماشية في ايبلا، المرجع السابق، ص 141.

⁴ - فيصل عبد الله، ايبلا وماري أقدم مثال على نط زراعي متقدم، المرجع السابق، ص 20.

13200-2-2-

1- 31140 حمل 3- رأس تم احصاؤها

2- 3000 رأس غنم 4- دراميا

-6-

3- ضريبة

1- 1610 رأس غنم

-3-

1- من الجبل (قرية) 2- للمراقب الكبير

2- اخوشزينو 3- 430 رأس غنم

3- 200 خروف سمين 4- جبل-زا-أيل

4- 200 رأس غنم -7-

5- للمراقب الكبير 1- للملك

-4-

2- السنة الثانية

-8-

1- 150 رأس غنم

2- ...اشتاءل 1- 72240 رأس غنم

3- 150 رأس غنم 2- في شهر اشي

بناءً على حساب الأعداد المختلفة للحيوانات الواردة في نصوص إييلا استنتج بعض الباحثين أن سكان مملكة إييلا والمناطق الخاضعة لنفوذها كانوا يقتنون نحو أربع مئة ألف رأس من البقر ونحو ثلاثة ملايين ونص المليون رأس من الغنم.¹

وهناك الواح أخرى أكثر وضوحاً في التمييز بين الأنواع المختلفة من الحيوانات الصغيرة واللوح التالي فيه سجلات للماعز و الخنازير بالإضافة إلى الأغنام:²

16 رأس غنم

14 كبشا

23 خنزيرا

81 عنزة و تيسا و جديا.

وهناك وثيقة أخرى تظهر معلومات عن تسليم بعض القرى حول إييلا لرؤوس من الماشية الكبيرة إلى القصر:³

بقرة واحدة من قرية 'ريدو' Ridu

بقرتان من قرية 'زاباتو' Zabatu

ثوران وبقرتان من قرية 'يورلوم' Urlum

ثور واحد من قرية 'قوالوا' Guwalo

بقرتان من قرية 'نيزيمو' Nizimu

ثوران من قرية 'دعاوا' Da'awa

¹ - عيد مرعي ، تاريخ مملكة ابلا ، مرجع سابق ، ص 61.

² -Giovanni. P, the archives of Ebla an empire inscribed in clay, op cit, p 164

³ -ibid, p 164 .

ثوران وعدد غير معروف من البقر من قرية 'زورامو' Zuramu

وكانت وجهة بعض البقر إما للذبح أو كقرايين للآلهة، ولكن بالنسبة للجزء الأكبر منها كانت تستخدم للعمل في الحقول، إذ لم توجد لها بوثائق في المحفوظات ومن الغريب أيضا هو عدم وجود ما يشير إلى الدواب (السوائم المتخذة للعمل كبقر الحرث أو نحوه). وكثيرا ما تتحدث الألواح عن رسل يجتازون الشرق الأدنى كله، ونحن نعرف انه مسافرون في عربات، ولكن حتى الآن لم يأت ذكر للدواب على حد علمنا.¹

كما أنه توجد مجموعة من النصوص تتعلق بتوريد حيوانات إلى القصر من مزارع مختلفة لم تذكر أسماءها، ومن المحتمل أن هذه المزارع كانت موجودة في مدن وقرى متعددة من منطقة إييلا، ومراقبة من قبل إدارة القصر الملكي، فالنص (TM.75.G.974) يذكر كميات من الوزنات (بالمئات و الآلاف) من الفضة والذهب، ويبين في النهاية أن 3710 رأسا من البقر و 153600 رأسا من الغنم جرى عدها من قبل أحد الأشخاص، ويبدو من هذا النص أن الإدارة الإيلاوية، كانت تقوم بإحصاء المواشي بشكل دوري، واستيفاء رسوم وضرائب عن الحيوانات المقتناة، كما نشاهد في النص : 41810 رأسا من الغنم جرى عدها 18220 خروفا، 50 رأسا من الغنم... جلبت... مائتان وعشرة رؤوس من الأغنام ضريبة مدينة إييلا.²

2- الصناعة:

على اعتبار أن مملكة اييلا والمناطق الخاضعة لها، شهدت خلال الألف الثالث قبل الميلاد شهدت تطورا مضطرا في كميات الإنتاج الزراعي على تنوعه، كما عبرت المحاصيل التي وردت إحصاءاتها في سجلات القصر وكذا في تقدمات المعابد، أن مخرجات النشاط الزراعي لم تكن وحدها عنوانا لتطور النشاط الاقتصادي بإييلا .

شكلت الصناعة في مملكة اييلا احد الأركان الأساسية للاقتصاد الإيلائي وقد قامت على استخدام المواد الأولية المحلية كالصوف والكتان والأخشاب أو المواد المستوردة كالمعادن

¹-ibid, p 164

² - تائر جمال الاشهب، الحياة الاقتصادية في مملكة اييلا في عصر المحفوظات الملكية، رسالة ماجستير، 2015-2016،

دمشق ، ص 56.

والأحجار الكريمة ، واهم هذه الصناعات هي صناعة النسيج والملابس وصناعة المعادن وصناعة الأثاث الخشبي.¹ وتعتبر صناعة الأنسجة من أهم الصناعات الابلوية:

2-1- صناعة النسيج:

ازدهرت في ايبل صناعات وحرف يأتي في مقدمتها صناعة الأنسجة التي كانت تعتمد بشكل رئيس على الإنتاج المحلي من صوف الأغنام، وعلى الكتان الذي كان يزرع في ايبل، فتذكر لنا النصوص تسميات مختلفة من الأنسجة التي تصدر للمدن والممالك المجاورة.²

كانت تعتمد أساسا على الأصواف المنتجة محليا، وعلى الكتان الذي يزرع بمساحات واسعة في إبل ، و يجري تحويل هاتين المادتين إلى أنسجة متنوعة في "بيت الصوف"، وهو بمثابة مصنع للغزل يتبع القصر³ ومن هنا نحاول ذكر بعض القطع الوجيهة والتي سوف تعطي فكرة عن الإنتاج الاستثنائي والهائل للملابس في إبل:⁴

2.447 قماش

30 قماش 'ايدوم' Edaum من النوعية الثانية (أو ذو جودة اقل)

227 قماش متعدد الألوان وذو جودة عالية

61 قماش متعدد الألوان موجود في مصنع الغزل

¹ - اسراء عباس جاسم، المرجع السابق، ص 99.

² - عيد مرعي ، تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)، المرجع السابق، ص 54.

³ - عيد مرعي ، تاريخ مملكة ابل ، مرجع سابق ، ص 61.

⁴ -Giovanni Pettinato, the archives of Ebla an empire inscribed in clay, op cit, p 165

إن لوحة الجرد الوجيزة والواضحة هذه تؤكد وجود مصنع غزل في المدينة يسمى 'بيت الصوف'، حيث كانت تنتج هناك مواد من مختلف الألوان وذات جودات متنوعة. واللوحة التالية تشبه الى حد بعيد اللوحة السابقة، التي تقدم تقارير حول كميات كبيرة من الأقمشة:¹

5.891 قماشاً

69 قماش 'ايدوم' Eda-um ذو جودة اقل

480 قماشاً متعدد الألوان و ذو جودة عالية

2.234 قماشاً متعدد الألوان متواجدة.

أما ما يتعلق بالصوف فقد عرف بالمصطلح السومري SIKI وهو يذكر بكميات كبيرة كمادة أساسية لصناعة النسيج الايبلائي بالإضافة الى مادة الكتان ويجري تحويلها لمواد إلى أنسجة متنوعة في : - "بيت الصوف E. SIKI"، والذي كان تابعا للقصر الملكي.

وقد عرفت انواع متعددة من الصوف وهي : - "الصوف الابيض SIKI. BABBAR" وصوف ba - ra - i وهو صوف متنوع غير معروف والصوف النظيف SIKI. LUHHA وصوف ربما هو مغزول(4) UR . UDU كما سمي الصوف حسب مصدره مثلاً صوف ماري وصوف مدينة نجر، وتدعى الملابس المصنوعة من الصوف بSIKI . TUG².

يثبت وجود الصناعة النسيجية أساساً بالعدد الكبير لأوزان الطينية التي تستخدم في النول (المنسج) وكذلك فلكات المغازل الموجودة في حطام الجدران المنهارة أو مباشرة على مستويات ارض البنايات المحلية والمساكن والعديد من المغازل العظمية والملاعق المحطمة جزئياً تمثل أقسام أخرى متعلقة بمستلزمات النسيج والمستعملة خلال الألفية الأولى قبل الميلاد في تل مردوخ

¹ -Ibid, p 165

² - اسراء عباس جاسم، المرجع السابق، ص99

،مجموعات من أوزان المنسج في الموقع على الأرض تدل بالتأكيد على وجود المناسج، كما يوجد حفرة ردم(قمامة) بها تراكم كبير لمواد تتعلق بالنشاطات العامة لربات البيت (انظر الصورة 5.2 محتويات أوزان المنسج¹

في هذا السياق سيتم تقديم تقييم أولي لفلكات المغازل وأوزان المنسج،أما فيما يخص الأقسام الأخرى من مستلزمات النسيج فسيتم ذكرها فقط من اجل توضيح قضايا معينة أو الإشارة إلى جمعيات معتبرة متخصصة في الآثار.

فلكات المغازل من تل مردوخ ايبل تظهر هيمنة الاشكال المحدبة والحجرية) خاصة حجر الكلس،البازلت والحجر السيليكوني اي الصوان والحجر الكلوري(وهذا خلال كل المراحل الزمنية. يمكن ملاحظة ميلان للفلكات الصغيرة وذات القبة العالة او المخروطية) ذات كتل تتراوح بين 6 إلى 20 غ(من حجر الكلس أو البازلت خلال الحقبة EB IVA².

على الرغم من العدد الكبير للحفريات المتعلقة بالبنائيات العمومية والخاصة نجد فقط 55 فكله تدل على وجود الصناعة النسيجية في الموقع، انها منتشرة في العديد من السياقات المعمارية ولا يمكن نسبه الى منطقة معينة من المناطق العاملة في صناعة النسيج . لذلك فان تقاليد الفلكات الخشبية قد تكون هي ايضا السائدة خلال الحقبة السورية القديمة و لو انها ليست مثبتة بالنقوش او بالأدلة الاثرية. تم ايجاد فلكتين ومغزلين برونزيين من كنز في المنطقة المقدسة عشتار بالإضافة الى فلكتي مغزل جميلتين في مقابر الصهاريج،

كل هذا وجد تحت ارض القصر الغربي (والذي كان على الاغلب مقر سكن ولي العهد) (الصورة 5.1) 9. عين من اجل معان رمزية أو معتقدية لأجل هذا النوع من مستلزمات

¹ - ينظر الملحق رقم : 24، ص 228.

² - Luca Peyronel, **Spinning and Wearing at Mrdikh-Ebla(Syria)**,Ancient Textiles, ed: oxbow, 2008, p27.

النسيج¹، وربما متعلقة بالجانب الديني للآلهة الأساسية للمدينة. أكثر من ثمانين فلكة مغزل حجرية ذات قبة يمكن أن تؤرخ الى العصر الحديدي الثالث او الحقبة الفارسية، اغلبها مكونة من الكلور وتتراوح كتلتها بين 10 الى 25 غ وبين 30 الى 45 غ مع ثقب مركزي يتراوح قطره بين 0.5 الى 0.6 سم.²

الاستخدام الشبه حصري للكلوريت (chlorite)، يثبت بدون أي شك وجود صناعة متخصصة في الأحجام الصغيرة (قارورات التجميل، الخرز، الحلبي وفلكات المغازل... الخ) هذا باعتبار إن استخدام الحجارة المحلية كالبازلت وحجر الصوان مازال قائما ولكن بنسب قليلة جدا، ومن ناحية أخرى فيمكن انهما تعكس وجود احتكاك منتظم مع المنطقة الغربية، اين نجد وفرة المواد الخام في السلاسل الجبلية التي تفصل الهضبة الداخلية عن الشريط الساحلي.³

ويبدو انه لسبب من الأسباب وخلال الحقبة الفارسية فان ورشات الكلوريت كانت تعمل أيضا على تصنيع فلكات المغازل ، والتي يمكن أن تكون اما بديلا و مكمل للفلكات الخشبية. وقد كان بقصر ايلا كميات كبيرة من الصوف المتاحة لإنتاج الأقمشة، لكن أصواف ايلا لم تكن كافية وقد ورد في احد نصوص مشتريات المملكة من مملكة ماري بالفرات الأوسط، وممالك أخرى، في نهاية كل حساب شهري للأنسجة، في آخر عمود على اليسار ، تسليمات الصوف (أحيانا يحدد ابيض أو اسود) كانت تسجل.⁴

أما فيما يتعلق بالألبسة والمنسوجات، فيتبين من خلال النصوص أن هناك أنواعا مختلفة من الأنسجة و بألوان متباينة، ولكن يمكن تحديد نوعيتها بدقة واكثر التسميات ورودا هي:⁵

¹ - ينظر الملحق رقم 23، ص 227.

² - Luca Peyronel, **Spinning and Wearing at Mrdikh-Ebla(Syria)**, op.cit, p27.

³-ibid, p27

⁴ -Maria Giovanna Biga, **Textiles in the administration texts of the Royal Archives of Ebla**, textile terminology, vol 08 ed: oxbow books November 2013, p 151.

⁵ - Jacopo Pasquali, **Les noms sémitiques des tissus dans les textes d'Ebla**, textile terminology, vol 08 , 2013, p 176.

TUG (A.SU)-aktum، وهي تسمية شائعة لنوع الألبسة ونوع آخر يرد كثيرا ويعد من أهم الأنواع: a-da-um-TUG، ويكون من صنفين أما من صنف أول أو من صنف ثان، والذي يعتقد انه عباءة.

TUG₍₆₎IB-II bar : تسمية شائعة لنوع من الالبسة (نسيج ملون)

Gada TUG : لباس كتاني.

Sal TUG : لباس نسائي.¹

لا تستطيع المنسوجات أن تقاوم عوامل الطبيعة ورطوبة الأرض، لذلك لا نتوقع أن نعثر على بقايا أقمشة أو منسوجات في موقع أثري يعود تاريخه الى بضعة آلاف السنين، لكن أرشيف اييلا الضخم عوض هذا النقص، ولإدراك أهمية الصناعات النسيجية في اقتصاد اييلا خلال النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد، تذكر أن 863 رقما مسماريا من أصل 976 رقيم قامت البعثة الأثرية الإيطالية بفك رموزها ونشرها في مجلد مستقل، تتعلق بالصوف وأنواع المنسوجات وفيما يلي نورد النص الحرفي لأحد تلك الرقم وهو الرقيم (TM.G.75.2316)، فهو يزودنا بفكرة عن حجم الصناعة النسيجية في عصر نذ:²

- 400 ثوب نسائي أنا-دجن
- 200 ثوب نسائي ثمنها عشرة مينا فضة _ امانة لمندوبي مدينة ايرتي.
- 17 مينا فضة من مفوض (ايرتي)
- 6.5 مينا فضة دفعة (ايريك دامو) و (جاجو).
- 605 مينا فضة دفعها (جاجو) و 100 مينا فضة دفعها (عبو) ثمننا لألبسة .
- تساوي المينا حوالي نصف كيلوغرام (460 غ)- واذا كان ثمن 200 ثوب نسائي هو مينا فضة ، يكون السيد (عبو)، قد دفع بمبلغ (100 مينا فضة) ثمن 3000 ثوب نسائي.

¹ - عيد مرعي ، تاريخ مملكة ابلا ، مرجع سابق ، ص 61.

² - باولو ماتيني واخرون ،اييلا عباء الصخرة البيضاء دراسة اثرية ولغوية وتاريخية ، المرجع السابق، ص 26.

يبدو أن تقاليد صناعة الأنسجة الابلوية توارثتها في العصور اللاحقة ممالك ومدن سورية أخرى، مثل يحاض في الألف الثاني قبل الميلاد، والمدن الفينيقية في الألف الأول قبل الميلاد، التي اشتهرت بصناعة الانسجة الملونة بالأحمر الأرجواني، وما شهرة سورية حالياً بإنتاج انواع معينة من الأنسجة كالدقمس و البروكار إلا استمرار لتلك التقاليد الموهلة في القدم.¹

2-2- صناعة المعادن:

لم تقتصر الصناعة في مملكة إيبلا على صناعة النسيج والملابس ، بل شملت على صناعة المعادن الثمينة، ويأتي على رأسها الذهب، الذي عرف بالمصطلح السومري KU.GI، والفضة KU.BAR²، فلقد ظهر في نصوص ايبلا أسماء شخصيات كبيرة في البلاط ارتبطت أسمائهم مع توريد كميات كبيرة من الذهب والفضة الى البلاط، يضاف إلى ذلك أن المنقبين في إيبلا عثروا على الكثير من القطع الذهبية التي كانت ذات يوم محفوظة في الجناح الإداري من القصر ثم تحطمت وتبعثرت في أرجاء القصر عندما تداعت أركان المدينة وسلبت.³

2-2-1اللازورد⁴:

كان مصدر اللازورد في الشرق في باداخشان (Badakshan) ومنطقة البايكال (Baikal)، ومنطقة جبال اوزباكستان، وكان طريق اللازورد من شمال أفغانستان الى غاية بلاد الرافدين يمر عبر عدة منافذ منها الخليج الفارسي جنوباً، وكان اللازورد يسوق من بلاد الرافدين إلى سوريا ومصر، كما انه كان يصل انطلاقاً من بلاد الأناضول الى شمال سورية في بداية الألف الثاني قبل الميلاد.⁵

¹ - عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)، المرجع السابق، ص55-56.

² - إسراء عباس جاسم، المرجع السابق ، ص 101.

³ - باولو ماتيهي واخرون ،ايبلا عباء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق ، ص 24.

⁴ - يعتبر حجر اللازورد من الأحجار شبه الكريمة وتتمتع القطع الثمينة منه بلون ازرق تتخلله نقاط ذهبية براقه، ولا يتوفر اللازورد إلا في أماكن معدودة جداً فحتى يومنا هذا لا يستخرج إلا من منطقة بادخشان في أفغانستان وفي منطقة بايكال .

ينظر: معتصم رضوان، المرجع السابق، ص 89.

⁵-Sarianidi.V.I, and Luba . H.K, **The Lapis lazuli route in the Ancient east**, Archaeology, Vol 24, N⁰01, (Janury, 1971), p 13-15.

ثمة شواهد على نشوء التجارة البحرية بين بلاد ما بين النهرين وحوض الهندوس منذ النصف الثاني قبل الميلاد، وترينا النصوص المسمارية والشواهد الأثرية ان طريقا كان يخترق الخليج العربي وخليج عمان، حاملا الى مدينة اور والمدن الأخرى في بلاد ما بين النهرين النحاس والحجر والخشب والذهب.¹

تجدر الإشارة هنا انه لم يتم العثور على قطع خام من اللازورد في بلاد الشام الا في ايلا، فقد عثر المنقبون في قاعات القصر ج (G) على اكثر من (22) كغم من حجر اللازورد، ونسبة 30% منه كانت عبارة عن قطع تزن كل واحدة منها (500) غرام إلى جانب قطع أخرى تزن كل واحدة منها (100 - 200) غرام، وتظهر عليها آثار الحز والقطع فمن المحتمل أن القصر كان يحتكر تجارة اللازورد وكان يعمل على تقطيعها داخل ورش خاصة بغية بيعها وتسليمها إلى الصائغ المنوط به عملية التصنيع ، فقد ظهر حجر اللازورد المصنع في هيئة خرز كانت اجزاء من طوق أو عقد أو في هيئة فصوص منزلة في ألواح خشبية مزخرفة كانت تكسو جدران القصر، او في شكل صفائر شعر التماثيل ادمية وحيوانية صغيرة كانت اجزاء من زخارف أثاث منزلي (كرسي عرش أو طاولة أو لوحة جدارية).²

خلال 35 سنة الأخيرة التي وثقها أرشيف ايلا كانت هناك العديد من المراسلات بين قصري ايلا وماري، وبناء على الأدلة النصية فان نصوص ماري دللت على تزويدها باللازورد من ايلا، فهي تصف ايلا بأنها نهاية طريق اللازورد من أفغانستان، حيث ان نطاقا واسعا من سواحل البحر المتوسط اعتمد على اللازورد القادم من ايلا وكذا من مصر، والحقيقة أن ايلا لم تكن تحتكره لوحدها كونها قناة تجارية بالمنطقة، بل أن ايلا ذاتها كانت تشتري اللازورد من تجار ماري.³

¹ - كلينكل هورست : ترجمة قاسم طوير ، " التجارة في بلدان المشرق القديم مع جزيرة كريت في الالف الثالث قبل الميلاد "، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، العددان السادس والثلاثون والسابع والثلاثون، سورية 1986، 1987، ص ص 145-146.

² - باولو ماتيهي واخرون ،ايلا عبلاء الصخرة البيضاء دراسة اثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق ، ص 23.

³ -Alfonso,A, **Lapis lazuli and Shells from Mari to ebla**, Overturning certainties in Near Eeastern Archaeology, ed: Brill, Boston, 2017, p 37.

تدل الكميات الكبيرة من اللازورد في قصر اييلا انها كانت تستورد هذه المادة الثمينة من مصادر استخراجها (التجارة النائية)، غير انه لا يتوفر حتى الآن أي نص وثائقي مكتوب لتأكيد هذا الاحتمال الحتمي، ومع هذا يوجد نص وثائقي بين النصوص المكتشفة في اييلا يشير إلى عملية مقايضة اييلا لمادة الفضة بمادة اللازورد مع مدينة ماري على الفرات وذلك نسبة واحد إلى واحد رغم القيمة العالية للازورد.¹

وفيما يلي مقطعين من النص:²

" ملابس، 17.40 مينا من اللازورد، 29 ra-à-tum، خناجر، 100 سلاحف، الى ملك ماري من ملك اييلا".

" ملابس، اللازورد، 11 سلحفاة الى كوكو (kuku) حاكم ماري".

وقد برهنت النصوص على ذلك فهي تشير إلى أن هذه الكميات من حجر اللازورد كما هو الحال بالنسبة للمعادن الثمينة كانت تخزن في القصر بهدف التجارة بها أو تسليم جزء منها لصناع المدينة لصنع خرز أو فصوص او اجزاء تماثيل مثلما يخبرنا النص التالي: " منا واحدة وعشرة (10) شيقل من اللازورد تسلمها ، لادولو ، الصائع"³.

2-2-2 الذهب والفضة:

تكمّن أقرب منابع الذهب الرسوبي إلى اييلا في منطقة الأناضول، وخاصة في حوض نهر مراد سو، وحوض نهر ساسون شمالي ديار بكر، وتؤكد النصوص المكتشفة في اييلا أن دولة اييلا كانت تحكم الفرات الأوسط والأعلى حكما مباشرا، وهناك شواهد على امتداد هيمنتها الأكيدة حتى كركميش (جربلس الحالية)، ومن المحتمل جدا أن وصلت هيمنتها إلى أبعد من ذلك نحو الشمال، وأغلب الظن أن الهدف من وراء كل ذلك هو السيطرة على منابع الذهب الغنية في

¹ - باولو ماتيهي واخرون، اييلا عباء الصخرة البيضاء دراسة اثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص 23.

² -Alfonso,A, **Lapis lazuli and Shells from Mari to ebla**, op.cit, p 37

³ - معتصم رضوان، المصدر السابق، ص 73

حوض نهر مراد سو. ولعل من أحد أسباب الأحلاف السياسية التي عقدتها إييلا مع مدن (نجر) و(حازوان)، وهو استغلال مناجم النحاس الواقعة إلى الشمال من ديار بكر.¹

لقد كان الذهب والفضة وسيلة للتعامل والدفع، أي كنفد حيث لم تكن هناك عملة مسكوكة، إذ يرد ذكرهما بكميات كبيرة في نصوص متعددة تظهر جليا في التعاملات التجارية²، وهنا يمكننا أن نقدم أمثلة متعددة من نصوص مختلفة عن كميات الذهب:³

النص TM.G.75.1479 النص TM.G.75.1841

122 مينا ذهب 65 مينا و5

على 4 مثقال ذهب

136 مينا و5 على 5 . 2

مثقال ذهب 164 مينا و 35 مثقال

على 2/1 على 2.5

مثقال ذهب على 4.

ربما كانت هذه الكميات الكبيرة تدل على ان اييلا كانت من اغنى مملك عصرها ، ففي وثيقة واحدة يصل مجموع الذهب الوارد الى خزينة القصر 1470 مينا ذهب، أي ما يعادل 870 كلف.⁴ ويتجلى استخدام الذهب بكميات كبيرة في المنحوتات البارزة المصنوعة من الخشب والذهب والحجر الكلسي واللازورد، وكان الذهب مستخدما بكثرة في ترصيع علب الحلي، وقطع الأثاث وغيرها من التحف ، لكن يصعب إعادة تركيبها من جديد لأنه لم يبق منها سوى شظايا.⁵

¹ - باولو ماتيهي واخرون ،اييلا عبلاء الصخرة البيضاء دراسة اثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق ، ص 24.

² - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا واثارها، المرجع السابق، ص 69.

³ -Giovanni P, the archives of Ebla an empire inscribed in clay, op cit, p 185

⁴ - معتصم رضوان، المرجع السابق، ص 70.

⁵ - باولو ماتيهي واخرون ،اييلا عبلاء الصخرة البيضاء دراسة اثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق ، ص 24.

يمكن تفسير الكميات الكبيرة من الفضة، الوارد ذكرها في النصوص بوجود الفضة في جبال الأناضول إلى الشمال من مدينة ملاطيه الحالية في تركيا ، ومن المحتمل جدا أن استغلت إيبلا موقعها الاستراتيجي، الذي يسيطر على طرق التموين المتجه نحو بلاد سومر (جنوبي بلاد الرافدين)، على طول الفرات بشكل استطاعت أن تجمع كميات كبيرة من الفضة.¹

ويتضح من خلال النصوص الكتابية وبعض اللقى التي وجدت خلال مواسم التنقيب، بأن المعادن الثمينة كانت تدخل في العديد من الصناعات، وخاصة منها تزيين الأدوات المختلفة مثل الأحزمة، الخناجر الأقراط و الأساور، كما هو موضح في النص TM.G.75.137² :

8مينا	مينا واحدة فضة
تمثال	من الذهب
15 مينا	لصنع اسورت
فضة	6 مثقال فضة
لكي تخلط	تخلط مع
مع 3 مينا	اللازورد الاحمر ³
ذهب	
لصنع	تمثال هدية الملك لمعبد حدا

وفي مثال آخر يأتي على ذكر شخص من ماري قام بتحويل كمية من الفضة لصنع تمثال لإدارة مملكة إيبلا، ويستدل من الأمثلة السابقة على معرفة حرفيي مملكة إيبلا وتخصصهم في

¹ - نفسه ، ص 24.

² - معتمد رضوان، المرجع السابق، ص 81.

³ -Giovanni Pettinato, the archives of Ebla an empire inscribed in clay, op cit, p 185.

هذا النوع من الصناعة، كما يدل على أنها كانت إحدى الممالك الغنية في ذلك العصر.¹ ويستدل من النصوص أن الذهب كان بمعايير ودرجات نقاوة مختلفة، ولكل منها قيمته المعينة، فهناك نص يأتي على ذكر (444) مينا ذهب (21/2) وهي إحدى معايير الذهب في مملكة ايبل.² أما الفضة فإنها ترد أحيانا بكميات كبيرة تصل إلى الاطنان، كما يتضح من النص TM.G.75.1841 ، المخصص لنفقات القصر من الفضة والذهب خلال ثلاث سنوات من حكم الملك ابريوم:³

9796 مينا و 10	6 مينا
مئقال فضة	فضة
نفقة	لدبوخو-حدا
السنة الثالثة مبلغ :	2806 مينا
1780 مينا و 50	فضة
مئقال فضة	نفقة السنة الاولى
نفقة السنة الثانية	المجموع : 8389 مينا
2236 مينا	فضة. ⁴
فضة	
لغرض السفر	
10 مينا	
فضة	
(ل) برازامو	

¹ - معتصم رضوان، المرجع السابق، ص 81.

² - إسراء عباس جاسم، المرجع السابق ، ص 102.

³ - معتصم رضوان، المرجع السابق، ص 81.

⁴ -Giovanni P, the archives of Ebla an empire inscribed in clay, op cit, p 185.

2-2-3 معادن أخرى:

تذكر نصوص المحفوظات الملكية الابلوية النحاس والقصدير بكميات كبيرة ، وقد كان هذان المعدنان يستخدمان بخلطهما مع بعضهما البعض بنسب معينة للحصول على البرونز لصناعة الأدوات المختلفة، علما أن هذه التقنية عرفت قبل عصر ايبلا الذي نتحدث عنه بقرون طويلة، فالدراسات الحديثة تشير إلى ان الإنسان عرف البرونز منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد، وتظهر نصوص ايبلا تسميتان للنحاس الأولى اورودو urudu، وهي تسمية سومرية ترد قليلا، والثانية a-gar، التي ترد غالبا على الشكل التالي a-gar a-gar، (نوع من الجمع).¹ ويرد ذكر معادن أخرى مثل القصدير والرصاص التي كان يتم صهرها مع المعادن الأخرى للحصول على أدوات ونماذج معينة، وغالبا ما تأتي المعادلة الخاصة بصهر المعادن وتصنيعها على الشكل التالي:²

" (كذا) مثقال من القصدير، تصهر مع (كذا) مثقال من النحاس، للحصول على (كذا) أداة، للمدينة (كذا)".

ويمكن ان نورد فيما يلي بعض النصوص التي تذكر النحاس و القصدير:³

ARET II : 59.5 مينة نحاس و 7.5 مينة قصدير جعلها احد الإداريين تستخدم لصنع مائة خوذة.

ARET II : خمسة وثلاثون شيقل دلموني نحاس و 4.5 شيقل دلموني قصدير جعلها احد الإداريين تستخدم لصنع 1؟ خوذة.

يتضح من هذين النصين ان نسبة النحاس الى القصدير هي نحو ثمانية الى واحد، يبدو انها استخدمت في صنع البرونز الذي استخدم بدوره في صنع خوذة للعساكر.⁴

¹ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا واثارها، المرجع السابق، ص 79.

² - معتمد رضوان، المرجع السابق، ص 82.

³ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا واثارها، المرجع السابق، ص 78.

⁴ - نفسه ، ص 78

2-3- صناعة الخشب:

كانت ايبل تسيطر على إحدى الطرق البرية الرئيسية التي تنقل عبرها الأخشاب، من البحر الأبيض المتوسط ، إلى نهر الفرات، حيث يبدأ هذا الطريق بالقرب من اللاذقية حالياً قريباً من جبل النصيرية، مروراً بإيبل وحلب، وينتهي إلى الفرات بالقرب من أيمار، بالإضافة إلى ذلك يبدو أن ايبل تسيطر أيضاً على طريق الخشب القادم من الامانوس، هذا الطريق الذي ينتهي إلى كركميش، وقد يكون الأكثر أهمية.¹

من الممكن أن ايبل كانت تستخرج الخشب من جبل الزاوية ومن جبال النصيرية، ولدينا وثيقة تركها لنا (غوديا)، الذي كان ملكاً على مدينة لاجاش في جنوبي بلاد الرافدين في حوالي 2150 ق.م، تذكر أنه أحضر المواد الخام الأساسية من الخارج لبناء معبد للرب نينجرسو في مدينة جرسو، فجلب جذوع الأرز الطويلة من جبل الأرز (الامانوس)، و ألواح الحجارة الكلسية الكبيرة من بلاد باسالتو وحجر الالاباترا، من بلاد تيدانيوم الواقعة في جبال أمورو، وأنواع أخشاب ثمينة من بلاد (أورشو) الواقعة في مرتفعات (إيبل)، والذهب من بلاد (خاخو).²

يختلف الخشب المستخدم للأثاث بشكل كبير عن تلك المستخدمة كأخشاب للبناء. فهناك خطوات الدرج مصنوعة من الخشب العادي، في حين أن (Pomoidaea)، (شجرة الفاكهة)، و (Fraxinus sp)، (شجرة الرماد) لتصنيع قطع فاخرة من الأثاث (كرسي وطاوله، مرصعة بألم اللؤلؤ) التي عثر عليها في الغرفة L.2601).³ كما تم استخدام خشب شجرة الزيتون لإنتاج أغراض ثمينة مثل التماثيل⁴ مصغرة مطلي بالذهب، وجدت في باحة الاستقبال.⁵

¹ -G.Marchesi, **Of plants and trees, core and Vegetable resources at Ebla, EBLA AND ITS LANDSCAPE**, Walnut Creek, California, 2013, p285

² - باولو ماتيه وآخرون ، المرجع السابق، المرجع السابق، ماتيه وآخرون ، ايبل عباء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق ، ص 24-25.

³ - انظر الملحق رقم 01.

⁴ - انظر الملحق رقم 02.

⁵ -V. Caracuta and G. Fiorentino, **Forests Near and Far. An Anthracological Perspective on Ebla, EBLA AND ITS LANDSCAPE**, op cit, p 405.

أكدت مكتشفات ايبلا أن الأخشاب الثمينة المتنوعة الوارد ذكرها في وثيقة الملك غوديا تعني أنواع الخشب المطعم بالصدف وغيره من المواد الثمينة وقد احتوى أرشيف ايبلا على عدد كبير من النصوص التي تتعلق بتصدير أو إهداء الأثاث الخشبي الفاخر مثل الكرسي المرسل إلى ملك ماري على الفرات والأثاث الفاخر المرسل إلى زيزي ملك مدينة خمازي، يضاف إلى ذلك العثور في أنقاض قصر ايبلا على بقايا متفحمة لباب خشبي مطعم بالصدف وبقايا مائدة مطعمة بالصدف وبقايا تماثيل خشبية صغيرة كانت جزءاً من أثاث فاخر، كذلك تبين أن الدرج الذي كان يربط بين قاعة المراسيم والطابق العلوي للجناح الملكي كان مغلفاً بالخشب المطعم بالصدف.¹

لقد كانت صناعة المفروشات الخشبية و زخرفتها وتطعيمها مزدهرة ومنتشرة في ايبلا ويظهر من خلال العديد من المكتشفات، والآثار الخشبية المتفحمة والتي تظهر زخرفة وحفرا الأشكال مختلفة، تمثل ملوكاً وأمرأ وحيوانات ومشاهد حربية وصراعا بين حيوانات فقد عثر في احدي غرق القصر الملكي علي بقايا من سطح منضدة ابعادها 90 × 4سم، ويتألف من ثلاثة ألواح تتصل ببعضها بمسامير من العظم والخشب، وقد حفرت علي قوائم المنضدة أشكال حيوانية ومشاهد وميثولوجيه كما عثر أيضا علي قطع خشبية من أثاث معظم كان يزخرف أبواب وجدران القصر.²

هناك تمثال صغير من الخشب المتضخم يمثل شخصا واقفا يضم بيده اليسرى فأسا إلى صدره (ربما رمز الملكية)، يعتمر عمامة وله لحية كبيرة على شكل لسينات طويلة متدلّية حتى الصدر، ويرتدي لباسا من النوع الكوناكس (لسينات طويلة متوضعة أفقية تصل حتى القدمين)، يغطي جسمه بالكامل باستثناء كتفه الأيمن، ويبدو أن هذا التمثال كان منحوتة خشبية لأحد ملوك ايبلا.³

3- التجارة:

¹ - باولو ماتينييه وآخرون، ايبلا عباء الصخرة البيضاء دراسة اثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص 25.

² - ثائر جمال الاشهب، المرجع السابق، ص 79.

³ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ايبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 68.

كانت إبلا واحدة من ركائز الخارجية نظام التجارة الخارجية التي كان مركزها في جنوب بلاد ما بين النهرين منذ عصر سلالة المبكرة الثاني والثالث، وفي الواقع يمكن تفسير ذلك بامتزاج عاملين اثنين هما أولا: وجودها في منطقة سهل إدلب، مواتية للزراعة و بالإضافة إلى ذلك المتاخمة للدخلية من السهوب، والتي هي مناسبة لتربية قطعان الأغنام والماعز و ثانيا: كونها قادرة على السيطرة على التجارة و الطرق إلى الغرب، وخصوصا عندما تنجح في ضم كركميش، على الضفة اليمنى لنهر الفرات، من حلب (المسافة فقط 55 كم إلى الشمال) فكانت مكانها منذ 4000 سنة لعبت فيها دورا مهما دون انقطاع في تجارة الشرق القديم.¹

ارتكزت التجارة على مبادلة الأنسجة والمعادن، حيث تخبرنا المصادر المتوفرة على المواد الموجهة للتصدير وتترك لنا فراغا كبيرا حول المواد المستوردة، ونظرا لان المنطقة فقيرة الى المعادن ، كانت ايبل تستوردها وتصدرها في آن واحد، فقد انتهج مسئولو التجارة في ايبل إستراتيجية فريدة من نوعها في بلاد الرافدين، حيث أنهم كانوا يركزون على المواد المفقودة في المنطقة، كما ان ايبل والمدن المحيطة ببلاد الرافدين كانت تصدر لها المواد المصنعة وتستورد منها المواد الخام.²

لقد كان توزيع المواد الأولية مثل الصوف، والمهارات الحرفية مثل النسيج والأدوات المعدنية والأثاث المنزلي من ناحية، ونقل المواد السائلة مثل الزيت والخمر من ناحية ثانية، يتم بواسطة طريقين رئيسيين ذكرتا في الكتابات، فإذا كانت السلع المرغوبة عبارة عن كميات قليلة لا سيما من النسيج، تدفع القيمة إلى موظفي القصر أو إلى السعاة والرسل، أما السلع المعدة للتجارة الفعلية فقد كانت ترسل بكميات كبيرة إلى المناطق الوسطى مثل ماري على أواسط الفرات، وقد تصل بعيدا إلى جنوبي بلاد الرافدين مثل مدينة كيش إلا أن هذا الأمر لا يشكل قاعدة.³

أما عن التجار ، فإن الدور الذي يلعبه العدد الكبير من (Lu-Kar)، لم يكن واضحا بشكل دقيق ، لكن غالبيتهم كانوا يتبعون الادارة المركزية في القصر، مثلما توضحه اللوائح التي تنص

¹ -Alfonso Archi, **Ebla and its Archives, textes, history, and society**, ed: Gruyter , Boston, 2015, p 201.

² -Mario. L, trad: Soraia. T, **the ancient near east, history, society and economy**, ed: Routledge, London & New yourk, 2014, p 126.

³ - بينوك فرنسيس، تر: مُجدّ وحيد خياطة، ملامح التجارة في ايبل في الالف الثالثة ق.م، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، مج 40، 1990، ص 133.

على أن (Dam-Gar) الذين يسافرون الى كيش وماري (ARET.13.15)، وايضا في اتفاقية ابرسال التي تنص على أن (ga-ešg) ايلا مسخرون لممارسة التجارة إلى غاية الفرات (ARET.13.5.42-43) وكان هؤلاء التجار ينسقون بين مصالحهم الشخصية كتجار مع إدارة القصر في ايلا، ما أرباحهم فكانت تأتي من تعاملاتهم مع المراكز الصغيرة فالنص (ARET.2.9)، المتعلق ببعثة أرسلت إلى نهر الفرات من طرف (Gida-na'im) الذي يتجر في الماشية.¹

مما تجدر الإشارة إليه أن كلمة (Lu-Kar) سومرية الأصل، يقابلها باللغة الاكدية (أويل كاريم awil karim)، وهي تعني رجل المركز التجاري، رجل السوق، رجل الميناء، ويبدو أن سكان ايلا لفظوا هذه الكلمة بطريقة أخرى تختلف عن لفظها السومري المعتاد، إذ لا يعقل أن يكون الابلويون قد لفظوا المصطلحات السومرية باللفظ السومري، ولا سيما أنهم استخدموا المصطلحات السومرية بكثرة في النصوص التي كتبوها.²

من التسميات الأخرى للتجار (مشكيم) maskim، وهي تسمية تطلق على وظيفة مراقب أو مشرف وعلى مهنة كالعمل بالتجارة، وهي أدنى من اللوكار، وفي تفسير لمصطلح mahu هو انه تسمية تطلق على التاجر الذي يمارس تجارة بعيدة، فالنصوص تذكر ماخو من نوزي ومن حران ومن توتول وغيرها، وقد جلب الماخو أنسجة ومواد معدنية وفضة واستلموا فضة كهدايا أو كرأس مال لرحلاتهم، ويبدو انه يوجد أكثر من ماخو واحد يعمل بالمدينة الواحدة ويمكن ان يكون لديه مشكيم يعمل في خدمته، وبما انه لا يوجد اشتقاق سومري لكلمة ماخو يمكن ان تكون الكلمة ايلائية.³ وهناك تسمية أخرى للتاجر وهي (ج - رش) ga-raš، وهي تسمية تطلق على التاجر الذي يمارس تجارة مع المناطق البعيدة أيضا.⁴

بالإضافة إلى التسميات السابقة التي كانت تطلق على التاجر في نصوص ايلا تسمية جديدة غير معروفة سابقا وهي (بدالوم) badalum التي ترجمها بعض الباحثين في لغات المشرق العربي القديم (تاجرا)، وذلك استنادا الى مقارنتها مع كلمة (بيدالو) bidalu الاوغاريتية التي كانت

¹-Alfonso Archi, *Ebla and Its Archives, Texts, History, and Society*, op.cit, p 22.

²- عيد مرعي، تاريخ مملكة إبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 84.

³- ثائر جمال الاشهب، المرجع السابق، ص 121.

⁴- عيد مرعي، تاريخ مملكة إبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 85.

قد ترجمت (وكيل تجاري، ممثل عن)، لكن نصوص اييلا لا تذكر شيئاً عن مكانة ال بدالوم ونشاطاته، ويبدو أن مركزه كان عالياً حيث يرد ذكره في النصوص إلى جانب حكام المدن، ويتلقى هدايا ملكية مثلهم، وقد طرحت ثلاثة آراء حول مركز ال بدالوم في اييلا وحول نشاطاته وهي:¹

- بدالوم حران: وهي تسمية للحاكم هناك

- بدالوم تعني تاجراً

- بدالوم تقرأ ba-da-gùm وتعني قاضياً

ويبدو أن بدالوم حران له أهمية خاصة حيث تذكره نصوص اييلا مرات عدة، ترسل إليه قطع من الأنسجة وهدايا أخرى، بينما لا يظهر الحاكم إلا نادراً، وتجدر الإشارة هنا، إلى أن حران كانت في عصر أرشيف اييلا الملكي مدينة مستقلة، تحكمها سلالة محلية ترتبط بعلاقات جيدة مع اييلا، حيث تذكر نصوص اييلا إرسال العديد من الأنسجة والمعادن الثمينة إلى ملك حران وشيوخها، وإلى بعض الموظفين الكبار أحياناً، بالإضافة إلى البدالوم، وكذلك ملكة حران كانت تتلقى الهدايا الثمينة من اييلا، وبخاصة خلال زيارتها إلى تلك المدينة.²

لقد كانت التجمعات الإدارية في الأحياء المركزية للمدينة معاصرة فيما يبدو للبيت الملكي، وتشرف إشرافاً مباشراً وشخصياً على سبل تدفق السلع النفيسة، التي غفل الكتبة عن تسجيلها حيث لا تظهر إلا في قوائم الإحالة إلى الورش مع التفاصيل الدقيقة المطلوبة في عملية الإنتاج، وكانت هذه هي الآلية للحصول على مثل هذه البضائع، في حين أنه بالتركيز على مفهوم تجارة المسافات البعيدة، فإن وجود هذا النوع من البضائع في قصر اييلا لا يمكن تفسيره إلا على أنها هدايا نفيسة يتم تبادلها بين الحكام على أساس التكافؤ والمساواة، أما الصناعات الحرفية المكتشفة في كل من ماري واييلا، والمصنوعة بالأسلوب الرافدي، فإن حالتها الرديئة لا تسمح بمعرفة فيما إذا كانت مستوردة أم أنها من صنع محلي.³

¹ - نفسه، ص 86.

² - تائر جمال الاشهب، المرجع السابق، ص 122.

³ - بينوك فرنسيس، تر: مُجدّ وحيد خياطة، ملامح التجارة في اييلا في الألف الثالثة ق.م، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، مج 40، 1990، ص 134.

أما ما يتعلق بالأسواق، فهو من المواضيع المثيرة للجدل في الشرق الأدنى القديم، سواء كان الأمر يتعلق بوجود الأسواق أو ووظائفها وكذا الأماكن الثابتة للتجار، ويرى الكثير من العلماء بحسب وجهات نظر مختلفة بوجود هاته الأسواق، ولكن في فترات محددة ومعروفة وفي مناطق معلومة من الشرق الأدنى، إلا ان وجود أماكن ثابتة لهذا النوع من الأنشطة لا يخلو من الشك والجدل.¹

لم تحض الأسواق بتوثيق في نصوص ماري، لكنه في وثائق المدينة السورية إمار خلال القرن 13 قبل الميلاد ورد ذكرها، فقد عرف هذا النوع من الأنشطة العديد من الشواهد في نصوص اييلا وقد عرفت كتقليد ثقافي وديني خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وقد اطلق عليها اسم (Nergal EN.ki.lam^d)، " نركال سيد السوق".²

3-2- نظام الأوزان ووسائل التعامل :

اكتشفت البعثة الأثرية الإيطالية غالبية الأوزان في القصر الملكي G الذي يرقى الى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وتبين أن (المينا) تعادل ما يقارب 470 غراما، وهذا هو الوزن الفعلي للمينا المستخدمة في اوغاريت خلال الألف الثاني قبل الميلاد، ومع هذا أمكن تحديد مجموعتين من الأوزان:³

الاولى: تعتمد على (المثقال) الذي يعادل 7.75 غراما ، ولما كانت المينة مؤلفة من 60 مثقالا فإنها تعادل $470 = 60 \times 7.75$ غراما.

الثانية: وتعتمد على المثقال الذي يعادل 9.40 غراما، ولقد أصبح هذا المثقال هو الأساس المتبع في اوغاريت فيما بعد، ولما كانت المينا في اوغاريت مؤلفة من 50 مثقالا فإنها تعادل

¹ -Giovanna.M.B, Les eiores d'AP2S Les archives d'Ebla, Flirigium Marianum VI, SEPOA,paris,2002, p 282.

² -Ibid, p 282.

³ - باولو ماتينييه واخرون ،اييلا عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص 27.

470=50×9.40 غراما، وتحدد الإشارة إلى أن المثلث الرافدي الذي يعادل 8.75 غراما لم يكن مستخدما في اييلا عصر نذ.¹

فرض نظام التجارة الدولية في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد تطورا حتميا في النظام النقدي الذي هو أساس التعامل التجاري وبواسطته تتم العملية التجارية، ونجد في نصوص اييلا نوعين من هذا النظام:²

أولا: نظام المقايضة:

أو ما يسمى ب شو-بلا-اكا (šū-bala-Aka) في لغة اييلا على أساس مبادلة بضاعة ببضاعة او سلعة بسلعة أخرى، وند في أرشيف اييلا العديد من النصوص التي تم فيها هذا النوع من التجارة مع الإشارة ان نظام المقايضة نفسه عرف تطورا في التجارة الايبلائية ولا سيما تجارة المعادن الثمينة، حيث تبين ان نسبة الفضة الى الذهب حددت بواحد الى خمسة ، وان نسبة اللازورد الى الفضة هي ثلاثة لواحد في جميع النصوص المقروءة.

ثانيا: البيع والشراء :

اللفظة الدالة على عمليتي البيع والشراء في اللغة السومرية في بلاد ما بين النهرين هي šam، اما في لغة اييلا فهي ني-شام (ni-šam)، ويتميز هذا النظام عن نظام المقايضة بتحديد سعر البضائع والسلع التي سرعان ما أصبح من المتعارف عليها دوليا، واستعملت الفضة كنقد رئيسي حيث حددت على أساسها الأسعار وأصبح من الممكن بيع وشراء الماشية والحبوب والألبسة والزيوت والخمور وباقي السلع مقابل مبالغ محددة من الفضة التي أصبحت تعتبر نقدا بكل ما تحمله الكلمة من معنى.³

4- نماذج من العلاقات التجارية لإييلا :

¹ - نفسه، ص 27.

² - معتصم رضوان ، المرجع السابق ، ص 80.

³ - نفسه ، ص 81.

تقع اييلا في منطقة واسعة، وكانت تعتمد في تكوين أساس اقتصادها على الاستثمار الزراعي و الحيواني بشكل مكثف، وفق ما تسمح به الظروف البيئية، وهذا النوع من الاستثمار الزراعي كان سمة ومن سمات اقتصاد حوض المتوسط بدعائمه الثلاث القائمة على زراعة الحبوب والزيتون والكرمة، كما كانت تعتمد على تربية الماشية المؤلفة من خرفان وضأن، وهذان أمران متلازمان يكمل بعضهما بعضا.¹

واستطاعت اييلا عن تخلق من فائض اقتصادها تجارة لم تقتصر على تصدير منتجاتها بل تعدته إلى تدوير المواد الخام وتصنيعها وإعادة بعثها من جديد في الأسواق الخارجية الممتدة.

امتدت علاقات اييلا التجارية من بلاد الرافدين في الشرق إلى وادي النيل في الجنوب الغربي وشملت الكثير من المدن المشهورة ككيش وماري وحران وكركميش.² فأقامت اييلا علاقات متينة مع مدينة ناغار المعروفة اليوم بتل باراك والتي تقع في منطقة وادي الخابور، وقد ذكر اسم ملها وأشير إلى قيامه بالقسم في معبد الإله داغان. وتشير الرقم المسمارية إلى ما كان يقوم به تجار ابلا من رحلات باتجاه وادي الخابور باعتباره الطريق الذي يصل المنطقة ببلاد ما بين النهرين، وخاصة وسطها حيث تقع مدينة حادو التي يحتمل وجودها بين مدينتي نكار وكيش، واستطاعت اييلا ان تبني معها علاقات مميزة، لتستفيد من علاقاتها وأحلافها مع مملكة ماري التي كانت بدورها تسعى للتقرب من اييلا، وتقدم لها الهدايا الثمينة والهبات الكثيرة.³

لقد لعب القصر الدور الأول في تنظيم اقتصاد اييلا، وذلك لتأمين سبل العيش للسكان ، حيث كان يستقبل المنتجات كافة، ثم يعيد توزيعها على شكل دفعات وحصص على التوالي، وهذا الشكل من التنظيم الاقتصادي في اييلا كان النموذج الذي شاع وانتشر، وهو ما سهل علينا تصور مثل هذه البنية الاقتصادية لمعيشة السكان .⁴

¹ - بينوك فرنسيس، تر: مُجدّ وحيد خياطة، ملامح التجارة في اييلا في الالف الثالثة ق.م، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، مج 40، 1990، ص 132.

² - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا واثارها، المرجع السابق ، ص 94.

³ - علي القيم، ولنا في الرؤى أثر دراسات أثرية وتاريخية ، المرجع السابق، ص 79.

⁴ - بينوك فرنسيس، تر: مُجدّ وحيد خياطة، ملامح التجارة في اييلا في الالف الثالثة ق.م، المرجع السابق، ص 132.

بالحديث عن الأفق الجغرافي للأرشيف الوثائقي الذي تم اكتشافه في موقع ايبلا، نجد أنها كانت تبني إرباحها في المحاصيل الوفيرة لزراعتها المتطورة، ومن تربية المواشي، زمن موقعها الجغرافي على طريق التجارة النائية¹ ويبدو أن التجارة بالذات كانت الباعث على دفع عجلة التقدم الاجتماعي والاقتصادي كما انها أسهمت إسهاما كبيرا في التطور الحضاري في سورية الشمالية فالآثار المكتشفة في سويات الألف الثالث قبل الميلاد تدل بوضوح على وجود علاقات بين ايبلا وجنوب ما بين النهرين من ناحية ومع مصر من ناحية ثانية .

إن الباعث الأول على تنشيط التجارة النائية يكمن بالدرجة الاولى في ازدياد طلب الطبقة الحاكمة للسلع الكمالية والمواد النادرة والبضائع الفريدة وإذا ما ارتبطت التجارة النائية ارتباطا وثيقا بالتقدم الاجتماعي نجد ان تطورها يختلف اختلافا ملحوظا بين بقعة وأخرى من بقاع بلدان الرشق الأدنى القديم² .

ان رسم حدود لمنطقة التجارة يعطينا فكرة عن آلية العمل التي شملت منطقة واسعة الأرجاء مثل سورية الشمالية، وعلاقاتها المحتملة مع مدن الساحل السوري، والأناضول وبلاد ما بين النهرين، وحسب رأي الاستاذ (Lamberg- Karlowsky)، يوجد ثلاث اعتبارات في العرض والطلب يجب أخذها بعين الاعتبار وهي:³

اولا: المنافسة التي تنجم عن العرض والطلب لدى مركز الجهة صاحبة الطلب.

ثانيا: المنافسة التي تنجم عن العرض والطلب لدى مركز الجهة صاحبة الطلب، ومراكز الانتاج المعروفة.

¹ - كانت التجارة النائية نتيجة لتطور اجتماعي اقتصادي طويل الأمد، وكان الإنتاج الناجح للغذاء (الزراعة) لصالح مالك الأرض وليس لصالح العامل في الإنتاج، فالفائض الانتاجي من الغذاء كان الشرط الذي خلق التاجر المتفرغ فيما بعد، ذلك التاجر الذي اعتمد رزقه كليا او شبه كلي على مبادلة البضائع. ينظر : كلينكل هورست : ترجمة قاسم طوير ، " التجارة في بلدان المشرق القديم مع جزيرة كريت في الالف الثالث قبل الميلاد "، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ، العددان السادس والثلاثون والسابع والثلاثون، سورية 1986 ، 1987 ، ص 145 - 146

² - كلينكل هورست، المرجع السابق ، ص 145 - 146

³ - بينوك فرنسيس، تر: محمد وحيد خياطة، ملامح التجارة في ايبلا في الالف الثالثة ق.م، المرجع السابق، ص 131.

ثالثا: المنافسة الناجمة عن العرض والطلب خارج نطاق مركز الجهة صاحبة الطلب أي بين مراكز الانتاج والمناطق المحيطة بها.

خلال فترة حكم الملك (إركب دامو) شهدت ايبلا توسعا ملحوظا، شمل كل المنطقة السورية ومنطقة بلاد الرافدين، فقد عاشت ايبلا مع هذا الملك عصرا ذهبيا، وازدهارا سياسيا على الصعيدين الداخلي والخارجي، ويظهر هذا جليا من خلال حركة القيود والحسابات التي كانت تدون شهريا في القصر الملكي، عن علاقات التبادل التجاري بين ايبلا والعديد من المدن والممالك، وقد تمتعت بعلاقات سياسية وتجارية مع اهم مدن وادي الفرات، بدءا من كركميش وصولا إلى إيمار (مسكنة حاليا)، ومن توتول (تل البيعة حاليا) حتى ماري، كما تطورت العلاقات التجارية والسياسية مع بلاد الأناضول.¹

4-1- العلاقات التجارية مع مصر:

شهدت مصر في الألف الثالث قبل الميلاد قيام المملكة القديمة (2280-2780 ق.م) التي حكمها أربع سلالات، هي الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة، وقد بنيت خلال عصر هذه المملكة الأهرامات الثلاث الكبرى الأشهر في تاريخ مصر القديم، وهي اهرامات خوفو وخفرع ومنقرع، ويبدو أن مملكة ايبلا أقامت علاقات مع المملكة المصرية القديمة بدليل العثور على أدوات مصرية في ايبلا، فقد عثر المنقبون في العام 1977م، تحت أرضية القاعة الداخلية من القسم الإداري في القصر الملكي G في ايبلا على ثلاث لقى ذات أهمية غير عادية، وهما قطعتان من الديوريت، وغطاء مدورا من الالباستر²، والتي تحمل اسمي حاكمين مصريين من المملكة القديمة.³ وكان حجر الديوريت يحمل نقشا هيروغليفيا باسم الملك (خفرع)باني الأهرامات المشهور وغطاء آنية من حجر الالاباثر تحمل نقشا هيروغليفيا باسم فرعون السلالة السادسة (بيبي الأول).⁴

¹ - علي القيم، ولنا في الرؤى أثر دراسات اثرية وتاريخية، المرجع السابق، ص 79.

² - ينظر الملحق رقم 11.

³ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا وأثارها، المرجع السابق، ص 94..

⁴ - باولو ماتيه وآخرون، ايبلا عبلاء الصخرة البيضاء دراسة اثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص 36.

تتوفر لدينا أدلة كثيرة على وجود علاقات بين وادي النيل وسورية، ونستفيد منها أن التبادل التجاري بين مصر وبلاد الشام كان قائما منذ عصر ما قبل الأسرات الأول، وقد أصبح لتلك الاتصالات التجارية مؤسسات تعنى بها منذ ان نشأ في مصر مجتمع طبقي ودولة مركزية، ويبدو انه لم يكن من قبيل المصادفة ان نعثر على تحف ومصنوعات مصرية في أعماق الداخل مثل ايبلا.¹

تحت أرضية القاعة الداخلية من القسم الإداري في القصر الملكي G في ايبلا عثر على ثلاث لقى ذات أهمية غير عادية وهما قطعتان من الديوريت وغطاء من الالباستر والتي تحمل اسمي حاكمين مصريين من المملكة القديمة،² وتظهر على القطعتين كتابة منقوشة بالألقاب الكبيرة لخنفرع احد ملوك السلالة الرابعة، وباني الهرم الثاني نحو (2510-2485 ق.م)، أما القطعة الثالثة فنقشت عليها ألقاب (بيبي الأول) نحو (2268-2227 ق.م)، الملك الثالث من الأسرة السادسة، وتم العثور مع هذه اللقى على كسرات أخرى من الديوريت والالباستر، والتي تعود بالتأكيد الى أواني مصرية المنشأ، ويبدو أن هذه الأواني مصرية المنشأ كانت لها أشكال مختلفة واستخدمت مصابيح للإضاءة أو لحفظ الزيوت العطرية وتوجد أواني كثيرة تشبهها عثر عليها في القبور الملكية المصرية.³

وفي ذات السياق يرى باولو ماتيه أن العلاقة بين ايبلا مصر ضلت مبهمة، ويستعرض قطعة على قدر كبير من الأهمية ينسبها إلى (حوتب-إب-رع hetepibre) الذي ينسبه إلى

¹ - كلينكل هورست : ترجمة قاسم طوير ، " التجارة في بلدان المشرق القديم مع جزيرة كريت في الالف الثالث قبل الميلاد "، المرجع السابق ، ص 147.

² - ينظر الفصل الثاني من الرسالة ، ص 101.

³ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا واثارها، المرجع السابق، ص 95.

الأسرة 13¹، وهي عبارة عن صولجان² أرسله الى (Immeya) ملك ايبلا، هذه القطعة ومجوهرات أخرى كانت قد وجدت بقبر سيد الماعز.³

هنا يطرح الأستاذ عيد مرعي سؤالاً مهماً مفاده: ماهي طبيعة العلاقات التي كانت تربط ابلا مع وادي النيل؟، وكيف وصلت الاواني المصرية المكتشفة في ايبلا من مصر إلى ايبلا؟⁴

لا يرد في نصوص المحفوظات الملكية ذكر لمصر، أو لأية شخصيات مصرية، وتبقى الأدوات والأواني المكتشفة الشاهد والدليل الوحيد على وجود علاقات بين المنطقتين، فوجود أدوات مصرية من العصر البرونزي الوسيط في مناطق ومدن متعددة من سورية، يجعلنا نقول انها (في رأي الدكتور عيد مرعي) كانت هدايا من الفرعون المصري إلى حكام تلك المدن والمناطق، أو ربما كانت هناك تجارة مباشرة بين مصر والمدن والمناطق التي وجدت فيها تلك الأدوات.⁵

لقد لعب الساحل السوري بمنطقتيه أوغاريت وجبيل دور المنطقة المنعزلة فيما يبدو، وايبلا لم تعتد قيام أي شكل من العلاقات معه، حتى أن الهدايا المكتشفة في ايبلا، والتي هي من أصل فرعوني، ليست دليلاً على وجود علاقات فبرما وصلت هذه الهدايا إلى ايبلا عبر احد الموانئ السورية، بواسطة جبيل أو اوغاريت، وإحدى هاتين المدينتين كانت صاحبة الفضل في العطاء، وذلك إما بطريق النهب والسلب أو نتيجة علاقات ودية متبادلة بين البلاطين المصري والايبلائي، اللذان لهما تواجد على الساحل السوري، فإذا كان وصول هذه الهدايا إلى ايبلا قد تم عن طريق النهب والسلب فإننا نتوقع ذكر هذه المأثرة الحربية الى اقل تقدير في صيغة من صيغ التقارير الإخبارية التاريخية.⁶

¹ - وقد اورد عيد مرعي الفرعون بنفس الاسم ونسبه الى الاسرة 12 حكم ما بين 1770-1760 ق.م ينظر : المرجع نفسه ، ص 96.

² - ينظر الفصل الثاني من الرسالة ، ص 103. وينظر ايضا: Matthiae.P, **Observations about the Jewels from the Princely Tombs of Mardikh IIIB**, op.cIt.p127.

³ -Matthiae.P, **ebla, Beyond Babylon art, trade, and diplomacy in the second Millenium B.C**, ed: Metropolitan Museum, New York, 2008, p35.

⁴ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا واثارها، المرجع السابق، ص 95..

⁵ - نفسه، ص 97.

⁶ - بينوك فرنسيس، تر: محمد وحيد خياطة، ملامح التجارة في ايبلا في الالف الثالثة ق.م، المرجع السابق، ص 134-135.

وبالعودة إلى السؤال: كيف وصلت الأواني المصرية إلى اييلا ؟ مع غياب شواهد كتابية عن ذلك.؟

تجيب الباحثة سكادونى ماتيه (M.Scadone) على هذا السؤال في ثلاث افتراضات يصعب معرفة أيها اقرب إلى الحقيقة وهي كالآتي:¹

الافتراض الأول: ويعتمد على احتمال وجود روابط مباشرة بين اييلا ومصر عن طريق جنوب بلاد الشام، أي فلسطين ثم سيناء فمصر، لكن غياب الأدلة المادية في المواقع الفلسطينية التي تعود للدور الرابع من العصر البرونزي القديم، مثل عدم وجود اللازورد، وبعد المسافة من جهة أخرى لا تشجع قبول هذه الفرضية.

الافتراض الثاني: ويقوم على أساس أن اييلا جلبت تلك الأواني المصرية من ميناء جبيل على الساحل اللبناني الذي تم العثور فيه على عدد مناسب من الأواني الحجرية المصرية، فإذا ثبت أن اييلا كانت على علاقة وطيدة مع جبيل عندئذ يمكن القول إن تجار اييلا استطاعوا اقتناء هذه الأواني من التجار المصريين في مدينة جبيل التي كانت تعرف نشاطا تجاريا مزدهرا في عهد الأرشيف الملكي، ولكن يصعب الأخذ بهذه الفرضية لان هناك إجماعا بين الباحثين على عدم ورود اسم جبيل في نصوص اييلا باستثناء جيوفاني بتيناتو.

الافتراض الثالث: ويقوم على أساس ان مدينة هامة لها روابط مع مصر، سقطت بأيدي قوات اييلا وكانت تلك الأواني جزءا من الغنائم، وإذا أخذنا الأوضاع السائدة آنذاك بعين الاعتبار نجد أن المدن التي تنطبق عليها تلك الأوصاف هي الموانئ الساحلية، وبالتالي لا يكون أمامنا إلا مينائي أوغاريت وجبيل.

يعتقد الباحث الروسي دياكونوف Diakonoff أن اييلا تاجرت مع مصر بشكل غير مباشر ، ربما عن طريق إحدى مدن سورية الداخلية مثل (تونيب Tunip)، او قطنة او حماة التي تراقب طريق العبور من الداخل السوري إلى الساحل الفينيقي عبر جبال لبنان.²

¹ - معتصم رضوان، المرجع السابق، ص102.

² - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا واثارها، المرجع السابق، ص97..

4-2- العلاقات التجارية مع ماري:

يوجد الكثير من النصوص الابلوية تذكر إعطاء أنسجة إلى العديد من تجار ماري، وإلى أشخاص آخرين من تلك المدينة،¹ وقد ارتبطت معها اييلا بعلاقات تجارية قوية، كونها كانت تمثل محطة مهمة على الطريق التجاري الدولي الذي كان يربط الهضبة الإيرانية وبلاد الرافدين مع شمالي سورية والساحل الشرقي للبحر المتوسط.²

ومن بين النصوص التي أوردت أسماء هؤلاء التجار نذكر ما يلي³:

(66) ARET I 1 : أنسجة إلى تجار (4) Kas (4) Lù-Kas ذهبوا الى ماري:

(23) ARET I 1 : 30 شيقل فضة هدية Ennanlin (من) ماري.

(79) ARET I 1 : العديد من الأنسجة إلى مغنين صغار من ماري.

(85) ARET I 1 : أنسجة إلى لوكار ماري.

(89) ARET I 1 : أنسجة إلى Andu لوكار ماري.

(90) ARET I 1 : أنسجة إلى Ku-ku لوكار ماري.

(31) ARET I 1 : أنسجة إلى مغنين من ماري في اييلا.

(46) ARET I 1 : أنسجة إلى A-Zi لوكار ماري.

(52) ARET I 1 : أنسجة إلى A-mu-du لوكار ماري.

(57) ARET I 1 : أنسجة إلى A-mu-du لوكار ماري.

(64) ARET I 1 : أنسجة إلى أولاد خيدار Hi-da-ar ماري وشيوخها.

¹ - عيد مرعي، التجارة في اييلا، المرجع السابق، ص 74.

² - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا واثارها، المرجع السابق، ص 98.

³ - عيد مرعي، التجارة في اييلا، المرجع السابق، ص 74-75.

(95) ARET I 1 : أنسجة إلى A-nam لوكار ماري.

(17) ARET I 1 : أنسجة إلى (ملك) ماري

VIARET III 137 : أنسجة إلى ماري.

V.VARET III 236 : I-ku-ni لوكار ماري

ARET III 329 III : ثلاث أنسجة إلى حداد ماري (simug Ma-ri (ki))

ARET III 940 III : اداني A-da-ni لوكار ماري¹.

(30) ARET IV 1 : يذكر انواعا مختلفة من الأنسجة بأعداد كبيرة : 100، 207، 60، 80، 247، إلى لوكار ماري المقيم في دونيتوم.² يتضح مما سبق وجود علاقات تجارية قوية بين اييلا وماري ويمكن الاستنتاج من خلال ذكر عدد كبير من تجار ماري في نصوص اييلا أن تجار ماري كان لهم دورهم البارز في تجارة اييلا.³

3-4- العلاقة التجارية مع ايمار:

تعد ايمار Emar من المدن السورية القديمة التي اكتسبت أهميتها من وقوعها عند منحى نهر الفرات، على الضفة اليمنى لبحيرة الأسد، على بعد نحو مائة كيلومتر شرق حلب، وقد أدت دورا مهما في المواصلات والتجارة بين بلاد الرافدين وسورية، فعلي سبيل المثال في معرض الحديث عن متانة العلاقة بين اييلا وماري، حيث ان رسولا من ماري ذاهب إلى اييلا عليه أن يأتي من الفرات مروراً بأيمار متخذاً اتجاه الغرب، وكانت المسافة بين المدينتين حوالي 440 كلم، مثل المسافة بين يمحاض وماري، وهي ما يناهز مسيرة 11 يوما اذا ما افترضنا ان 40 كلم هي مسيرة يوم واحد.⁴

¹ المرجع نفسه، ص 76-77.

² - هناك خمسين مقطع اخرى يوردها عيد مرعي في المقال المذكور آنفا، ينظر المرجع نفسه، ص 76-77.

³ - نفسه، ص 77.

⁴ - Archi, A. Ebla and Its Archives, Texts, History, and Society, op.cit, p185.

لقد اتخذت العلاقات مع ايمار طابعا رسميا، فمعظم الإرساليات من الأنسجة مخصصة لملك ايمار وشيوخها، وفيما يلي نورد مقاطع من النصوص التي تتحدث عن ذلك:¹

(4) ARET I 1 : أنسجة إلى ملك (en) ايمار وشيوخها.

(57) ARET I 1 : ثوب واحد وفضة وقلادتان الى تيشاليم Tisalim ملكة ايمار.

(64) ARET I 1 : أنسجة إلى ايمار والى تيشاليم الملكة.

(76) ARET I 1 : أنسجة إلى شخص من ايمار.

(4) ARET I 2 : أنسجة إلى ملك ايمار وشيوخها.

(4) ARET I 3 : أنسجة إلى ملك ايمار وشيوخها.

(3) ARET I 4 : أنسجة إلى ملك ايمار وشيوخها.

(5) ARET I 5 : أنسجة إلى ملك ايمار وشيوخها.

(4) ARET I 6 : أنسجة إلى ملك ايمار وشيوخها.

(5) ARET I 7 : أنسجة إلى ملك ايمار وشيوخها.

(19) ARET I 8 : أنسجة إلى ملك ايمار وشيوخها ومغنيها.

(42) ARET I 8 : أنسجة إلى ملك ايمار

(4) ARET I 9 : أنسجة إلى ملك ايمار وشيوخها.

(6) ARET I 1 : أنسجة إلى ملك ايمار.

(12) ARET I 10 : أنسجة إلى ملك ايمار.

¹- عيد مرعي، التجارة في ايبلا، المرجع السابق، ص 77-78.

(26) ARET I 10 : أنسجة إلى ملك ايمار.

(59) ARET I 10 : أنسجة إلى ملك ايمار.

(20) ARET I 15 : أنسجة إلى تيشاليم ملكة ايمار.

(3) ARET III 63 I : أنسجة إلى ملك ايمار.¹

يتبين لنا من هذه الإرساليات ان العلاقات التجارية كانت قوية بين اييلا وإيمار، ولا سيما مع الحاكم (او الملك) والملكة والشيخ، ويبدو ان الملكة كان لها دور كبير في ذلك حيث تذكر بالاسم، فهناك ملكتان تذكران هما (تيشاليم) و(تيبورليم)، ويمكننا الاعتقاد ان هذه الإرساليات كانت هدايا ارسلها القصر الملكي الابلوي الى الاسرة الحاكمة في ايمار، و ان صح هذا فانما يدل على قيام علاقات سياسية قوية بين ايمار واييلا.²

4-4- العلاقات التجارية مع حران³:

وهي لا تختلف عن علاقات اييلا السابقة إلا بفارق بسيط هو أن الأنسجة المرسلّة موجهة إلى بدالوم حران وشيوخها، وليس الى ملكها الا في حالات قليلة جدا، وهذا ما يدل على المكانة التي كان يتمتع بها هذا الموظف الكبير.⁴

4-5- العلاقات التجارية مع كيش:

¹ - هناك 20 مقطعاً تكمل النصّ الواردة في المقال ينظر: عيد مرعي، التجارة في اييلا، المرجع السابق، ص 77-78.

² - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا واثارها، المرجع السابق، ص 98..

³ - حران: مدينة قديمة يعرف موقعها الحالي بالاسم نفسه، قرب منابع نهر البليخ على بعد نحو أربعين كيلومتراً جنوب شرقي الرها (أورفة الحالية، شانلي أورفة، أورفة المقدسة) في تركيا بالقرب من الحدود السورية، اكتسبت حراً أهمية كبيرة في تاريخ الشرق القديم لسببين: الأول هو وقوعها على طرق التجارة الدولية القديمة الواصلة بين سورية وبلاد الرافدين والأناضول، والسبب الثاني كونها مركز عبادة سين إله القمر الرافدي المشهور الذي شاعت عبادته في مناطق واسعة من الشرق القديم.

ينظر عيد مرعي، حران في تاريخ الشرق القديم، مجلة مهد الحضارات، العدد 13-14، دمشق، 2011، ص 07.

⁴ - عيد مرعي، التجارة في اييلا، المرجع السابق، ص 79.

يرد ذكر كيش في العديد من النصوص الابلوية التي تذكر بضائع مرسله إليها أو أشخاص قادمون منها أو ذاهبون إليها، أو تجارا منها، ويتبين من تلك النصوص أن المنسوجات هي التي كانت ترسل غالبا من ايبلا إلى كيش، سواء إلى الملك وعائلته كهدايا، أو إلى أشخاص آخرين فيها، وكانت الإدارة الابلوية تزود رسلها إلى كيش بالفضة بكميات مختلفة من أجل أغراض محددة، فهناك نص يذكر 8 مينة (3.76 كلغ) أعطيت إلى قافلة سافرت إلى كيش.¹

4-6- العلاقات مع مدن أخرى:

بالإضافة إلى المدن والممالك التي سبق ذكرها عرفت ايبلا علاقات تجارية مع عديد الممالك والمدن الأخرى من مناطق أخرى، منها ما هي معروفة ومنها ما يزال موقعها مجهول، ونذكر من هاته المدن: أورسئوم Ursaum، ديلمون Dilmun، إريتوم Iritum، كركميش Karkamish، حماة A-ma-du(ki)، ككميوم kakmiu، منوات Mannwat²، وهناك مدن أخرى لم نأتي على ذكرها، وما تزال نصوص ايبلا تحمل في طياتها معلومات ننتظر نشرها والاستفادة منها.

خاتمة:

في بلاد الشرق القديم انتشرت أنماط اقتصادية معروفة، قام بعضها على النشاط الأساسي المتمثلا في الزراعة والرعي، في حين قام البعض الآخر على أساس تجاري محض، يكون في النهاية صفة سائدة وسممة مميزة لاقتصاديات دولة من دول المدن التي انتشرت في ذلك الزمان.

¹ - عيد مرعي، تاريخ مملكة ابلا وآثارها، المرجع السابق، ص 109.

² - نفسه، ص ص 105، 118.

لقد جمعت اييلا كدولة تقع في قلب الشرق القديم بين النشاط الزراعي والرعي في إقليم أتاحت له الطبيعة مراعي واسعة وأمطار تكفي لممارسة زراعة بعلية كافية و أكثر، أقحمت هاته الدولة عالم التجارة الدولية، ومن هنا فان استغلال الابلويين للموقع الاستراتيجي على مفترق طرق القوافل التجارية المارة بسورية أو الوافدة إليها.

يعطينا ذلك انطبعا بان اقتصاد اييلا كان سببا في تشكيل تنظيمات دولتها القوية على الصعيد الإداري والسياسي، كما انه يسمح لنا بوصفها بالامبراطورية التجارية التي بلغت علاقات افاق العالم القديم الشرقي خاصة بمنتجاتها ، التي تعبر عن ازدهار الحرف والاهتمام البالغ بتطويع المواد الخام المستوردة من أصقاع بعيدة عنها كاللازورد والذهبي والأخشاب، وهو ديدن الكثير من الدول في عصرنا.

الفصل الرابع: الديانة في ايبلا

يدور مفهوم الدين على الاعتقاد بوجود كائنات قوية، لها قدرة فوق بشرية، وفوق طبيعية يدركها البشر، ويتوجب عليهم إقامة علاقات معها، لينالوا السرور والرضى الكفيلين بملء جزء من المساحة الروحية الخاوية لديهم، وخلق حالة إيمانية تمنحهم الطمأنينة، وتشعرهم بنوع من التوازن النفسي المنشود، وقد تبلور هذا الفهم خلال المراحل التاريخ المتعاقبة، على شكل أنواع مختلفة من العقائد، والعبادات، ومفاهيم، ومنظومات للسلوك والقيم والأخلاق، مؤسسات قامت على حسن تنفيذ الضوابط الدينية الموضوعية¹

إن المعتقدات الدينية قديمة قدم الإنسان نفسه ، ولعل أهم أسباب نشوئها الخوف، لا سيما الخوف من الموت، والدهشة من أحداث ليس بمقدور الإنسان فهمها، أو تفسيرها، أو معرفة أسبابها ككسوف الشمس، وخسوف القمر، وفيضانات الأنهار، والأمل بمساعدة الآلهة في تحقيق ذلك.²

إننا حين نتحدث عن الدين، يجب أن نعرف عما نتحدث وإلا فسندخل بين الأشياء ونطلق الكلام على عواهنه. ما الدين إذن؟³

غالبا ما يفهم هذا اللفظ باعتباره تعبيرا عن ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى، عن مجموعة من المعتقدات والممارسات الجماعية الخاصة بمجتمع معين. غير أن مجتمعنا لا يوجد إلا بأعضائه وعبرهم. لذا لعله من الحكمة ومن الواقعية ومن الراجح تفحص الدين أولا في علاقته بمجموعة من الأفراد، بل بالعلاقة مع كل واحد منهم على حدة هنا والآن، لا على المستوى

¹ - محمود حمود، الديانة السورية القديمة خلال العصر البرونزي الحديث والحديد 1600-333 ق.م، الهيئة السورية العامة للكتاب دمشق 2014، ص 11

² - عيد مرعي، تاريخ مملكة إيبلا وآثارها، منشورات المرجع السابق، ص 146.

³ - مجموعة من المؤلفين، تر: حميد جسوس، عز الدين الخطابي، الشرق القديم ونحن الكتابة، العقل، الآلهة، دار المدى للنشر، دمشق، 2008، ط 1، ص 81.

الجماعي بل على المستوى الملموس الشخصي والنفسي قبل كل شيء.¹ فالإنسان الأول رأى في الشمس والقمر والنجوم والأرض وغيرها آلهة يجب عبادتها لأنها تؤثر في حياته. وقد عرفت الحضارات الأولى تلك الكواكب والنجوم وقوى الطبيعة بأسماء مختلفة، بحيث كان هناك عدد كبير من الآلهة المذكورة والمؤنثة، التي أقيمت لها المعابد في كل المراكز الحضارية.² فالديانة هي إحدى دعائم هوية شعب ما، إلا أن أصحاب الديانات التي تتميز بتعدد الآلهة تستقبل في كل مرة آلهة جديدة تبعا لظروفها التاريخية، وبالرغم من ذلك هناك آلهة لم يتغير منها سوى الاسم وقد حافظت على وظائف الوهيتها، مثلما هو الحال مع الآلهة الإناث في إيبلا.³

كانت المعطيات المتوفرة عن ديانة سورية خلال القرون الطويلة للألف الثالث قبل الميلاد، قليلة باستثناء بعض الشواهد التي أتت من مملكة ماري على الفرات، أو الأخبار النادرة التي اعتمدت على المصادر الرافدينية مثل نقوش سرجون التي تذكر أن الحرم الكبير للإله داجان كان في منطقة الفرات في مدينة توتول، وكانت أغلب الافتراضات حول ديانة سورية في الألف الثالث تعتمد على إسقاطات من دراسة علم الأساطير، ولكن باكتشاف أرشيف إيبلا تم إمطة اللثام عن الكثير من جوانب الحياة الدينية بهذه المنطقة.⁴ وعلى الرغم من قلة النصوص الدينية في سجلات إيبلا مقارنة مع نصوص المواضيع الأخرى إلا أن العدد المتوفر، سلط الأضواء على

¹ - مجموعة من المؤلفين، تر: حميد جسوس، عزالدين الخطابي، الشرق القديم ونحن الكتابة، العقل، الآلهة، المرجع السابق، ص 82.

² - عيد مرعي، تاريخ مملكة إيبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 146.

³ - Archi.A, *divinité sémitique et divinités du substrat le cas d'Išhara et d'Istar a Ebla*, Ebla and its archives, op.cit., p 676

⁴ - أحمد خربوطلي، الحياة الدينية في مملكة إيبلا (دراسة لغوية حضارية)، رسالة ماجستير غ م، جامعة حلب 2012، ص 67.

جوانب هامة من الحياة الدينية، كما أن أسماء الأشخاص التي يقترن معظمها بعناصر ربوبية، تعتبر موردا غنيا لأسماء الأرباب في إيبلا¹.

لقد أمكننا الحصول على معلومات قيمة بخصوص ديانة إيبلا خلال الفترة التي دون فيها الأرشيف الملكي " أي مستوى مردوخ BIII وذلك من موجودات قاعة الأرشيف L2769 بشكل خاص أو من موجودات الأرشيف عامة وهي تفيد في رسم الملامح العامة للحياة الدينية بمستوياتها المختلفة، فعلى لدينا عدد من قوائم الأضاحي الواجب تقديمها للآلهة من قبل الملك وحاشيته، وهي تلقي الضوء على نواحي الحياة الدينية الرسمية وطقوسها المعتادة، وعلى مستوى الشرائح المتعلمة لدينا رقم قاموسية وتعليمية جاءت من الرف الشمالي للأرشيف الرئيسي، بينها رقم تحتوي على نصوص أسطورية. وعلى مستوى العامة، لدينا عدد كبير من أسماء الأعلام التي تحتوي في أحد شطريها على اسم إلهي، وهي تمثل على الأقل خمسة أجيال هي الفترة التي يغطيها الأرشيف، وتفيدنا في إلقاء الضوء على جوانب من الدين الشخصي.²

1- أهم الآلهة في إيبلا:

يشير بيتيناتو إلى إن مجمع الآلهة الإيبلائي كان يتكون من حوالي 500 إله بين كبير وصغير³، وقد أظهرت الدراسة الدقيقة للنصوص الابلوية إن عدد الآلهة الواردة في تلك النصوص يقارب المائة، فإذا أسقطنا من هذه الأسماء الصفات والألقاب التي كانت تطلق على الآلهة تناقص العدد إلى نحو أربعين اسم إله وإلهة كانوا يشكلون على ما يظهر مجمع الآلهة الإيبلاوي. معظمهم سامي، والقليل منها سومري، أو أصله غير معروف.⁴ وتسبق كل اسم إلهة لعلامة السومرية الدالة

¹ - علي القيم ، إمبراطورية إيبلا، دار الابجدية للنشر، دمشق، 1989م، ط1، ص77.

² - باولو ماتيهيه، تر: فراس السواح، ديانة إيبلا ، موسوعة تاريخ الأديان ، الكتاب الثاني ، ص 145.

³ - معتصم رضوان، المرجع السابق، ص 117.

⁴ - عيد مرعي، تاريخ مملكة إيبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 147

على الألوهية (DINGIR)¹. وفي الحقيقة هي أن غالبية الآلهة الايبلائية ذات أصل جزري والبعض الآخر من أصل سومري، وآلهة محلية ايبلائية خالصة تظهر لأول مرة في ديانة الشرق القديم².

ومن أهم الآلهة في مجمع الآلهة الابلوي نجد:

1-1- الإله نيدا كول dNi-da-kul/bal

الدال التي في بداية الاسم هي اختصار لكلمة DINGER، التي سلف ذكرها، يرد ذكره في الكثير من النصوص، إذ كانت تقدم له الأضاحي الكثيرة، ويعبد في مدن متعددة يظهر فيها اسمها مقترنا باسمه³، مثل مدينة نيدا كول أتاني، Atani، ونيدا كول أمادو، Amadu حماه، ونيدا كول لوبان Luban، وغيرها⁴.

إن قراءة الاسم بهذا الشكل (نيدا كول) غير مؤكدة وليست نهائية، كما أن معناها غير معروف، وهناك من يقرأ الاسم (إتاب/بال itab/pal)⁵، وكذلك تقرأ أدابال da5-da-bal⁶، وتمتد منطقة عبادته إلى ما وراء السلاسل الجبلية التي تشكل الحدود الطبيعية شمال غرب وغرب سهل حلب. وتقع أماكن العبادة العديدة المخصصة لهذا الإله في الغالب في المراكز الريفية غرب إيبلا، مع ثلاثة أماكن رئيسية: (لوبان)، ربما على منحدرات جبل سمعان، التي تمتد بين حلب وسهل أنطاكية (العمق) أروغادو، نحو جبل الزاوية، الذي يحد من وادي العاصي الضيق؛ وحمادو (A-ma-

¹ - اسراء عباس جاسم، المرجع السابق، ص 145

² -Stieglitz, R., "Ebla and the Gods of Canaan", Eblaitica, 3rd Millennium B.C", Testament, Hamburg, 1993, p.7.

³ -LLUÍS FELIU, The god DAGAN in bronze age SYRIA, ed: Brill, Boston, 2003, p25.

⁴ - عيد مرعي، تاريخ مملكة إيبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 147.

⁵ - نفسه، ص 147.

⁶ - أحمد خربوطلي، المرجع السابق، ص 81.

(du^{ki})، في العصر الحديث حماة، مايقارب من سبعين كيلومترا¹، وبما إن صفات هذا الإله مجهولة يمكن بالتالي تقديم افتراضات متعددة عن طبيعته.²

هناك وثيقتان عددها تسعة وثلاثين مركزا من مراكز عبادة أدبال كانت تقام رحلة سنوية في الشهر الحادي عشر إلى معبد هذا الإله في مدينة لوبان، وهذا يدل على رسوخ عميق لعبادة هذا الإله في المناطق التابعة لمملكة ايبلا.³

1-2-الإله داجان Da-gan^d:

في اللغة العربية يعني هذا الاسم (دُجَن و دَجَان و دُجُون : الغيم الطبق و المطر الكثير ثبت تقديس هذا الإله في العصر الاكادي في منطقة الفرات الأوسط (ماري و ترقا)، ثم ما لبثت هذه المنطقة حتى أصبحت مركز عبادته الرئيس في بلاد الرافدين، وظهر إسم (دجن) في وثائق عصر أور الثالث في موقع قريب من مدينة نفر يدعى (بوزريش دجن) ويعني في حماية دجن.⁴ ويعتبر الإله داجان من كبار آلهة الواقعة إلى الغرب من نهر الفرات أي ما يعرف ببلاد الشام.⁵ ومما تجدر الإشارة إليه أن "داجان" كان أصلا إله للزراعة والخصوبة، واعتبر الإله الأسطوري للمحراث ومما يؤكد أن معنى الاسم في اللغات الأوغاريتية والفينيقية والعبرية هو (حبوب)، وفي العربية (الدجن):

¹ -A:Archi , Hadda of Halab and his temple in the Ebla period Iraq, Vol. 72, In Honour of the Seventieth Birthday of Professor David Hawkins, Ed:British Institute for the Study of Iraq, 2010, p04.

² - عيد مرعي، تاريخ مملكة إبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 147

³ - تم ذكر عشرة مدن وردت في النص (TM.75G.2377) والنص (TM.75G.2379)، ينظر: أحمد خربوطلي، المرجع السابق، ص 81-82

⁴ - د. إدوارد، تر: مُجدّ وحيد خياطة، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية)، دار الشرق العربي، بيروت، صص 128-129.

⁵ - علي القيم، امبراطورية ابلا، ص 78

ظل الغيم في اليوم المطير، إلباس الغيم الأرض، المطر الكثير، ويوم دجن : إذا كان مطر، وأدجنت السماء : دام مطرها.¹

كان الإله دجن (داغان) في سورية بمثابة إله الغلال و يلاحظ أنه يوضع في لائحة آلهة سورية جنباً إلى جنب مع كبير آلهة السومريين انليل وبصفته الإله الحاكم الذي لقب بملك البلاد وسيد الآلهة أما زوجته فهي (شالاش) المساوية للإلهة (ننليل) زوجة انليل، وابن دجن هو إله الطقس والأنواء (حدد) المعدود فيما عدا ذلك ابن اله السماء وفي إحدى المرات سميت ابنته عشتار.²

كان المركز الرئيس لعبادته في مدينة توتول، كان يخصص لها احتفالاً في رأس السنة، وتقدم لها الكثير من الهدايا والقرايين وبخاصة في الشهر السادس والحادي عشر من قبل الملك الايبلائي ابي-زكير، كما أطلق على إحدى بوابات المدينة اسم هذه الإلهة³، ويرى فراس السواح انه من المرجح ان كبير و رئيس البانثيون في ايبلا كان الإله " داجان"، الذي دعي في كثير من الأحيان بسيد البلاد، و هو لقب تقليدي من ألقاب الإله إنليل في بلاد الرافدين، والآلهة المماثلة له. ويبدو أن لقب السيد أو الرب، كان أكثر استخداماً في ايبلا من الاسم الشخصي للإله داجان . كما يبدو أن أشكالاً عديدة من الإله داجان قد عبدت هنا، وهي على الأغلب آلهة محلية لمدن معينة.⁴

إن قائمة القرايين المقدمة إلى الآلهة تتضمن من جملة ما تتضمن : " داجان توتول " و "داجان بولانو" و " داجان إريم" و " داجان صوما " و "داجان زويدو" . ولدينا الاسم "داجان

¹ - عيد مرعي، تاريخ مملكة إبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 147.

² - على القيم، امبراطورية ايبلا، المرجع السابق، ص 82.

³ - اسراء عباس جاسم، المرجع السابق، ص 145.

⁴ - باولو ماتيهي، تر: فراس السواح، ديانة ايبلا ، موسوعة تاريخ الاديان ،الكتاب الثاني، ص 145.

كانا نوم" الذي تواجهنا صعوبة في تفسيره، على الرغم من ان البعض يترجمه بإله كنعان. ولكن مثل هذه الترجمة عليها أن تحل عددا من الصعوبات المتعلقة بالصوتيات، قبل ان نستطيع النظر إليها بشكل جدي . وهنالك صيغة كثيرة التكرار في النصوص، ويمكن اعتبارها بديلا عن اسم داجان، وهي " سيد الآلهة "، وأحيانا " سيد النجوم ". هذه الشواهد وأمثالها، تدل على أن داجان كان بمثابة كبير الآلهة، ورئيس البانثيون الإيبلائي.¹

من الصعب علينا أن نحدد بدقة دور خصائص الإله داجان، الذي يطابق مع الإله إنليل في بلاد الرافدين ، وأحيانا مع "آن". فمع بداية التدوين خلال العصر الأكادي ، نراه في الوثائق الرافدينية كإله تقليدي لمدن نهر الفرات السوري فيما بين ترقا وتوتول. وخلال عصر أسرة أور الثالثة يبدو أنه عبد في " بوزريش داجان" وفي "ايسن". ومن المرجح أنه كان إلهًا للحياة الزراعية وأن خصائصه وطريقة تمثيله كانت قريبة من إله القمح في العصور الأحدث. ولعل السبب في مطابقته مع الإله إنليل هو دوره ككبير للآلهة في منطقة الشمال السوري والمنطقة الشمالية من بلاد الرافدين.²

1-3- الإله كورا ^dku-ra:

رغم عدم ظهور هذا الإله في المعاهدات السياسية بين إيبلا وأبارسال لكنه من أكثر الآلهة وورودا في نصوص إيبلا، فهو يبقى من الآلهة المحلية المهمة فيها ويبدو أنه لم يكن معروفا في منطقة إيبلا نفسها، وبما أن المعاهدات تكون ذات سمعة دولية وهي ليست محلية، فهذا ما يفسر غيابه كشاهد ضمن بنود هذه الاتفاقية،³ يبدو أن الإله كورا كان إلهًا للقسم ليس في إيبلا فحسب، بل ربما في مدن سورية أخرى وكان له معبد رئيس في إيبلا، حيث تقدم له سنويا هدية

¹ - نفسه.

² - باولو ماتيه، تر: فراس السواح، ديانة إيبلا ، موسوعة تاريخ الأديان ، الكتاب الثاني، ص 145

³ - أحمد خربوطلي، المرجع السابق ، ص 69 .

من الفضة مقدارها نصف كيلوغرام من الفضة لصنع قناع فضي له، وربما كان الهدف من ذلك تحريض الإله على تجديد نفسه كل عام، وبالتالي تقديم الحماية والرعاية لإيبلا وسكانها.¹

بالفعل تبرز أهمية الإله كورا في مجمع الآلهة الابلوي من خلال الوثائق التي تظهرها الحسابات السنوية لنفقات الفضة والذهب من قبل القصر، ففي حوالي 30 وثيقة من الأرشيف الملكي لنفقات الفضة والذهب من قبل القصر، نجدها تفتتح بعبارة "مينا (470 غراما) من الفضة للرأس الفضي لكورا الإله الرئيس لمدينة إيبلا " وذلك من اجل طقس التجديد السنوي²، "1 ma-na babbar: kù sag babbar: kù dKu-ra."³

يذكر نص يعود إلى عهد الملك إبي-زكير (TM.75.G.1860)، تقدمات في شكل كميات من الفضة من اجل تجديد رأس هذا الإله،⁴ كما تذكر العديد من الشواهد الشعائر التي أجريت له وكذلك التقدمات بالمناسبات المختلفة، ومن هذه الشواهد: النص (TM.75.G.1764) السطر 10-15: I R⁵

" 6 أغنام قدمها الملك إلى الإله كورا في اليوم (الواقع) في يوم شهره AMA-ra " ، و قد لعب الإله كورا دورا هاما في الشعائر الملكية ، ومنها الزواج إذ نجد إسقاطات دينوية لطقوس الزواج الملكي، حيث يحاكي زواج الملك بالملكة زواج كورا بالإلهة برما يظهر اسم الإله كورا أحيانا في النصوص مع اسم زوجته (برما) . حيث كانا يمثلان (الملك والملكة) الصلة الإلهية بين البشر والإلهة،

¹ - عيد مرعي، تاريخ مملكة إيبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 148.

² - Archi.A, studies in the panthéon of Ebla, Orientalia, Nova Séries, Vol 63, n°3, 1994, p 249.

³ -A. Archi, The Head of KuraThe Head of 'Adabal, Journal of Near Eastern Studies, Vol. 64, No. 2 (April 2005), p81.

⁴ - ibid, p81.

⁵ - A. Archi, Ebla and Its Archives, op. Cit, p 574.

توجب عليهما القيم بحفلة إعادة ولادة الآلهة، فالإلهة الأم حملت كورا جديدا وبرما جديدة وملكا جديدا وملكة جديدة.¹

1-4- الاله دامو Damu :

اسمه مشتق كما يبدو من كلم "دم" المعروفة في معظم لغات المشرق العربي القديم، من المعتقد أنه الإله الحامي للأسرة الملكية الحاكمة، ويظهر كثيرا في أسماء العلم، كما في "أمور-دامو" و"إركب-دامو"، وغيرها علما أن دامو كان إلها للشفاء في سومر.²

الإله دامو في بلاد الرافدين هو ابن إلهة الشفاء نينسينا، وفي إحدى المدائح الإلهية السومرية تمنح (نينسينا) ابنها دامو قوى الطب الإلهية، ومما يؤكد إن دامو كان إله شفاء ورود اسمه في الأسماء البابلية المركبة والتي تعني غالبا (دامو الطبيب)، ويلقب مثل أمه في المدائح الإلهية بكاهن التعويذات الكبير، وبذلك يجمع في شخصه خصائص الشعوذة والسحر إلى جانب المداواة الطبية، وكان مركز عبادته الرئيس في مدينة ايسن منذ عصر اور الثالث.³

كما إن الإله دامو من أكثر الالهة شعبية في ماري ما قبل السرجونية، ولا يرد ذكره كثيرا في نصوص التقديمات، بل يدخل اسمه في تركيب أسماء الأشخاص مما يدل على انه كان إله شعبيا.⁴

يعد دامو ممثلا للرباط العشائري لذلك حمل العديد من ملوك ايبلا في أسمائهم لقب دامو، كما ظهر دامو في العديد من أسماء العلم الابلوية مثل:⁵

¹- أحمد خربوطلي، المرجع السابق ، ص60.

²- عيد مرعي، تاريخ مملكة إيبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 147.

³- د. إدوارد، تر: مُجد وحيد خياطة، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين، المرجع السابق ، ص128..

⁴- معتصم رضوان، المرجع السابق، ص121.

⁵- أحمد خربوطلي، المرجع السابق ، ص 94-95.

أرى دامو : a-mur-da-mu ، أين دامو : a-a-da-mu

هذا هو دامو : âš-da-mu ، عز دامو : a-za-da-mu

كلمة دامو bù-da_mu ، الجبل دامو : al₆-da-mu

حامي دامو : rí-í-da-mu ، الموجود دامو : šum-da-mu.

على مستوى الحياة الدينية الشخصية لعب الإله " دامو " على ما يبدو دورا مهما ورئيسيا . وعلى الرغم من أننا لا نعثر على اسم هذا الإله في قوائم الآلهة التي تقدم لها القرابين، إلا أنه يرد بكثرة في أسماء الأعلام ، وبخاصة في دوائر الأسرة الملكية التي حكمت قبل الاجتياح الأكادي لها نحو عام 2250 ق.م ، ويبدو أنه كان الإله الشخصي الحامي للملك ايبريوم مؤسس هذه السلالة، وابنه شيبس. على أي حال فإن شخصية الإله دامو تسمح له باتخاذ مثل هذا الدور ففي النصوص الرافدينية يظهر كإله للصحة والشفاء والعقاقير، وبالتالي له علاقة بالسحر والتعازيم، وعلى الرغم من أنه ينتسب إلى الإلهة " ننسينا " إلا أنه يظهر في الطقوس الرافدينية على صله وثيقة بالإلهة " غولا "، وهي من أقدم آلهة الولادة الرافدينية ، وعلى صلة أيضا بالإله دوموزي. وهذا ما يظهر روابطه بالعالم الأسفل ومن الملفت للنظر أن اسم الإله داجان يتكرر كثيرا في الأسماء الشخصية، على عكس آلهة أخرى مثل " أدا " ، ربما لتبوءه مركزا ممتازا لأول مرة خلال فترة الأرشيف الملكي، ومثل الإله " مالك " ، ربما لعلاقته بالملوكية.¹

1-5- الإله "أدا" أو "هذا" A-da :

يعرف بالاسم السامي (أدد- أدا- أدو) في العصر الاكدي القديم، ويقابله في اللغات السامية الأخرى (هدد) الاوغاريتية ه د د ، والأرامية حدد، بالإضافة إلى ذلك كان الاسم الشائع عند الشعب هو (ور) أو (مر) وفي اللغة العربية الوره (من السحاب الكثير المطر والممرمة المطر الكثير) إلا أنه لا نعرف بالتأكيد صحة العلاقة بين هذين الاسمين بأدد، وما تجدر الإشارة إليه هنا

¹ - باولو ماتيهي، تر: فراس السواح، ديانة ايبلا ، موسوعة تاريخ الاديان ، الكتاب الثاني، ص 207-208.

هو إن إله الطقس في اللغتين السومرية والاكادية رمز له بالإشارة السومرية (دينجر- إم) التي تعني الريح.¹

يظهر الإله أدا شاهدا على المعاهدة التي عقدتها ايبلا مع ابرسال، وقد بني معبده في حلب حيث زارته شخصيات مهمة مثل ملك اورشوم، كما يوجد نص يذكر أجرة النجار و الحداد اللذان اشتركا في عملية بناء معبده.²

على وجه الخصوص في الشهر السابع والحادي عشر من كل سنة³ حظي الإله أدا بالكثير من الهبات والتقدمات من طرف ملك ايبلا، وعرفت عبادته انتشارا واسعا ، حيث يذكر على أنه حدا أتاني A-da-Atani، وحدا أباتي A-da-Abati، وحدا حلام A-da-Halam، وحدا لبان A-da-Luban.⁴

في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، انتشرت عبادته أكثر من أي معبود آخر في شمال سورية، بناء على أرشيفات ايبلا (2350-2400 ق.م)، وقد برز في هذا السياق اسمين لأدا : الأول حدا حلب (^dA-da-ha-lab^{ki})، والثاني حدا لوب (^dA-da-lu-ub^{ki}, lub^{ki}-bu^{ki}) (وهي كتابة غير معروفة)، وبطبيعة الحال كانت حلب مركزا لعبادته وقد كانت حلب مدينة المعبد التي يديرها ugula ، الذي لا يشار إليه الا نادرا، فلربما ذلك يجعلنا نقول إن الإداريين لم يكن لهم دور كبير او كان دورهم ثانويا في شؤون عبادة الإله، عكس الاسرة الحاكمة في ايبلا.⁵

1-6- الإله جاميش Ga-mi-is^d : الإله جاميش كان خلال الألف الأول قبل الميلاد احد أكبر الآلهة الجزرية الغربية المهمة، وكانت أهم مراكز عبادته في عصر مملكة ايبلا هي مدينة

¹ - د. إدزارد، تر: مُجدّ وحيد خياطة، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين، المرجع السابق ، ص128..

² - عيد مرعي، تاريخ مملكة إيبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 150.

³ - جيوفاني بيتيناتو، تر: قاسم طوير، العبادة الرسمية في ايبلا خلال حكم الملك (ابي زيش)، ايبلا عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، المرجع السابق، ص98.

⁴ - معتصم رضوان، المرجع السابق، ص118.

⁵ - Archi.A, Hadda of Hlab and his temple in the Ebla period, Iraq, Vol.72, Irm, 2010, p 03.

كركميش، ولا يرد في نصوص مملكة ايبلا إلا قليلاً، فهي تذكر إن الأضاحي كانت تقدم له في الشهر السادس.¹

يظهر اسم هذا الإله في اسم مدينة كركميش (Kar-Kamish)، والذي يعني "ميناء سوق كاميش" فكلمة (كار Kar) السومرية تعني ميناء، سوق، مركز تجاري، للدلالة على أهمية هذا الإله سمي أحد أشهر التقويم الابلوي الجديد باسم هذا الإله في الألف الأول قبل الميلاد بالاسم (كاموش Kamush) عند المؤايين الذين أسسوا مملكة لهم في شرق البحر الميت، وقد كان معبودهم الرئيس.²

يقترن اسمه أحياناً باسم الإله عشتار ويسمى عشتار - كاموش ويكتب اسمه بالخط المسماري (كا-مو-سو-نا-أد-بي) و(كا-مو-شو-ي-لو) و (دينجر-كا-مو-شو-شار-أو صور)، ويرد اسمه في قوائم أسماء الآلهة مساوياً للإله الرافدي (نرجال)، ولا نعرف الشيء الكثير عن طبيعته وصفاته غير أن مسلة ميشع تذكر أن عدداً من الأسرى كان يذبح أمامه مما يشير إلى طبيعة مشابهة للإله أريس (إله مؤابي نسبت إليه عاصمة المؤايين اريوبوليس) المعروف بصفاته الحربية.³

1-7- الإله ملك dMalik :

اسمه يعني "الملك"، كان على ما يبدو إلهاً مهم في إيبلا حيث يدخل في تركيبة العديد من أسماء الأشخاص. ومع ذلك هو لا يظهر إلا نادراً في النصوص الدينية أو قوائم الخاصة بالتضحيات. ربما لم يكن حتى إله في حد ذاته، فقد يكون صفة إلهية لإله آخر مثل ايل (II).⁴

¹ - اسراء عباس جاسم، المرجع السابق، ص 148.

² - عيد مرعي، تاريخ مملكة إبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 150.

³ - د. إدوارد، تر: مُجد وحيد خياطة، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين، المرجع السابق، ص 293.

⁴ - Leick.G, A Dictionary of Ancient Near east Mythology, ed: Routledge, London, 1998, p 114.

كانت عبادة هذا الاله معروفة في سورية في معظم العصور القديمة، فيظهر في أسماء علم من ماري مثل " خبدو-ملك (اي عبد الملك)، وتذكره بعض نصوص اوغاريت، أصبح في الألف الأول قبل الميلاد المعبود الرئيس عند العمونيين، وفي العربية (الملك هو الله تعالى وتقدس ملك الملوك له الملك، وهو مالك يوم الدين، وهو ملك الخلق أي ربحهم ومالكهم).¹

1-8-الاله بعل :

الذي يكتب على النحو التالي Ba-al^d وهو احد الآلهة الجزرية الغربية ويعني " سيد"، وهو كبير آلهة كنعان وأن ذكره لا يرد إلا قليلاً في نصوص مملكة ايبلا مما يدل على انه لم يكن من الآلهة الرئيسة رغم إن اسمه كان يطلق على إحدى بوابات مدينة ايبلا الأربع، ويظهر اسم هذا الإله مركباً بأسماء الأعلام كما في : Da-a-ga-Ba-al^d.²

لقد كان كل إله فينيقي يسمى بعل بمعنى إله، ويقال بعل المدينة او المنطقة كذا، شاعت هذه التسمية في سورية كلها، وعرفها سكان بلاد الرافدين (بعل حران)، وتعني كلمة بعل في معظم لغات المشرق العربي القديم كالأكدية والكنعانية والأرامية سيديا، مالكا، وبالتالي زوجا. اما عند الكنعانيين الفينيقيين فهي ليست اسما لإله معين، بل صفة كانت تطلق على أي إله لكونه مالك المدينة، المعينة وسيدها، فهناك (بعل صيدون) و(بعل لبنان) و(بعل بقعوت) و(بعل حاصور) وغيرها.³

كان الإله بعل إله الأمطار والخصب، والطقس برعده وبرقه، ويعني الرب على الإطلاق، كما نعرف من اللغة العربية. ومازال الفلاحون يستخدمون تعبير الأرض البعلية بمعنى الأرض التي تسقيها الأمطار، وينبت الزرع فيها من خلال سقاية المطر لها، على خلاف الأرض المروية بواسطة مياه الأنهار والقنوات التي يوصل الإنسان منها الماء إلى الأرض الزراعية . لذلك كان

¹ - عيد مرعي، تاريخ مملكة إبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 151.

² - معتصم رضوان، المرجع السابق، ص 118.

³ - عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)، المرجع السابق، ص 206.

القحط وما يزال يحل على المناطق التي تقل أمطارها بل وتنعدم ويعاني الناس من ذلك كثيرا، فكانوا يبتهلون إلى الآلهة وفي مقدمتهم بعل، ويقدمون إليه القرابين.¹

1-9- الإله رشف :

هو إله سامي يرتبط اسمه بـ "ršp" بمعنى النار، وهو إله قديم ظهر اسمه في مجمع آلهة ايبلا، وفي اوغاريت على الرغم من ندرة ذكره في الأساطير، كانت له من الشعبية ما يكفي لتقلي التقدّمات بصفة دائمة، وكذا أن يدخل في تركيب أسماء الناس، وقد عرف الى جانب الاله البابلي نركال، كما انه عرف عند المصريين، وكإله للطاعون كانوا يدعونه لمواجهة قوى الشر، وقد ترك الفينيقيون الكثير من النقوش التي تمجده في قبرص ، كما وجدت نقوشه في الأناضول وسورية.²

ربما كان يطلق عليه الإله دبير Dabir، حيث يرد في احد النصوص " الاله دبير اله مدينة ايبلا" ، ولقد عرفت عبادته انتشارا واسعا في عهد الارشيف الملكي حيث يقترن اسمه بعدة مدن منها: (رشف-أتاني Rasap-Atani) و(رشف-تونيبو Rasap-tu-ne-pu) و(رشف غو-تو Rasap-Gutu)، كما كان يدخل اسمه في تركيب اسماء الاشخاص أحيانا مثل الاسم الوارد في النص (TM.75.G.336)، إنا-رشف en-na-Rasap، و يرد اسم اله عند الحوريين تحت اسم إرشابا Irsappa ربما يقصد به نفس الاله رشف.³

1-10- الآلهة عشتار Es-dar :

تعتبر من أشهر الآلهة الإناث عند الساميين ولها وظائف متناقضة في فعاليتها، فهي الهة الحب والأنوثة مثل الآلهة (فينوس) الرومانية، والآلهة (افروديت عند اليونان)، والهة الحرب من جهة أخرى وهي أنثى في الغالب، لكنها قد توصف بالذكر في الجنوب العربي نجد الاسم (عشر)

¹ - أحمد رحيم هبو، معالم حضارة الساميين وتاريخهم في سورية وبلاد الرافدين، ط1، دار القلم - دار الرفاعي، حلب، 2003، ص 44-45.

² -Leick.G, op.cit.,143.

³ - معتصم رضوان، المرجع السابق، ص119.

وهو اسم اله، واحد الآلهة الرئيسية، ولعشتار في الميثولوجيا دور كبير، واسم بارز، لاسيما قصتها مع الإله تموز التي تشبه قصة بعل في الميثولوجيا الكنعانية.¹

ربما كانت عشتار عند الابلوين آلهة كما كان الحال عند الاكاديين، فهي الهة الحب والخصب والحرب، وكان لها معبد في ايبلا.²

هناك عدد آخر من الآلهة الايبلائية، التي يختلف الباحثون حول أصلها فأن بعضاً منهم من يعتبرها خورية الأصل والبعض الآخر يشكك في ذلك ويعزو ذلك الى خطأ في قراءة الإشارات والمقارنة ويعتبرها إما الهة جزرية او سومرية الأصل، وهذه الآلهة هي :

11-1- الآلهة ^dA-dam-ma :

تكتب أداما بالشكل المقطعي كما يلي: ^da-dam-tum, ^da-dam-um, ^da-da-ma, ^da- dam-ma، وكان الظهور الأول لها في نصوص ايبلا حيث سمي الشهر الأول من التقويم المحلي الابلوي باسمها ^{iti-d}a-dam-ma، لكن الشخصية الإلهية لها غير واضحة.³ كانت هذه الآلهة في الألف الثاني قبل الميلاد واحدة من اكبر الآلهة في مجمع الآلهة الحورية، وكانت تقدم لها في مدينة ايبلا أضحية من لحم الضأن، في الشهر السادس من السنة، وهو شهر الذبح.⁴

12-1- الإله ^dAs-da-bil :

يكتب اشتابي وهو اله الحرب الحوري الذي اقتبسه الابلائيون ووضعوه ضمن آلهتهم⁵، تقدم لهذا الإله الذبائح من لحم الضأن، في كل من الشهر السادس والسابع والحادي عشر.⁶

¹ - احمد رحيم هبو، معالم حضارة الساميين وتاريخهم في سورية وبلاد الرافدين، المرجع السابق، ص 45.

² - عيد مرعي، تاريخ مملكة إبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 150.

³ - أحمد خربوطلي، المرجع السابق، ص 91.

⁴ - علي القيم، امبراطورية ايبلا، المرجع السابق، ص 79.

⁵ - خزعل الماجدي، الاموريون الساميون الاوائل التاريخ الميثولوجيا الطقوس الفنون، المرجع السابق، ص 264.

⁶ - علي القيم، امبراطورية ايبلا، المرجع السابق، ص 79.

يحتل هذا الإله المرتبة الثامنة بين الآلهة الحورية في نصوص بوغازكوي Bogâzköy، ونصوص يازيليكايا Yazilikaya، في الأناضول.¹

1-13-الآلهة Is-ha-ra^d:

هي آلهة رافدية اسمها لم يتم اشتقاقه منذ أن تم الكشف عنها، وكان أول ظهور لها في نصوص ايبلا لما قبل الفترة السرجونية او العصر الاكادي القديم، وخلال فترة اور الثالثة كان لها معبد، كما انه في الفترة البابلية القديمة وما بعدها خصصت لها معابد في كل من سيار ولارسا وارييدوم.²

يبدو انه كانت لها شعبية في ماري، حيث أن العديد من النساء كن يصفن أسماءهن إلى اسمها، وقد كان اسمها بارزا في الفترة البابلية أكثر من الفترة الكاشية، وكان لقبها الرئيسي (Delet rame)، بمعنى " سيدة الحب"، وهو لقب أطلق على عشتار كذلك.³

1-14-الآلهة Ha-pa-tu^d :

انتشرت عبادتها خلال الألف الثاني قبل الميلاد بين الحوريين والحيشيين، لاسيما كقرينة لإله الجو، وقد فسر الفونسو اركي الاسم على انه يعني "الحلبية" أي سيدة حلب (halabajtu)، وترد في العديد من النصوص كزوجة لإله الطقس حدد.⁴

تظهر خبات لأول مرة في كجمع الآلهة الحوري خلال فترة الميتانيين كإلهة المدينة بحلب، ولقد دخلت في تشكيل الثالوث Tešub، فنجد خبات مع زوجها إله الطقس وابنيهما ساروما Sarruma، مما جعلها تكتسب شعبية في كثير من المعابد.⁵

¹ - معتمد رضوان، المرجع السابق، ص 119.

² -Leick.G, op.cit. p 94.

³ -ibid, p95.

⁴ - عيد مرعي، تاريخ مملكة إبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 152.

⁵ -Leick.G, op.cit. p 80-81.

إن الخصائص المميزة للآلهة الإيبلائية أمر من الصعب استنتاجه اعتماداً على وثائق الأرشيف الرسمي، ولكن من الممكن الإشارة بشكل عام إلى هذه الخصائص اعتماداً على الوثائق الرافدينية المعاصرة وعلى المقارنة مع الثقافات السورية اللاحقة. ومن الممكن الحصول على بعض النتائج من المقارنة بين الآلهة الإيبلائية والآلهة السومرية، اعتماداً على بعض القوائم ثنائية اللغة التي وجدت في قاعة الأرشيف L.2769.¹

على الرغم من أن المقابلة بين الأسماء قد تكون لفظية بالدرجة الأولى، كما هو الحال في اسم كبير الآلهة السومرية "إنليل" الذي يقابله "إيليلو" في الإيبلائية. ولكن هنا معظم الأسماء المترجمة في القوائم ثنائية اللغة تلقي الضوء على الآلهة الإيبلائية، وتؤكد أن التفسير هذا قائم على التقاليد المتوارثة. فالإله رشف يطابق مع الإله نرجال إله الحرب والأوبئة الفتاكة، وشبش يعادل أوتو إله الشمس.²

فيما يتعلق بالآلهة الأخرى الرئيسية، هنالك "عشتار" التي ربما تلعب هنا دور الإلهة الكبرى والإلهة الأم، وهذا ما يفسر معادلتها بإنانا في القوائم ثنائية اللغة الإيبلائية، وهنالك "سبس" وهو الشكل السامي الشمالي الغربي، وربما الأقدم للإله "شمس"، وهو بالتأكيد إله الشمس، و"رشف" إله الحرب والأوبئة الفتاكة، وبالتالي ينتمي إلى آلهة العالم السفلي، و ربما كانت له خصائص أخرى ثانوية كإله للعاصفة، يلي هؤلاء وعلى درجة أقل من الأهمية الإله "أدا"، إله العاصفة الذي ربما اعتبر في إيبلا ابناً للإله داجان، لأننا نعرفنا عليه بهذه الصفة في وثائق من شمال بلاد الرافدين تعود إلى العصر البابلي القديم.³

¹ - باولو ماتيهي، تر: فراس السواح، ديانة ايبلا، موسوعة تاريخ الديان، الكتاب الثاني، ص 206.

² - باولو ماتيهي، المرجع السابق، ص 206.

³ - نفسه، ص 207.

2- الطقوس الدينية والعبادات: إن عبادة الآلهة المختلفة في ايبلا كانت تتم، كما في بقية مدن الشرق القديم، في المعابد المخصصة للآلهة التي تم الكشف عن عدد منها، وذلك بإشراف كهنة محترفين لهم مراتب محددة في السلم الكهنوتي. لكن للأسف لا تقدم لنا النصوص المكتشفة صورة واضحة عن العبادات والطقوس والممارسات الدينية التي كانت تجري¹، وذلك لقلة النصوص الدينية، فالنصوص المتعلقة بهذا الموضوع لا يتجاوز عددها العشرين نصاً، وهي عبارة عن أناشيد وترانيم دينية وغالبيتها سومرية الأصل².

بينما نرى عدد النصوص الخاصة بالنذور والقرايين قد بلغ ربع مجموع النصوص الايبلائية³، وهذا بعكس ما كان عليه الحال في بلاد سومر، حيث أدى المعبد دوراً مهماً في المجالين السياسي والاقتصادي، بالإضافة إلى المجال الديني، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على استقلالية ايبلا في المجال الديني وعدم تأثرها بالسومريين⁴.

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يعثر على معابد أو تماثيل الآلهة الايبلائية العائدة إلى الألف الثالث قبل الميلاد وبالأخص عصر ازدهار المملكة، وذلك لأن معابد هذا العصر أصبحت أسساً لمعابد الألف الثاني قبل الميلاد، لكن النصوص الايبلائية تفيد بأن المعابد كانت مخصصة لكل من الإله داجان وكورا وادا ونيدا كول وعشتار ورشف، وكانت تسمى بـ المصطلح السومري: "بيوت الآلهة E.E DINGIR. DINGIR"، وكان يشرف على المعبد كاهن وهو إما ذكر أو أنثى

¹ - عيد مرعي، تاريخ مملكة إيبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 154.

² - معتصم رضوان، المرجع السابق، ص 124.

³ - نفسه.

⁴ - عيد مرعي، تاريخ مملكة إيبلا وآثارها، المرجع السابق، ص 154.

ويطلق عليه : " pa-ses خادم الآلهة "، وتدلل هذه الوظيفة ذات الطبيعة الدينية عادة على كاهن التطهير المطابق للكاهن : pa si su في الاكدية¹

فيما يتعلق بالطقوس والعبادات، فإن أكثر ما يفيدنا في هذا المجال هو لائحة الآلهة التي تقدم لها القرابين، والتي توضح نوع وعدد القرابين المقدمة لكل إله. ومواعيدها، وشخصيات الناذرين، وهم الملك، والملكة، والأمراء، وأعضاء آخرون في الأسرة الملكية، وكبار موظفي الدولة. والقرابين تقدم شهريا في معابدها المتنوعة من قبل من يقع عليه الدور من الناذرين، وعلى الرغم من ندرة الإشارات إلى الكيفيات التي كانت تنظم بها الطقوس والعبادات، إلا أن بعض وثائق الأرشيف تقدم لنا إشارات بخصوص طبقات الكهان والمعابد القائمة في المدينة. ومنها نعرف أنه بجانب المعابد الرئيسية لداجان ورسب وعشتار وكاميش، كان هناك معابد، أو ربما مقامات لعبادة آلهة المدينة الأخرى مثل " داجان سومد"².

بالنسبة لنصوص الطقوس المنشورة، فإنه منذ 1988م نشر النص الأول من طرف باليو فرانزارولي، وهو النص المعروف بمراسم إقامة الزوج الملكي الجديد، ثم في السنوات التي تليها صدرت دراستين في 16 Quaderni di Semistica، الأولى لفرونزارولي والثانية لتلميذه ماركو برونكي، وفي سنة 1992م نشرت ماريا جيوفانا بيغا ورقات لنصوص اقتصادية (TM.1730)، اللوح (nig'-sàm)، ولوح (price) التي تسجل حلي وملابس وبعض المواد التي تحتاجها عملية إلباس الملكة في مناسبة تنصيب الملك، وفي الأخير ينهي جيوفاني بتيناتو دراسته الطويلة حول تقاليد الزواج الملكي³.

¹ - Simonetti. G, **Three Eblaite Officers : Ra-i-zu, i-ti. dNI-lam, and na-am-i-gis**, AFO, wien, Band 1995/1996, p.176-179

² - بولو ماتينييه، تر: فراس السواح، ديانة ايبلا، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الثاني، ص 208.

³ -Lorenzo Vigano, Retuals at Ebla, Journal of Near Eastern Studies, Vol45,N°03,jul, 1995, p 215.

كما انه هناك دراسة حول العبادات الرسمية في ايبلا في عهد الملك ابي زيبش، وهي تعتمد على قراءة و تفسير لوحات طينية موصوفة بالأرقام التالية: (4,11010)، وتتمتع هذه الرقم المسمارية بأهمية خاصة TM.75.G.2238,2075,176 من بين الرقم المسمارية المكتشفة في ايبلا، لأنها تلقي الأضواء على ديانة ايبلا والعبادة المتبعة على الصعيد الرسمي، كما نتعرف من خلالها على مجمع الأرباب ونوعية الأضاحي، ومواعيد تقديمها، والمناسبات التي تمت فيها.¹

في هذا الصدد نذكر أيضا عدة أبحاث لبتيئاتو منشورة تتعلق بالأمور الدينية في ايبلا منها: العناصر الحورية في ايبلا خلال الألف الثالث قبل الميلاد في مجلة (اكاديكا)، العدد 24 للعام 1976م، في باريس، وفيه يعالج عبادة الأرباب الحورية مثل اشتابي، ادانا، خيبات، إيشخارا في ايبلا، ثم تعدد الأرباب والتوحيد في ايبلا وأخيرا ديانة ايبلا وهو يشكل الفصل الأخير من كتاب (ايبلا إمبراطورية منقوشة على الطين) الصادر في ميلانو العام 1979م، وتزودنا المقالات المنشورة في المقالات الآتفة الذكر بمعلومات هامة عن مظاهر العبادة في ايبلا بحيث أصبحنا نعلم أن أهالي ايبلا كانوا يكرمون أربابهم بأضاحي ذبيحة وأخرى غير ذبيحة.²

كما تزودنا النصوص أيضا بفكرة واضحة عن الاهتمام البالغ الذي كانت تحظى به الآلهة الايبلائية، وذلك من خلال تخصيص كميات من الذهب والفضة لعمل تماثيل لها³، ومع ذلك فإن الهيئة التي كانت عليها هذه الآلهة والرموز التي كانت ترمز لها مجهولة، باستثناء الإله رشف الذي كان رمزه القدم لأن القرابين كانت توضع على قدمي التمثال الخاص به⁴، وقد حرص الابلائيون

¹ - جيوفاني بتيئاتو، تر: قاسم طوير، العبادة الرسمية في ايبلا خلال حكم الملك (ابي زيبش)، ايبلا-عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، ص 93.

² - جيوفاني بتيئاتو، تر: قاسم طوير، العبادة الرسمية في ايبلا خلال حكم الملك (ابي زيبش)، ايبلا-عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية، ص 94.

³ - المرجع نفسه، ص 95.

⁴ - نفسه، ص 102.

على إرضاء آلهتهم خاصة في أيام الأعياد، فلقد كان لكل اله الاحتفال الخاص به المحدد باليوم والسنة، لكن مجريات هذا الاحتفال كانت غير معروفة.

إذ أن كل ما تخبرنا به النصوص هو ما يقدم لهذه الآلهة في أيام الأعياد والمناسبات من الهدايا من قبل الملوك وبقية الموظفين وغالباً ما تكون الهدايا من المواد الثمينة المصنعة وغير المصنعة والأضاحي (الخراف والأبقار والثيران) ، وأحياناً تكون على شكل ألبسة أو خبز أو زيت أو نبيذ.¹

مما تجدر الإشارة إليه هو ان الباحثين يختلفون حول الأهمية التي كان يحظى بها كل إله من هذه الآلهة الايبلائية السابقة الذكر، وسبب ذلك هو في عدم توفر نصوص يمكن من خلالها تحديد كبير الآلهة الايبلائية أو تحديد الإله الأكبر شأناً في مجمع الآلهة الايبلائي، فكل الآلهة تقريباً تحظى بالمرتبة نفسها الواردة في نصوص الهدايا والهبات، مما ساهم في اختلاف وجهات النظر بين الباحثين في تاريخ الديانات حول طبيعة الآلهة الايبلائية و الدور المحدد الذي كانت تقوم به تلك الآلهة المتعددة فإذا كان البعض يرى أن الإله داجان هو كبير الآلهة الايبلائي ورئيس مجمعها الديني على أساس انه كان يحمل العديد من الألقاب، فأنا نجد آخرين يفضلون الإله المحلي كورا و نيدا كول لكونها الآلهة الايبلائية المحلية الخالصة

أما البعض الآخر فإنه يرى أن الأسبقية هي للإله رشف الذي ورد اسمه على انه الإله الرئيس لمدينة ايبلا، وهناك رأي أخير يضع فيه الإله إل في المرتبة الأولى في قائمة الآلهة وذلك لكثرة وروده في أسماء الإعلام.²

يبلغ عدد النصوص الخاصة بالتقدمات التي كان يتم التقرب بها إلى الآلهة حوالي الربع من مجموع النصوص المكتشفة في القصر الملكي واغلب هذه النصوص .إن لم تكن كلها تعود الى

¹ - معتصم رضوان، المرجع السابق، ص 126-127

² - اسراء عباس جاسم، المرجع السابق، ص 154-155.

عصر الملك أبي ذكير خامس ملوك ايبلا وهذا يعني أن أي دراسة لديانة ايبلا من خلال النصوص الملكية هي دراسات تقتصر على المراحل الأخيرة من تاريخ القصر الملكي.¹

إن هذا الكم الهائل من النصوص الخاصة بالتقدمات والهبات لأكبر دليل على حرص الايبلايين على إرضاء آلهتهم وخاصة في أيام الأعياد فلقد كان لكل اله عيده الخاص به المحدد باليوم والسنة، لكننا نجهل الطريقة التي كان يتم بها الاحتفال، إذ أن كلما تخبرنا به النصوص هو ما تم تقديمه، لهذه الآلهة في أيام الأعياد والمناسبات، من طرف أسياد القصر وبقية الموظفين، وغالبا ما تكون تقدمات من المعادن الثمينة المصنعة وغير المصنعة أو من الأضاحي، (غالبا من الضأن ونادرا من الأبقار والثيران)، وأحيانا ترد على شكل ألبسة أو خبز أو زيت أو من الجعة والخمور، ولقد وصل ما تقدم به الملك أبي ذكير للإله حدا، في النص (TM.75.G.306)، إلى 4450 رغيف من القمح والشعير.

من نصوص التقدمات للآلهة نجد اللوح (TM.75.G.756.771.815)، الذي وجد في القاعة L2712، أين وضعت النصوص الخاصة بالمواد الغذائية المخصصة لموظفي القصر بالإضافة إلى مخصصات عينية للآلهة مقدمة كهدايا، باستثناء بعض الأشياء ممثلة في أثاث من الخشب الفاخر. إن النصوص أنفة الذكر لا يمكن اعتبارها نصوص إدارية بقدر ما هي نصوص للطقوس، حيث أن فرانزارولي ذاته اعتبرها حامية وواصفة للطقوس.²

في البداية يمثل هذا النص قوائم لتقدمات من الأغذية مقدمة لآلهة مختلفة، مثل تلك الموثقة في نصوص 107 , ARET IX 17، يحتوي النص تقدمات من الخبز النقي والزيت والجعة والخمر

¹ - معتمد رضوان، المرجع السابق، ص118.

² - Maria, G.B, **Rituel from archive L.2712 of Ebla**, Semitic and Assyriological Studies, Wiesbaden, 2001, p 56.

والماء المطهر إلى إله ورد ذكره في هذا النص وهو ^dNE-ra، ربما هو إله النار، نفس التقديمات خصصت لإلهة أخرى التي يبدو أنها زوجته "أباسا".¹

النص يحتوي مقاطع لتقديمات موجهة إلى إله الظلام (الليل) بمناسبة...².. الملك، إله الليل، الخبز لإله الليل وقد ورد بالعبارة gal-la-tum. هذا مقطع منه:³

(1)

Abv

1- Giš-bam šu

2- [...]

3- [...]

4- [x] x

5- [x Giš]-asar

6- Gaba

7- ^dGi₆-an ([A] N.MI.AN)

"لوح تقديمات.... تقديمات لتمثال إله الليل على المنصة".⁴

ومن أهم الصعوبات التي تواجه الباحثين في دراسة الديانة الايبلائية نجد قلة النصوص الطقسية أي تلك التي يمكنها أن تزودنا بمعلومات عن الحيات الدينية عند الايبلايين والطريقة التي كان يتم بها التقرب إلى هذه الآلهة أو ما يمكن تسمية بالأناشيد والترانيم الدينية فالنصوص المتعلقة بهذا الموضوع والتي لا يتجاوز عددها العشرين نصا هي سومرية الأصل، منها نسختان عن ملحمة جلجامش النص 1682. G. 75. TM التالي الذي يمثل أنشودة الخلق وهو من أكثر النصوص الايبلائية إثارة :⁵

رب السماوات والأرضين

¹ - ibid, p 56.

² - هناك اجزاء محطمة من النص

³-Maria, G.B, *Rituel from archive L.2712 of Ebla*, op.cit, p 57.

⁴-Maria, G.B, *Rituel from archive L.2712 of Ebla*, op.cit, p 57.

⁵-معتصم رضوان، المرجع السابق، ص118.

إن الأرض لم تكن وأنت خلقتها
 إن نور النهار لم يكن وأنت خلقتة
 لم يكن نور الصباح قد أمرت بخلقه بعد
 أيها الرب أنت الكلمة الفاعلة
 أيها الرب أنت الرخاء
 أيها الرب أنت البطولة
 أيها الرب ...
 أيها الرب (أنت) الألوهية
 أيها الرب (أنت) الذي ينقد
 أيها الرب (أنت) الحيات الأبدية.

يؤكد (R.Frankena) إن عشتار هي تماما المكتشفة في ايبلا هي تماما مثلما اثبتتها كتابة تعود إلى سلالة ايبلائية (1900 ق.م)، (ibbit-lim) ابن Igrīš-hlp، كتب خصيصا لعشتار هذه الكتابة التي دونت على التمثال الذي ذلك الذي فمه (الوحيد محمي ومحفوظ به) وهو يذكر بان عشتار هي المعبودة الدائمة للأسرة الحاكمة في ايبلا في القرن الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، " إلى الآلهة عشتار ايبط-ليم ، ابن اغريش -خلب سليل ايبلا، قد احضر حوضا (إلى المعبد)، وهذا في العام الثامن من ظهور عشتار في ايبلا، ايبط-ليم (كتب) اسمه (على) التمثال من أجل حياته وحياة أبنائه، عشتار تحبه، وهو يقدم تمثاله امام سيدته عشتار".¹

¹ -Archi.A, *divinité sémitique et divinités du substrat le cas d'Išhara et d'Istar a Ebla*, , op.cit., p 676

هذا وتجدر الإشارة إلى انه لم يعثر على معابد أو تماثيل لآلهة تعود إلى عصر الأرشيف الملكي في تل مردوخ وذلك لان معابد العصر البرونزي القديم أصبحت اسايات لمعابد السلالة الامورية التي قامت في ايبلا، في بداية العصر البرونزي والمتوسط، حوالي 2000 ق.م، لكن نصوص ايبلا تفيدنا بالمعابد كانت مخصصة لكل من دجن، وكورا، وحدا، ونيداكول، وعشتار، ورشف، وكانت تسمى أي-أي دنجير-دنجير، أي (بيوت الالهة)، وكان يشرف على المعبد الكاهن وهو إما ذكر أو أنثى يطلق عليه إسم بشيشو، أو اشيراتوم، فنجد مثالا بشيشو ودنجر-كورا، وتعني كاهن الإله كورا.¹

وتزودنا النصوص كذلك بفكرة واضحة عن الاهتمام البالغ الذي كانت تحضي به آلهة ايبلا، وذلك من خلال تخصيص كميات من الذهب والفضة لتزيين تماثيلها، ففي النص (TM.75.G.1376)، تم تخصيص 5 كلغ من الفضة لصنع تمثال للرب دجن.

10 مينا فضة

لتحضير

تمثال واحد

ابيض

هدية

لسيد كنعان.²

أما النص (TM.75.G.1402)، فقد خصصت فيه 40 مثقال ذهب لصنع تمثال للإله

اشتاي:

¹ - معتمد رضوان، المرجع السابق، ص 118.

² - نفسه، ص 118.

40 مثقال دملوني

من الذهب

لتحضير

تمثال واحد

هدية

للإله اشتابي¹

وفي نصوص أخرى خصصت كميات من الذهب والفضة والبرونز لتزيين وزخرفة تماثيل
آلهة أخرى نذكر منها الأمثلة التالية:"

2 مينا و 6 مثقال فضة 20 مثقال فضة

10 مثقال فضة لتزيين لتحضير

10 مثقال ذهب رأس تمثال تمثال

و مينا واحدة اشتابي للآلهة

برونز عشتار

لتزيين (زخرفة)

تمثال ابيض

عطية

¹ - معتمد رضوان، المرجع السابق، ص 118.

للإله حدا¹

ومع ذلك فإننا نجهل الهيئة التي كانت عليها هذه الآلهة والرموز التي كانت ترافقها، باستثناء الإله رشف، الذي كان شعاره القدم، لأن الذبائح كانت توضع على قدمي الصنم الخاص به، وهناك شعارات أخرى مثل التاج والصولجان والأفعى، ونجدها بكثرة في المواضيع التي تتناولها طبعات الأختام، وفي دراسة لأربعة نصوص مكرسة لهذا الموضوع،

استنتج بيتيناتو أن الملك ابي زكير يحتل المركز الأول في قائمة المتقدمين بالأضاحي للأرباب، يليه ابنه الأمير اراك-دامو، ثم تحتل الملكة المرتبة الثالثة، ثم يليها الأميرات (الأميرة كيشدوت، والأميرة كيشمار-أوتو، والأميرة شمار-دامو)، ثم يأتي بعدهم إخوان الملك، (أحسب-دامو، و صي-دامو، وساج-دمو)، ثم يأتي في المرتبة الأخيرة بعض الموظفين في القصر الملكي.²

ومن أهم الأعياد الدينية التي كانت تقام في ايبلا هناك ثلاثة أعياد سمي الأول : سيكيل وترجمت بعيد الطهارة، والثاني : أي-جيش أي عيد المدائح، أما الثالث فهو عيد المسح بالزيت وكانت تستعمل الفرصة في هذه الأعياد بالتقرب إلى الآلهة بالقرايين، وغيرها من المواد كما هو موضح في الأمثلة التالية:

ذبيحتين من الضأن

ذبيحة ضأن

للإله

للإله

سيد الآلهة

سيد توتول

خروفين

في (عيد)

¹ - معتمضم رضوان، المرجع السابق، ص 118.

² - نفسه، ص 118.

الطهارة	للإله كورا
قربان	قربان من
من	ابي زكير
الملك	في يوم
.....	عيد
....	المدائح. ¹

هذا ولقد تمت قراءة بعض النصوص التي يمكن اعتبارها مفكرة لمواعيد تقديم الأضاحي والقرايين، للآلهة نذكر منها الأمثلة التالية:

الربة عشتار تقدم لها الأضاحي في الشهر الحادي عشر من السنة.

الرب دجن تقدم له القرايين في أول أشهر السنة

الرب حدا (حدد) تقدم له الأضاحي في الشهرين السابع والحادي عشر من كل عام.

الرب بليخا تقدم له الذبائح في الشهر السادس.²

و من نصوص الأرشيف، نعرف أيضا أنه إلى جانب القرايين الحيوانية، كان هناك تقدمات من نوع آخر مثل الشراب والخبز، وهناك أيضا تقدمات من بضائع غالية الثمن تأتي غالبا من

¹ - معتمد رضوان، المرجع السابق، ص 118.

² - نفسه، ص 124.

القصر الملكي، بعضها تسليمات من ذهب وفضة تدخل في صناعة أثاث المعبد، أو في إنتاج موضوعات نذرية ذات قيمة عالية.¹

إن نصوص ايبلا المتعلقة بالتقدمات والهبات، تلقي الضوء على أصالة الديانة الكنعانية والاوغاريتية والفينيقية، بالإضافة إلى إنها تدل على أن ايبلا قد لعبت دورا في نقل الحضارة السومرية، إلى أرض كنعان، وأن ذلك لم يبق مقتصرًا على الدولة الاكادية، التي كان يعتقد سابقا بأن الفضل يرجع لها في نقل هذه الحضارة إلى المناطق الغربية من الشرق القديم. ويتحتم علينا انتظار قراءة المزيد من الوثائق المتعلقة بهذا الخصوص لأخذ فكرة شاملة عن الحياة الدينية في ايبلا وأصل ألهتها بما في ذلك الطقوس والعبادات، والأناشيد والتراتيل.²

و يمكننا أن نستعرض أهم طقوس للتطهير كانت تمارس في ايبلا طقس التطهير أو طقس a:tu₅:³

هذا الطقس ذكر مرارا في ألواح القصر G في الأرشيف الأساسي L.2679، فقد كان بونيشي هو أول من بحث موضوع طقس التطهير في ايبلا، وكانت النتائج التي توصل إليها، التي عدها كأجزاء من هذا الطقس هي:

1- الهدية إلى الكاهن

2- التقديم إلى الإله كورا

3- ارتباط الطقس بعبارة dug₄-gai-sa-ri

4- داميمو da-mi-mu المسؤول المباشر عن التقديمات

¹ - نفسه، ص 120.

² - أحمد خربوطلي، المرجع السابق ص 149.

³ - نفسه، ص 151.

وبمعنى آخر لقد عد بونيشي هذه الفقرات مرتبطة بطقس واحد هو طقس التطهير الذي يعبر عنه بالمفردة A:NAGA= a:tu₅ وكاهن التطهير هو الذي يقابل في الاكادية : à-li- 'um/à-li_u'¹ بينما قام الباحث Vigani بدراسة الشواهد التي عرضتها النصوص التي ذكرت عبارة a:tu₅، واقترح عدة نقاط حول معانيها وما يتعلق بها من تفاصيل وهي :

1- كلمة a:tu₅ تعود إلى طقس كان يتم في ايبلا وهي ليست كلمة لاسم موظف أو وظيفة، أو شخص أو حتى كاهن يقوم بأداء هذا الطقس

2- كان يقوم بالطقس كاهن لإله كورا pa₄:šēš^dku-ra كاهن لإله كورا.

3- إن أسماء الكهنة التي ظهرت في النصوص هي : أدولو Adul(u) ، وحنا أيل En-na-i

4- في النصوص الاقتصادية كان يخص الطقس ويرتبط دائما بتطهير مقر إقامة الملك وغسل بيته a:tu₅ è en .

5- سجلت ألواح الحسابات الشهرية التي تخص النسيج (MAT)، الملابس والصوف التي تم توزيعها في هذا الطقس

6- كانت دائما ألواح MAT ، التي تخص طقس تطهير بيت الملك بالماء a:tu₅ è en تسجيلات تعود إلى نفس الشهر وهو شهر iti i-si أول شهر من العام في نصوص ماري، التي تعود الى عصر ما قبل سرجون، ونصوص ايبلا المتزامنة معها، وذلك بحسب الشواهد التي عرضها شاربان.²

¹ - أحمد خربوطلي، المرجع السابق ص 149

² - نفسه، ص 149

3-الكهنة في ايبلا:

تشير النصوص إلى إن المعابد ضمت عددا كبيرا من الموظفين والكهنة ، والعاملين لصالح هذه المعابد ، وقد أمدتنا النصوص بعبارات عامة مثل الكاهن المسؤول عن معبد الآلهة lù é dingir-dingir_dingir أو رجل الآلهة lù dingir-dingir_dingir .

ولدينا أيضا عبارة pa₄-šeš أي الكاهن المختص بدهن الزيت المقدس، وهم من فئة يمكن تسميتهم بكهنة التطهير.¹

ومن هذه الفئة إناث أشير إليهن بعبارة pa₄-šeš-mi، أي الكاهنات المختصات بدهن الزيت. وتنتمي إلى فئة النساء عبارة ال dam-dingir، التي تعني حرفيا زوجة الإله والقائمة على خدمته، وغالبا ما ارتبط وجودهن باسم الإله الذي كرسن أنفسهن لخدمته، وكانت إقامتهن في المعبد.

وكان هناك نوع آخر من الكهنة يطلق عليهم : ses-II-ib، كانوا مسؤولين عن القيام بالاحتفالات والطقوس الدينية²، وهناك أيضا ال asiratum³.

3-1-رجل معبد الالهة:

لا يمكن التعرف إلى وظيفة هذه الفئة بسهولة، هل كانوا خدما للمعبد أم كانوا من الإداريين؟. لو اقتطفنا بعض العبارات الواردة في areti مثل النص الأول السطر الخامس والسبعين، وهو نص معاصر للنص السنوي لتسجيل المعادن TM.75.G.2428 والمؤرخ بالنسبة الثامنة من

¹ - المرجع نفسه، ص 135.

² - Urciuoli, G.M., *ses-II-ib Priests at Ebla* , AUOR , vol XIII , Spain, 1995, p.107.

³ - معتصم رضوان ، المرجع السابق ، ص.125

عهد الوزير أبي زكير (اخر وزراء مملكة اببلا) والذي يسجل أقمشة مقدمة إلى شخص يدعى روصووارم وقد وصف على أنه رجل معبد الآلهة:

3-2- كهنه دهن الزيت او التطهير به (المدلكون)

استخدم الابلويون اللوغو غرام السومري غالبا للدلالة على العمال والكهنه في المعبد أو مطهر الغرف أو الخادم الشخصي، لكن استخدامه الأهم كان للدلالة على خدام الملكة، وربما استخدم للإشارة علي القائمين بالتحضير لعملية الدهن الرئيسة لكامل الجسم بالزيت المقدس.

وتذكر بعض الشواهد أن المهمة الرئيسة لهذه الفئة هي دهن الزيت لتمثيل الآلهة المختلفة وقد قدمت بعض النصوص ذكرا لطقوس خاصة، كانت تتم داخل القصر الملكي ظهرت فيها هذه الفئة من الكهنه الذين كانوا يقيمون بطقس تطهير بيت الملك الذي يشارك فيه أيضا أشخاص آخرون من خدم المعبد، كالمؤسسين الذين يقيمون بالتوسل لجلب الحظ السعيد.¹

3-3- كهنه الآلهة:

عرفنا بعضا من أسماء من قدموا خدمات في معابد اببلا، او في مدن أخرى من الملكة، او حتى في ممالك أخرى، كما أوضح الكتاب انه كان لبعض الآلهة كاهن واحد وكان لبعضها الآخر أكثر من كاهن، فقد شارك في خدمة الإله أداكل من اتييلوم i-ti-lum واتي ادابال

كما شارك في خدمة الإله ادابال كل من كيش ملكواتيكي ملك itiki-malik وكان للإله كاميش ستة من الكهنه، كما ورد ذكر لعدد من الكهنه الذين لم تقتصر خدماتهم على اله واحد وإنما قدموها لأكثر من اله.²

¹ أحمد خربوطلي، المرجع السابق ص 149

² المرجع نفسه، ص 149.

3-4- كهنة الملك والملكة أو أصحاب المقامات الرفيعة:

ظهر هذا النوع من الكهنة في العديد من النصوص مع قوائم بأسماء أشخاص كانوا مسؤولين عن خدمة الملك أو الملكة، كما ذكروا ضمن إرساليات ملابس وأنسجة وحز من الصوف خصصت لكهنة الملك، كما في النص رقم: 2-11 r. vii 2-11 tm.75.2331، وظهرت في بعض النصوص سجلات بإرساليات نسيج تسلمها اشخاص في الأكربولتم تصنيفهم حسب فئاتهم وهم: كهان الملك، المشرفون على الأحصنة، الطباخون، المغنون.....الخ.

3-5- زوجة الاله: dam-dingir

ورد ذكر ال dam-dingir من بين العوامل في المعابد، والترجمة الحرفية تعني: زوجات الآلهة. وقد مارست هذا الدور شخصيات من البلاط عبر مراحل مختلفة خلال تاريخ ايبلا، فقد قامت به بنات الملوك أو بنات الوزراء، أو حتى بنات ملوك من المناطق السورية الأخرى.¹ ولا تمكننا الشواهد القليلة التي تحدثت عن هذه الفئة، من معرفة الدور الذي لعبته ال dam-dingir، فقد كن مكرسات للإله يعشن في المعابد ولا يتزوجن، وهذا شرط أساسي يجب توفره في كاهنات المعبد،

وقد استمر لدى الشعوب السامية لاحقاً وعند الفراعنة وحتى عند الإغريق وصولاً إلى الفترة المسيحية، لكن من الصعب الجزم فيها إذا أمضت الأميرات كل حياته في المعبد فقط، كما أن بنات الملك تحولن إلى dam-dingir بعد فترة من وجودهن في البلاط الإبلوي²

¹ - أحمد خربوطلي، المرجع السابق ص 149

² - نفسه، ص 150

šēš-II-b-6-3:

إذا كان من الصعب معرفة الدور المخصص لكهنة المعبد فإن فهم دور ال šēš-II-b يعد أكثر صعوبة، لأنهم غير موظفين أو مخصصين لإله معين لكنهم أدوا مهام دينية وثقافية لصالح القصر .

فقد وردت هذه اللفظة في اللوائح المعجمية ثنائية اللغة (VE 1290, A₂)، وقورنت مع gam-alum-ga-ma-lu-IB-šēš-II أي يكون جميلا او لطيفا وغالبا ما كانت تظهر هذه الكلمة في النصوص بصيغة مزدوجة، ومن المرادفات الأخرى لها هي الكلمة abbuhan من الجذر bh بمعنى يطوق او يربط ، ووردت في لوائح قاموسية أخرى.¹

خاتمة.

عرف الابلويون كغيرهم من شعوب ذلك الزمن آلهة متعددة عبدوها وتأثروا بها و لبو بها حاجتهم الماسة إلى التدين، وقد خصصوا لها أماكن للعبادة أنفقوا فيها الجهد والمال، كما انهم جعلوها من واجبات الأسر الحاكم ودخلت طقوسها و عباداتها في عادات المجتمع.

ولقد لعب موقع ايبلا وتجارها وثرواتها دورا هاما في تشكيل طبيعة هذه الطقوس والعبادات.

كما موقع ايبلا في قلب الشرق القديم جعلها تؤثر وتتأثر بديانات الجوار شرقا وغربا جنوبا وشمالا، فكثيرا ما تظهر وتختفي عبادات وطقوس وأسماء آلهة توجد هناك وهناك بين بلاد الرافدين والساحل السوري، وبين الصحراء وبلاد الأناضول.

¹ - احمد خريطلي ، المرجع السابق ، ص 150.

ليس هناك ادلة من كلام باولو ماتيه في معرض حديثه عن ديانة ايبلا، عندما كان يصف معبد عشتار.

حيث اثبت أن فقر النصوص إلى تفاصيل الديانة في ايبلا، غطته الجهود التي بذلت في الميدان الأثري بالكشف عن معطيات مهمة برهنت على وجود أماكن العبادة وسهلت فهم الكثير من الطقوس من خلال المنحوتات والأدوات التي تعطي دلالاتها للدارسين الكثير من المعلومات التي لم تصلنا موثقة.

كما إن توارث طبيعة الديانات الوثنية بين الأجيال ما هو إلا تقليد دأب عليه الناس بممارسة طقوس متشابهة لا يتغير فيها سوى اسمه الآلهة التي تحافظ على وظائف إلهيتها جيلا بعد جيل ومن منطقة إلى أخرى.

خاتمة

شكلت مملكة ايبلأ جزءاً من ممالك الشرق القديم الهامة، وقطعة من التركيبة
الفسيفسائية الملونة لحضارة بلاد الشام، وتركت لنا شواهد كتابية وأثرية، ساعدت الباحثين في
تكوين صورة شبه كاملة، عن حضارة ربا عمرها عن سبعة آلاف عام، ظلت مخبأة تحت التراب،
إلى أن قدر لها أن ترى النور في عصرنا.

أثار اكتشاف محفوظات ايبلأ الملكية اهتمام علماء المسماريات والمختصين في تاريخ
الشرق القديم ولغاته وحضاراته من جميع أنحاء العالم، فقد صدرت منه اكتشافات مئات الدراسات
عن تاريخ المدينة، وحضارتها، ولغتها، وعلاقاتها المختلفة السياسية، والاقتصادية، والثقافية،
والعسكرية وغيرها.

إن الدراسة الأثرية لإيبلأ لا يمكن بأي حال اختزالها في فصل من رسالة، فهي تملأ
المجلدات التي أصدرتها اللجنة المكلفة بمتابعة الدراسات الأيبلوية، ناهيك عن العمل الدؤوب
المستمر الذي وإن أخرته مجريات الأحداث بسورية سوف لن يتوقف عن هذا الحد. وإنما في هذه
الدراسة الوصفية والإحصائية لأهم المكتشفات الأثرية في ايبلأ خلصنا في النهاية إلى ما يلي:
إن الجدل الذي قام حول الاكتشاف والهالة الإعلامية التي صاحبتة أعطى أهمية كبيرة
للعمل الذي قامت به البعثة الأثرية الإيطالية فأنقنته على أحسن وجه .

الموقع الذي تمت فيه التنقيبات تأثر بالكثير من عوامل الزمن والبشر، وهو ما أثر على
العملية التي تقوم بها البعثة الأثرية، ورغم ذلك فإن طبقات الأرض في تل مردوخ وعلى مدار
سنوات التنقيب المنهجي أخرجت من باطن الأرض ما يعد من أهم الأعمال في ميدان التنقيب
الأثري بالعالم.

ارتباط الكشوف الأثرية المتوالية بحقائق تاريخية جديدة وبراهين واثبات على فرضيات صاحبت عملية التنقيب، وفي نفس الوقت دحضت الكثير من المزاعم الموجودة قبل الكشف الأثري بل وحتى التي صاحبت الضجة الإعلامية المثارة حوله.

أدى السجال حول مكتشفات مدينة اييلا إلا انه بعد الكشف عن نصوصها قام بعض الباحثين بإعطاء تقارير ودراسات أولية عن محتوى نصوص اييلا، غير ان بعض القراءات كانت سريعة وتفتقر الى الدقة العلمية مما قاد ذلك إلى استنتاجات خاطئة، وجرت بعض المحاولات لتسخير تلك الأخطاء و الاستنتاجات لأغراض سياسية من بعض الأطراف، لذلك شكلت لجنة دولية مؤلفة من كبار علماء دوليين.

كان لاكتشاف مدينة اييلا ونصوصها أهمية كبيرة، بالرغم من أنها ألفت الضوء على تأريخ وحضارة سورية في الألف الثالث قبل الميلاد إلا أنها قدمت لنا إيضاحا أكبر حول مدى اتساع تأثير حضارة بلاد وادي الرافدين على هذه المنطقة وارتباطها المتواصل بحضارة بلاد وادي الرافدين فمن الناحية السياسية، وبالرغم من قلة عدد النصوص التاريخية إلا أنها قدمت لنا صورة عن علاقات مملكة اييلا بالممالك والمدن المعاصرة لها أمثال ماري و ايمار والمارتو ومدن أخرى كما زودتنا بمعلومات مهمة لم تكن معروفة سابقاً حول السلالات الحاكمة في هذه الممالك.

تأثر نظام الحكم في هذه المملكة بأسلوب نظام الحكم ببلاد وادي الرافدين. إن اييلا المملكة التي عرفت في تاريخها مراحلها من القوة وأخرى من الوهن ، عرفت كغيرها من ممالك عصرها نظام المدينة الدولة بكل تفاصيله، ومن خلال أرشيفها الملكي الذي لم يخل عليها بالنصوص الاقتصادية والدينية، استطعنا ان نحدد الكثير من جوانب تنظيماتها الإدارية وطبيعة الحكم فيها وكذا علاقاتها الخارجية.

لقد كانت اييلا مدينة دلة عامرة تجاوز تأثير أسوار مدينتها الى السيطرة على اقاليم قريبة منها بل وأثارت حفيظة أكبر القوى في عصرها ممثلة في الإمبراطورية الاكادية. وقد لعب اقتصادها دورا هاما انطلاقا من استغلال ثرواتها الذاتية ممثلة في نشاط زراعي مزدهر، ثم عن طريق استغلال

موقعها الاستراتيجي على طول خط التجارة الدولي الذي زودها بالمواد الأولية وجعلها تستطيع التحكم في إمبراطورية لم تكن ذات تأثير عسكري بقدر ما كانت ذات تأثير امبريالي اقتصادي. إن القصر في ايبلا لم يكن مجرد مؤسسة للحكم تسير شؤون مدينة، يلبي حاجاتها ومتطلبات قيادتها وشعبها، لقد كان القصر في ايبلا مؤسسة قوية لها نظام ترتبي مثير بزر فيه تنظيم دولة فرضت نفسها على الساحة الدولية بدبلوماسية قوية وجيش يقهر الأعادي.

أما فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي فقد قدمت لنا النصوص صورة واضحة عن النشاطات الاقتصادية لمملكة ايبلا والركائز التي اعتمدتها في اقتصادها وبالاخص التجارة التي لعبت دوراً مهماً في بروز ايبلا كمملكة قوية ومن ثم الصناعة والزراعة، كما يتضح لنا دقة التنظيمات الاقتصادية ومدى تأثيرها بالتنظيمات الاقتصادية في بلاد وادي الرافدين، بالإضافة إلى ذلك فقد أثبتت النصوص على مدى سعة علاقاتها التجارية مع الممالك المعاصرة والأقاليم المجاورة حتى أن العلاقات التجارية للمملكة كانت أوسع بكثير من العلاقات السياسية، كما ان هذه العلاقات التجارية كانت باتجاه الشرق وبالأخص نحو بلاد وادي الرافدين أكثر من أي اتجاه آخر فقد ارتبطت هذه المملكة بعلاقات تجارية و بحاصة مع مدينة كيش.

إن الأرشيف الملكي لايبلا يعتبر خزاناً معرفياً هاماً، أتاح لنا أن نتبع عن كثب ما توصل إليها لأقدم ونفي مختلف شؤون الاقتصاد، كالمحاسبة والتخزين في الجانب التقني فقط، بل تعداه إلى الأنشطة الاقتصادية الأخرى كالزراعة وتربية الماشية والنسيج وصناعة الحلي، والذي دلت عليه اللقى الأثرية التي وجدت بتل مردوخ و كذا السجلات الملكية التي أحصت لنا حصصاً لإنتاج والتقدمات للمعابد ونسب الأرباح وغيرها من تصنيفات ما تنتجه مملكة ايبلا على أراضيها.

شهدت ايبلا كباقي ممالك الألف الثالث قبل الميلاد تطوراً حضارياً مهماً مس اغلب جوانب الحياة، وكانت الزراعة احد المحاور الأساسية التي أفضت السيطرة هاته المدينة المتموقة

تموقعا مميزا وممتازا على شبكة طرق التجارة القديمة بين الشرق والغرب، ناهيك عن ماتوفرت عليه منطقتها من عوامل طبيعية تدفع إلى إنجاح النشاط الزراعي، لتجعل منه موردا اقتصاديا لا يتوقف عند الاكتفاء الذاتي بل يتعداه إلى تصدير منتجاتها إلى مختلف المناطق المجاورة.

إن إنتاج القمح والزيتون وكذا الشعير و الصوف والجلود لم يشكل محاصيل زراعية استهلاكية فحسب، بل أفضى التطور منظومة صناعية تخصصت في تحويله إلى المواد الأولية الإستراتيجية إلى منتجات نافست بها مملكة ايبلا دول الجوار ومكنتها من فرض سيطرة سياسية على شكل إمبراطورية قوية، احد أهم عناصر قوتها اقتصادها القوي.

إن حضارة ايبلا ، فيما يبدو من آثارها لم تكن أكثر تقدما من الحضارات المماثلة في بلاد الشام ، أو المجاورة في مصر أو بلاد ما بين النهرين ، فالتحنيط مثلا لم تستطع أي من الحضارات القديمة ان تضارع به المصريين، والفلك وصل به البابليون إلى مرتبة لم يلحق بهم أحد، وصناعة الصباغ الأرجواني وابتكار الأبجدية، كان حكرا على الفينيقيين.

كشفت النصوص الايبلائية عن بعض المؤلفات الأدبية المتمثلة بالترانيم والأساطير والملاحم بالإضافة الى المؤلفات المعجمية وهي قوائم بأسماء المواقع الجغرافية ا لمهن وأسماء الحيوانات و التمارين المدرسية. لكن أكثرها لم يدرس بعد الدراسة الدقيقة و الوافية لذلك لا يمكن تقييمها قبل ان تدرس دراسة مقارنة دقيقة، ولايزال الجدل قائماً حول الاصل المحلي لتلك النصوص والرأي

الغالب هو ان معظم تلك الموضوعات الادبية و المعجمية تنحدر من أصل سومري كما انها كتبت باللغة السومرية.

ومن الممكن القول ان تأثير المدرسة السومرية وطرق التعليم فيها ظهر واضحاً في مدارس مملكة ايبلا فمن المحتمل ان هناك كتابا من مملكة ايبلا قد جاءوا الى بلاد وادي الرافدين وبالعكس وهو امر تم البرهنة عليه في احد النصوص الايبلائية فقد ظهر في مدارس مملكة ايبلا احد النساخ من مدينة كيش وهو امر يثبت مدى سعة تأثيرات بلاد وادي الرافدين الادبية و المعجمية الواضحة على مدارس مملكة ايبلا .

عرف الابليون كغيرهم من شعوب ذلك الزمن آلهة متعددة عبدوها وتأثروا بها ولبو بها حاجتهم الماسة الى التدين، وقد خصصوا لها أماكن للعبادة أنفقوا فيها الجهد والمال، كما أنهم جعلوها من واجبات الاسر الحاكم ودخلت طقوسها و عباداتها في عادات المجتمع، ولقد لعب موقع ايبلا وتجارها وثرواتها دورا هاما في تشكيل طبيعة هاته الطقوس والعبادات، كما موقع ايبلا في قلب الشرق القديم جعلها تؤثر وتتأثر بديانات الجوار شرقا وغربا جنوبا وشمالا، فكثيرا ما تظهر وتختفي عبادات وطقوس وأسماء الهة توجد هناك وهناك بين بلاد الرافدين والساحل السوري، وبين الصحراء وبلاد الاناضول.

ليس هناك ادلة من كلام باولو ماتيه في معرض حديثه عن ديانة ايبلا، عندما كان يصف معبد عشتار، حيث اثبت أن فقر النصوص إلى تفاصيل الديانة في ايبلا، غطته الجهود التي بذلت في الميدان الاثري بالكشف عن معطيات مهمة برهنت على وجود أماكن العبادة وسهلت فهم الكثير من الطقوس من خلال المنحوتات والأدوات التي تعطي دلالاتها للدارسين الكثير من المعلومات التي لم تصلنا موثقة.

كما ان توارث طبيعة الديانات الوثنية بين الاجيال ما هو الا تقليد دأب عليه الناس بممارسة طقوس متشابهة لا يتغير فيها سوى اسمه الآلهة التي تحافظ على وظائف الوهيتها جيلا بعد جيل ومن منطقة الى أخرى.

ولقد لعبت الآلهة السومرية والاكادية دوراً في مجمع الآلهة الايبلائي فقد كان الايبلائيون على معرفة بالمعتقدات الدينية السومرية وآلهتها، التي جاءت النصوص الايبلائية على ذكرها وعلى سبيل المثال:

- الآلهة dUTU : أحد الآلهة الرئيسة في بلاد وادي الرافدين وهو إله الشمس السومري، وكان المركز الرئيس لعبادته في معبد E.BABBAR في مدينة سبارولارسا، وانتشرت عبادته في المدن الأخرى مثل اريدو وجرسو وآشور، كما عرفت مدينة اييلا عبادة هذا الإله فقد ذكرت نصوصها ان ملوكها وامرائها كانوا يقدمون القرابين الى هذا الآله.

- الإلهة dEN.KI : وهو اله الحكمة السومري و اله المياه والذي اسمه يعني " سيد الارض"، ويعد احد الآلهة الرئيسة في مجمع الآلهة السومرية ويأتي في المرتبة الثالثة بعد الآلهة آنو وانليلو كان المركز الرئيس لعبادته في معبد E.ABZU في مدينة اريدو وانتشرت عبادته في المدن الاخرى مثل آشور وبابل وايسن ولارسا وماري ونفر واور والوركاء، وقد عرف في الاكادية بـ dEa وعرفت مدينة اييلا عبادته فقد جاءت به نصوصها بصيغة dA-u . وكانت تقدم لها القرابين في الشهر السابع الى هذا الآله.

ارتبطت اللهجة الايبلائية بعلاقات لغوية مع بلاد وادي الرافدين توضحت تلك العلاقة من خلال التأثير الكبير والواضح لحضارة بلاد وادي الرافدين على هذه المملكة، والذي تمثل باستعارتها الخط المسماري الذي كان سائداً في ذلك التأريخ في كتابة اللهجة الايبلائية كما رأينا ذلك سابقا بالإضافة إلى استعارتها الكثير من الجوانب اللغوية، وتشابهها في جوانب لغوية أخرى

كان ملوك اييلا وخاصة في فترة الارشيف دور هام في قوة المملكة ابتداءا بإجريش خلب وانتهاءا بإيشرا دامو، فقد سيطرت على مناطق واسعة وذلك في مواجهة خصمها مملكة ماري، فتارة تقود الحملات العسكرية، وتارة أخرى تبرم معاهدات السلام، فيتوافد اليها الملوك والحلفاء، للقسم في معابد الالهة، لكن وكأغلب ممالك الشرق القديم، تعرضت اييلا للتدمير على ثلاثة مراحل من تاريخها الطويل، أما أرشيفها بنصوص المتنوعة فقد شكل مرجعية هامة وأضاء فترة مظلمة من تاريخنا البشري واصلنا الحضاري الذي قاد مسيرة الحضارة منذ الاف السنين، كما شكلت النصوص المعجمية ، جزاء هاما من الأرشيف الملكي، ومفتاحا لفهم اللغات القديمة، وساعدتنا بشكل اكبر على فهم اللغة الابلوية.

لا يزال البحث قائما فيما يتعلق بحضارة اييلا سواءا على الصعيد الاثري او على صعيد ترجمة الألواح المكتشفة، انه ورغم الجدل الكبير الذي أحاط بعملية اكتشاف هذا الحضارة ، بيد ان جزاء هما من تاريخ الشرق القديم قد تم الكشف عنه، وهو أمر يدعونا إلى ان نتطلع إلى مزيد من الاكتشافات في هذا السياق ، بل ونطمح لمزيد من الاكتشافات المثيرة، فلعل الأرض ما تزال

حبلى بما يجعلنا نعيد النظر في الكثير من القضايا التاريخية المرتبطة بالحضارات القديمة، خاصة منها تلك التي كانت فيها آراء العلماء تأويلية يتسرب اليها الشك في كل مرة.

ان حاجتنا الى دراسة اللغات القديمة ليست ملحة فحسب ، بل انها واجب يحتمه علينا واقع الاحتكار الذي تمارسه آراء بعض الباحثين من أمثال جيوفاني بتيناتو، خاصة وان المدرسة التوراتية حاولت الاستحواذ على تراث عظيم طفى الى السطح بفضل جهود الآثاريين العاملين في حقل التنقيب على غرار الباحث الكبير باولو ماتيه، لقد كانت جهود بعض العلماء المتصفين بالموضوعية وراء انجاح عملية تعتبر من أصعب العمليات التي يقوم بها فريق من الباحثين ، وذلك بإعادة بناء تاريخ مملكة لم تكن معروفة في منطقة زاخرة بالشواهد التاريخية الكلاسيكية والأثرية على حد سواء.

الملاحق

الملحق رقم : 1

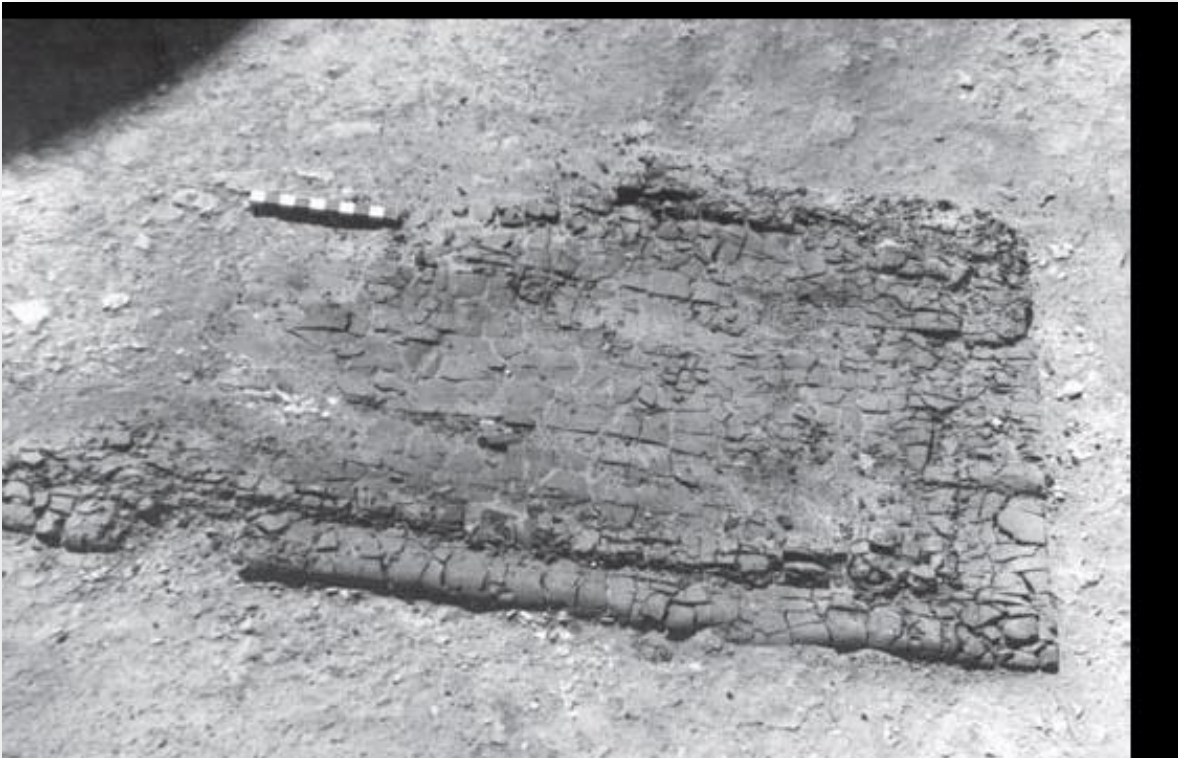


figure 24.5. Ebla, Royal Palace G (EB IVA), wooden table from

L.2601 بقايا طاولة خشبية عثر عليها في الغرفة L.2601 من القصر ج¹

¹ - V. Caracuta and G. Fiorentino, **Forests Near and Far. An Anthracological Perspective on Ebla, EBLA AND ITS LANDSCAPE**, op. cit, p 412.

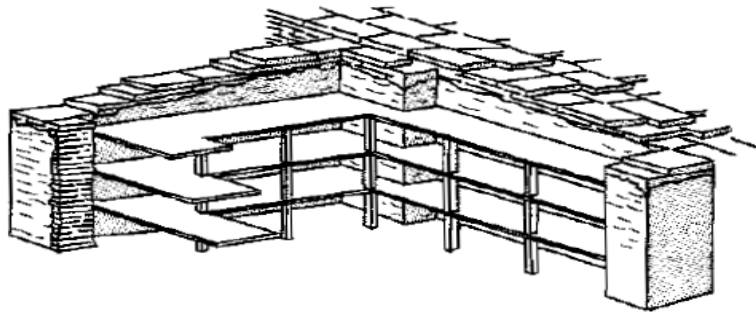


Ebla, Royal Palace G, composite statuette of a queen seated on a throne in wood, gold, jasper, limestone, and steatite (TM.07.G.230), from L.9583, EB IVA, ca. 2300 b.c.

تمثال لملكة تجلس على كرسي خشبي، مزين بالذهب و حجر اليشب والكلس، بالقصر الملكي ايبلا ج.¹

¹- PAOLO MATTHIAE , **EBLA AND ITS LANDSCAPE**, Walnut Creek, California,2013, p 542.

الملحق رقم: 3

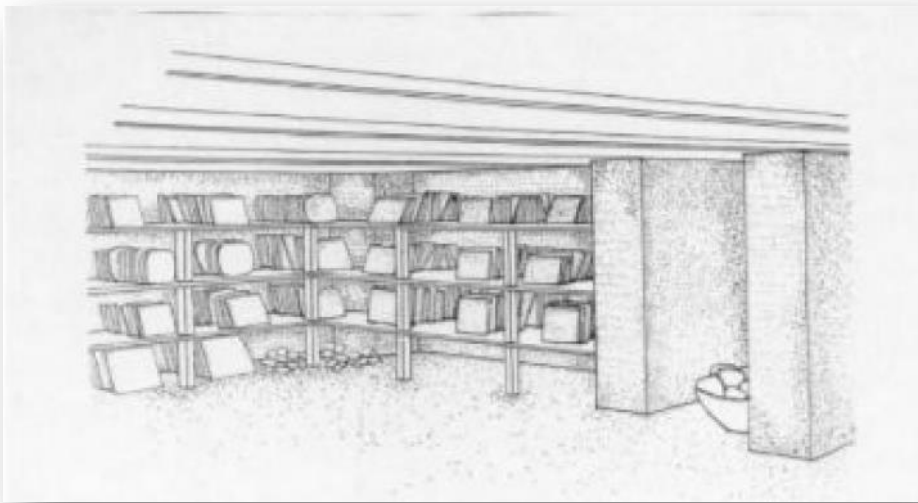


Reconstitution de la pièce des tablettes, palais d'Ebla, vers 2300

اعادة بناء رفوف الالواح بالقصر ج - اييلا - حوالي 2300 ق.م¹

¹ - Francis Joannés, **Dictionnaire de la civilisation Mésopotamienne**, ed: Robert Laffon, Paris, 2001 , p 262.

الملحق رقم : 04



اعادة بناء رفوف الالواح بالقصر ج - اييلا - حوالي 2300 ق.ممن زاوية اخرى¹

¹ - Aruz Joan, **Art of the First Cities: The Third Millennium B.C. from the Mediterranean to the Indus**, 2003, p168.



حوض حجري قديم من البازلت (تاريخه ما بين 1900-1850 ق.م) نحتت على سطحه الخارجي اشكال نافرة لأشخاص واسود ومشاهد دينية وأسطورية وحرية¹

¹- PAOLO MATTHIAE, Ebla a lost metropolis 4000 years ago discovered in syria, the UNESCO Courier, february, 1977, paris, p07.

الملحق رقم: 06



صورة لكسر الألواح من غرفة الارشيف بالقصر ج في ايبلا (2300 ق.م).¹

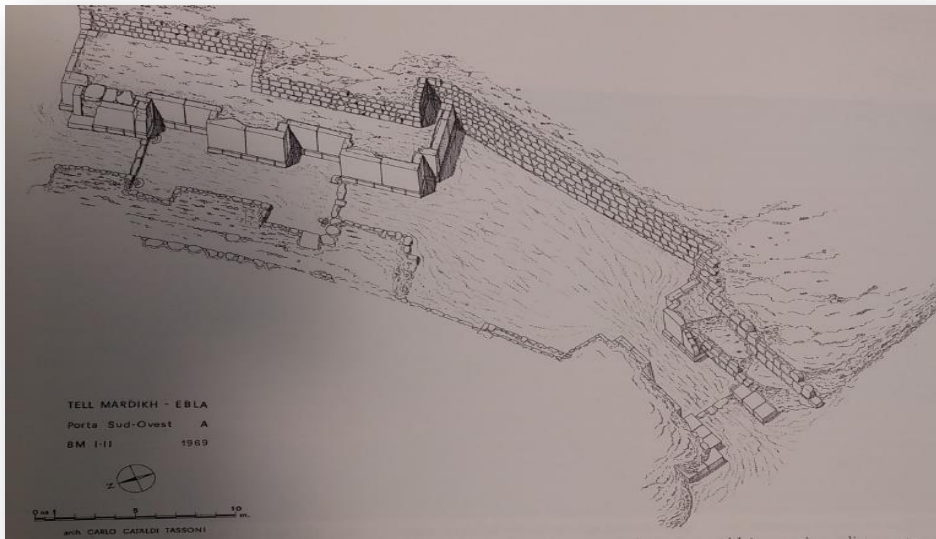
¹ - P. Matthiae, Ebla. Alle origini della civiltà urbana. Trent'anni di scavi in Siria dell'Università di Roma La Sapienza, ed: gennaio, 1997,p142.

الملحق رقم: 07



صورة الباب الجنوبي الغربي (1600-1800 ق.م) ايلا¹

¹ - P. Matthiae, **Ebla. Alle origini della civiltà urbana. Trent'anni di scavi in Siria** dell'Università di Roma La Sapienza, p 169



مخطط توضيحي الباب الجنوبي الغربي (1600-1800 ق.م) ايلا.¹

¹ - ibid, p 167



احجار اللازورد¹

¹ - P. Matthiae, Ebla. Alle origini della civiltà urbana. Trent'anni di scavi in Siria dell'Università di Roma La Sapienza, op.cit, p150.



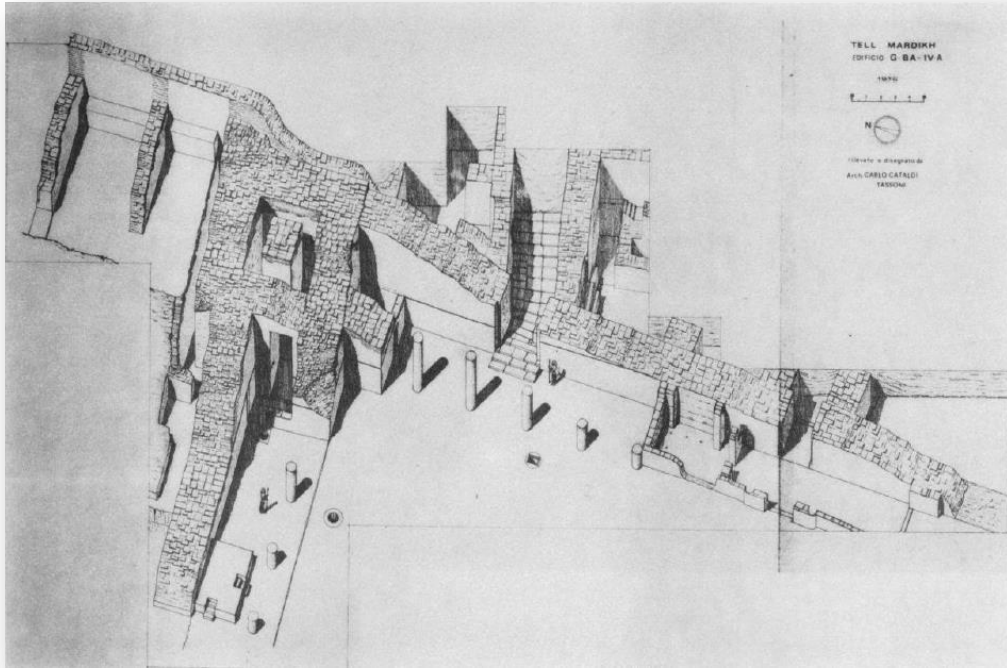
بقايا خشبية متفحمة يظهر عليها فنون التطعيم .من القصر ج ايبلا.¹

¹ - P. Matthiae, Ebla. Alle origini della civiltà urbana. Trent'anni di scavi in Siria dell'Università di Roma La Sapienza, op.cit, p154.



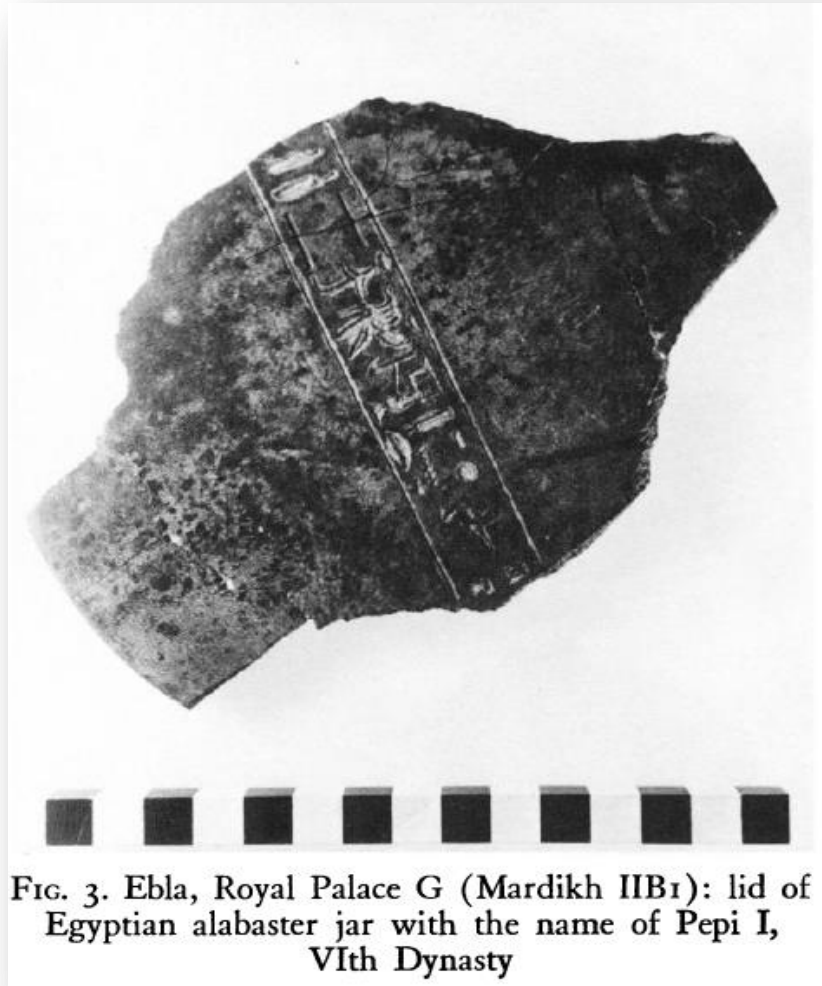
تمثال رأس الثور¹

¹ - Aruz Joan, **Art of the First Cities: The Third Millennium B.C. from the Mediterranean to the Indus**, 2003, p173.



منظر ايسوميتريك للقصر الملكي ج ايلا.¹

¹ - Paolo Matthiae, **Tell Mardikh: Ancient Ebla** American Journal of Archaeology, Vol. 82, No. 4 (Autumn, 1978), p541,



جرة كتب عليها اسم بيبي الاول من الاسرة الرابعة¹

¹ - Paolo Matthiae, **Tell Mardikh: Ancient Ebla**, *American Journal of Archaeology*, op.cit,p542

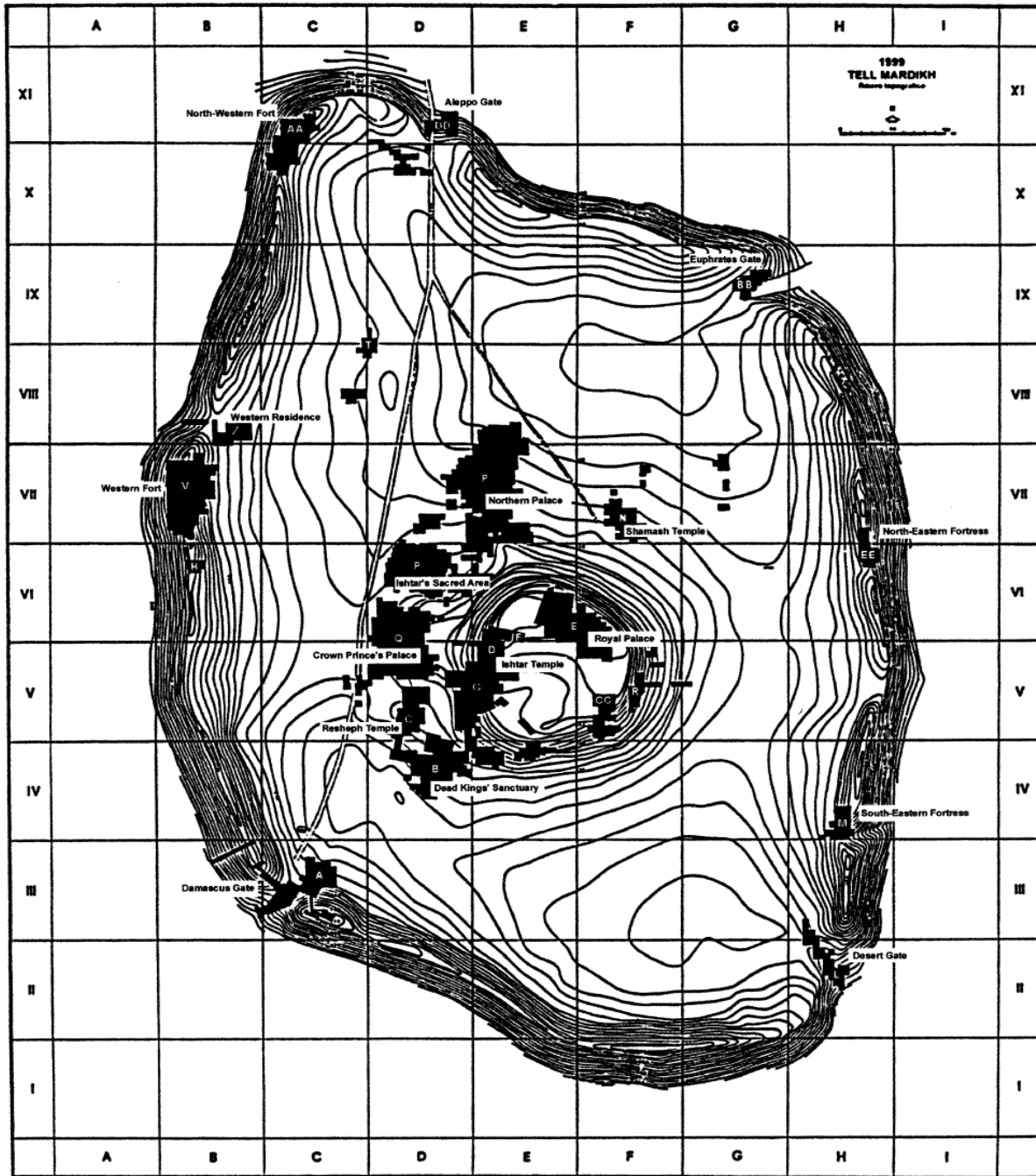
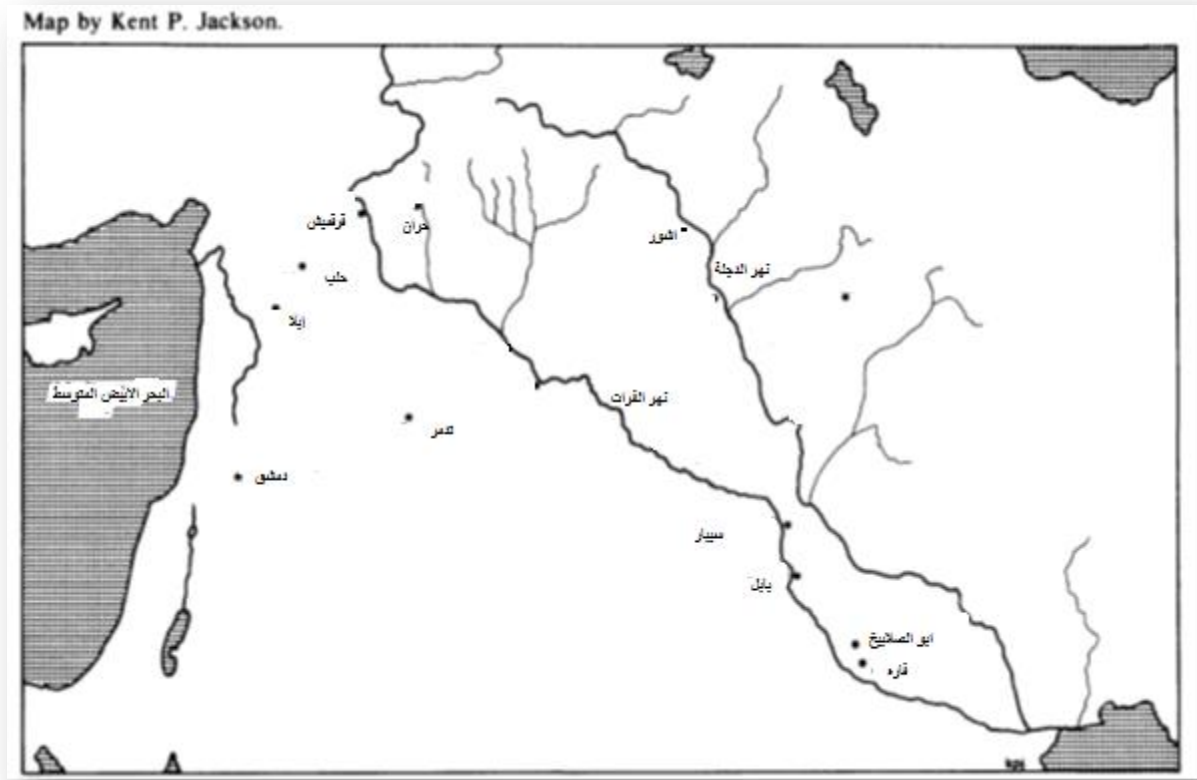


Fig. 1. General plan of Tell Mardikh-Ebla, with excavated areas marked in black.

المخطط العام لتل مريدخ - ايبلا - مع منطقة التنقيب محددة بالأسود.¹

¹ - Frances Pinckock, **The Urban Landscape of Old Syrian Ebla**, Journal of Cuneiform Studies, Vol. 53 (2001), p14.



خريطة توضح موقع ايلا من الشرق الأدنى القديم.¹

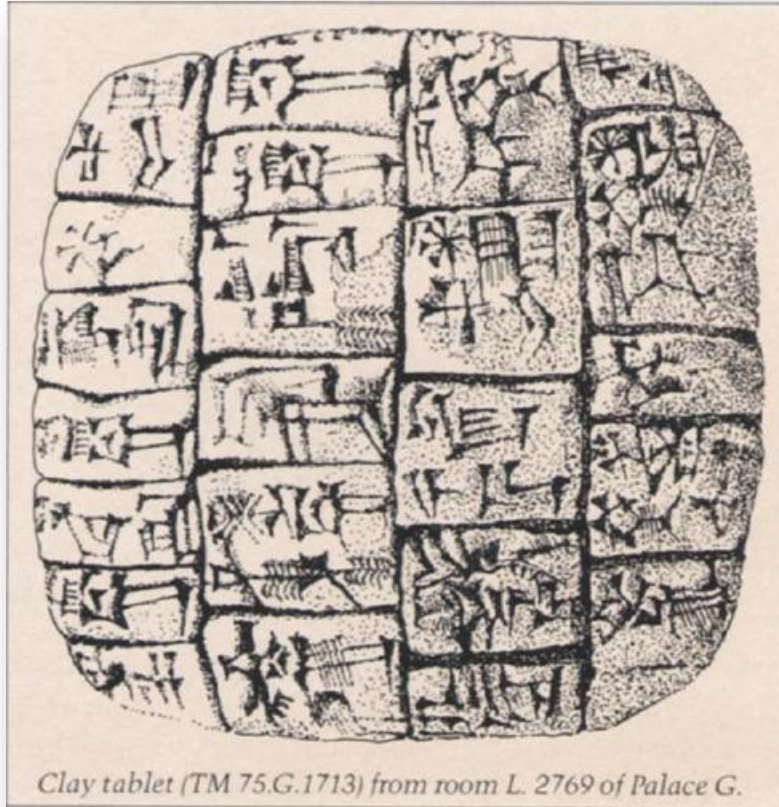
¹ - Robert Biggs , **The Ebla Tablets: An Interim Perspective**, *The Biblical Archaeologist*, Vol. 43, No. 2 (Spring, 1980), p78.

James E. Jennings. Copyright © 1978 Research Mediagraphics.



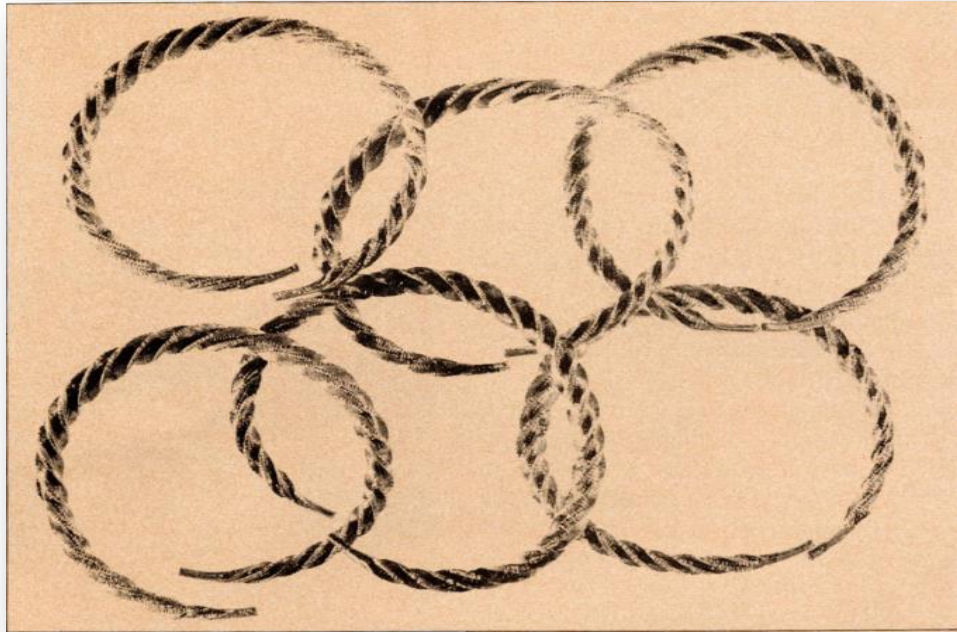
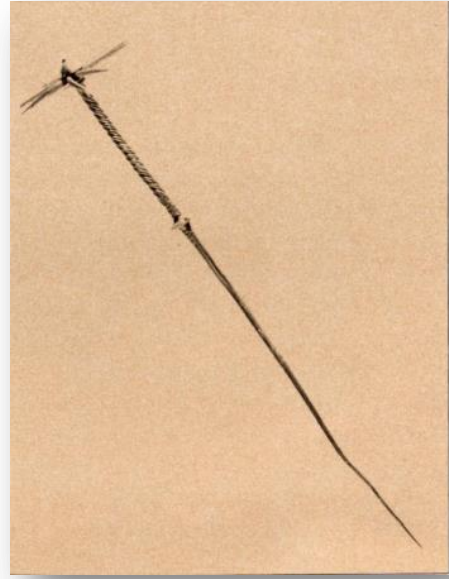
قرية مردوخ¹

¹ - Robert Biggs , **The Ebla Tablets: An Interim Perspective**, The Biblical Archaeologist, Vol. 43, No. 2 (Spring, 1980), p86,



لوح من الطين يحتوي النص (TM75.G.1713) من القاعة L 2769 في القصر ج ايبلا¹.

¹ - Lorenzo Viganò and Dennis Pardee, **Literary Sources for the History of Palestine and Syria: The Ebla Tablet**, The Biblical Archaeologist, Vol. 47, No. 1 (Mar., 1984), p11.



مجموعة حلي من الذهب (اساور واقراط)، صنعت في ايبلا، تعود الى قبر أميرة ، موجودة في متحف حلب.¹

¹- Paolo Matthiae, **New Discoveries at Ebla: The Excavation of the Western Palace and the Royal Necropolis of the Amorite Period**, The Biblical Archaeologist, Vol. 47, No. 1 (Mar., 1984), p24.



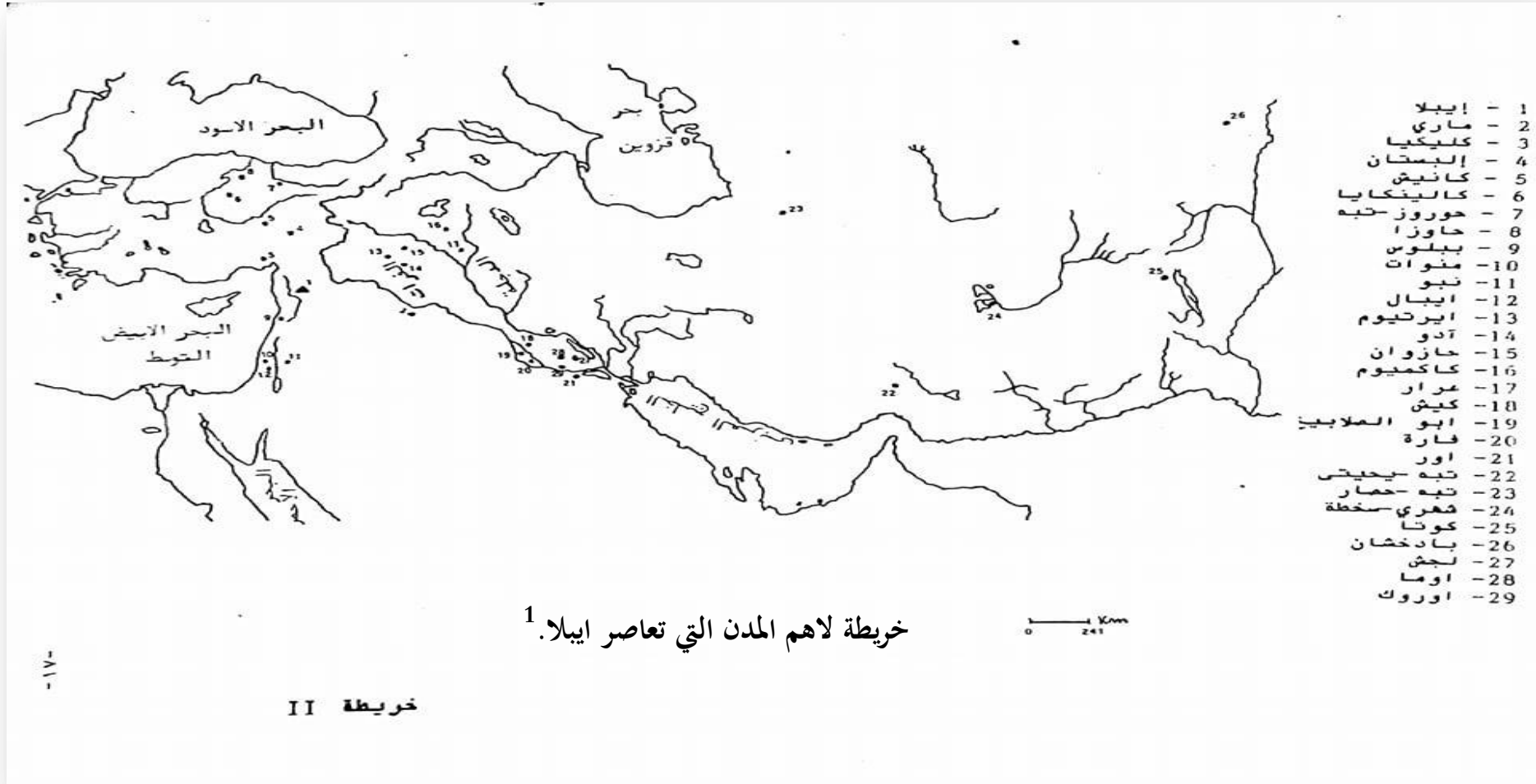
مطحن للحبوب بالقصر الغربي في ايبلا (1600-1800 ق.م).¹

¹ - P. Matthiae, Ebla. Alle origini della civiltà urbana. Trent'anni di scavi in Siria dell'Università di Roma La Sapienza, op.cit, p173.



صورة لعمليات التنقيب التي يقوم بها الاستاذ باولو ماتيينة سنة 1964م في تل مردوخ¹

¹ - P. Matthiae, **Ebla la cita rivelata** , edM GALLIMARD, 1995, p 67.



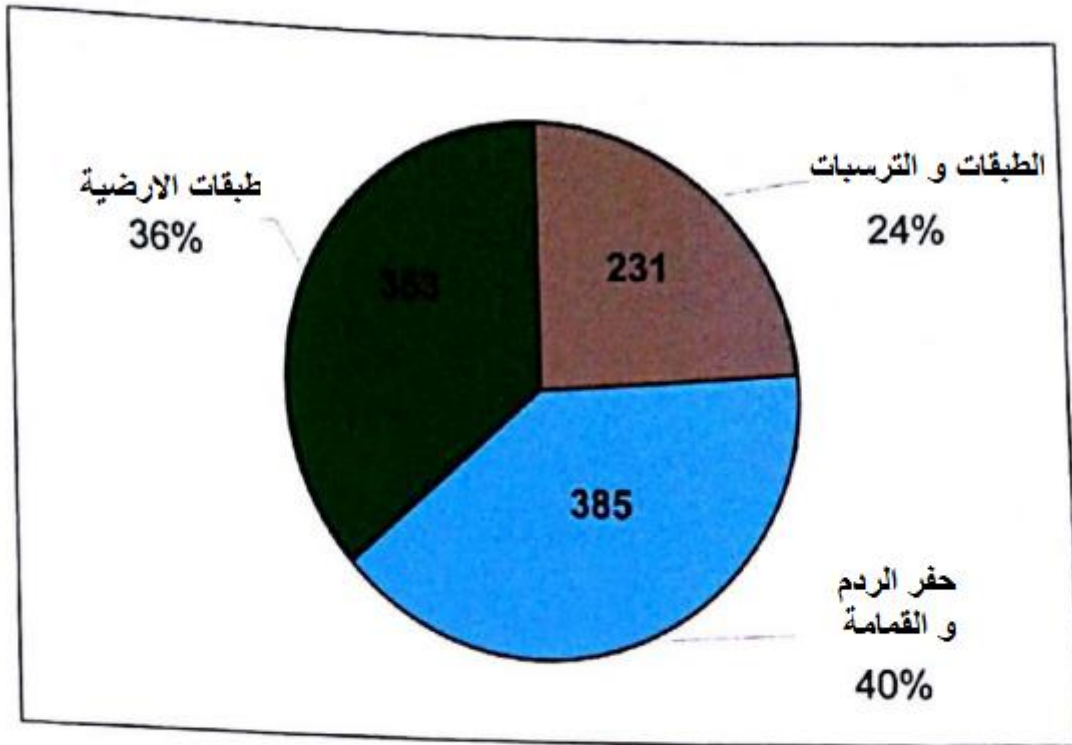
¹ - معتصم رضوان ، المرجع السابق، ص 17.

Chronological Table

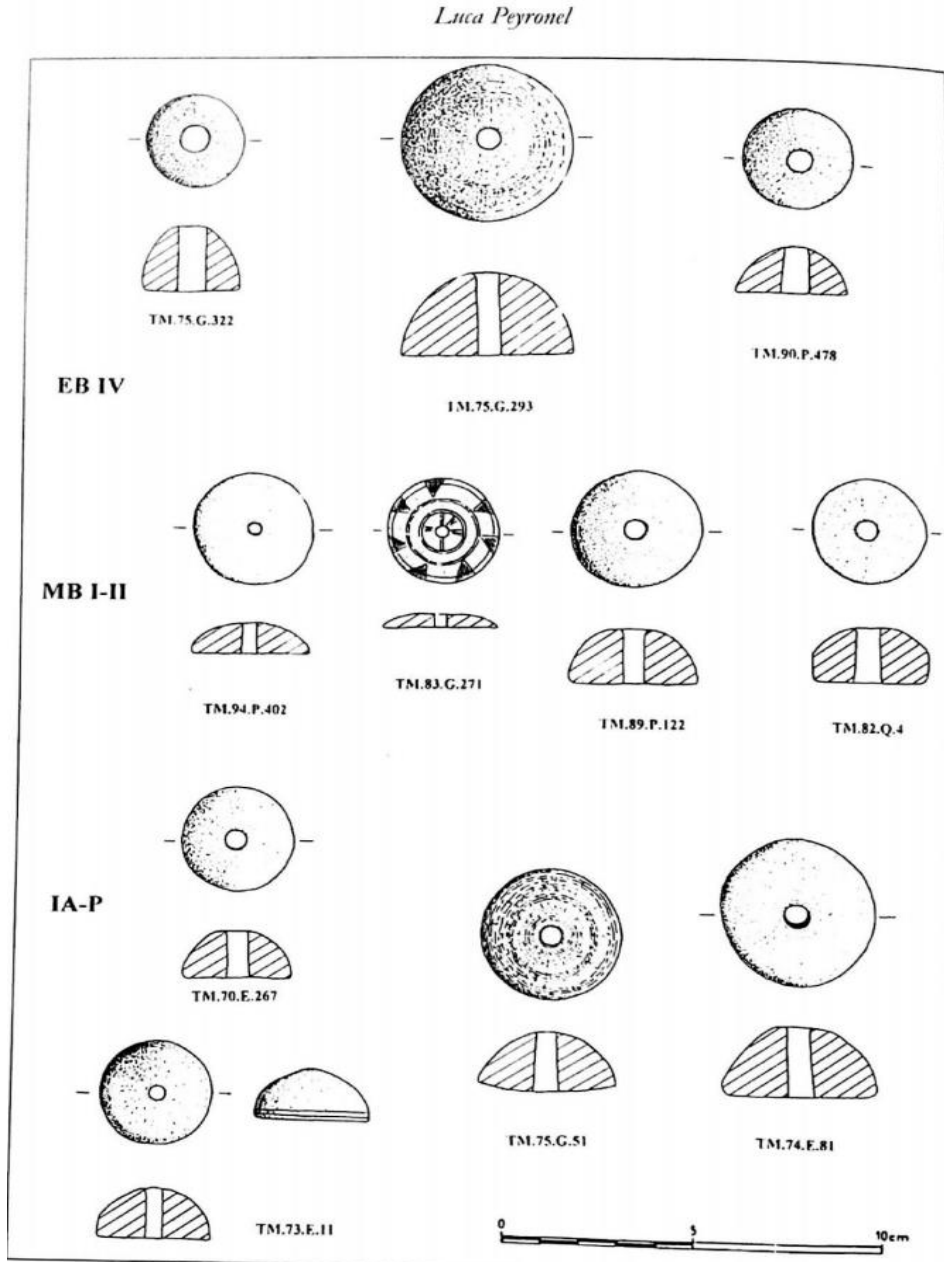
Kings of Ebla	Ministers of Ebla	Kings of Mari	Events in Babylonia
Abur-lim			
Agur-lim			
Ibbi-damu		Ikun-Mari	
Baga-damu		Ikun-Šamagan	
Enar-damu		Ikun-Šamaš	
Išar-malik		Anubu	
Kun-damu		Sa'um	
Adub-damu		Ištup-išar	
Igriš-Ḫalab	Darmilu/ Darmi'a	Iblul-il	
Irkab-damu (11 years)	(with) Tīr	Nizi (ca. 3 years)	
	Arrukum (5 years)	Enna-Dagan (4/5 years)	
Išar-damu (35 years)	Ibrium (18 years)	Ikun-išar (x years)	4 th year of Ibrium: first defeat of Kiš; 9 th year of Ibrium: conquest of Akšak; 10 th –12 th year of Ibrium: conquest of Kiš by Enšakušana
(19 th year)	Ibbi-zikir (17 years)		5 th year of Ibbi-zikir: conquest of Adab by Lugalzagesi in his 1 st –7 th years
(31 th year)		Ḫl-dār (x ² + 1 year)	
(32 nd year: victory over Mari)	(14 th year)		

جدول باهم ملوك ايلا يقابله وزراء ايلا ويقابله ملوك ماري.¹

¹ - Alfonso Archi, **Ebla and Its Archives**, op. cit , p 28



الصورة 5.2: التوزيع الكمي لاثقال المناسج خلال الحقبة الفارسية بالنسبة
للاماكن الاثرية التي وجدت فيها.



مقاطع في ادوات غزل ونسيج تعود الى مدينة ايلا.¹

¹ - Luca Peyronel, **Spinning and Weaving at Mrdikh-Ebla(Syria, p31**



اغطية رأس من ايبلا¹

¹ - P. Matthiae, Ebla. Alle origini della civiltà urbana. Trent'anni di scavi in Siri dell'Università di Roma La Sapienza, op.cit346.

الملحق رقم 26:



أداة لطحن الحبوب من مدينة ايبلا.¹

¹ - P. Matthiae, **Ebla. Alle origini della civiltà urbana. Trent'anni di scavi in Siria dell'Università di Roma La Sapienza**, op.cit344



1

¹ - P. Matthiae, **Ebla la cita rivelata** , op.cit, 1995, p 175

قائمة المصادر و المراجع

- 1 /أحمد خربوطلي ، الحياة الدينية في مملكة إيبلا (دراسة لغوية حضارية)، رسالة ماجستير غ م، جامعة حلب 2012م.
- 2 /أحمد رحيم هبو، معالم حضارة الساميين وتاريخهم في سورية وبلاد الرافدين، ط1، دار القلم – دار الرفاعي، حلب، 2003م.
- 3 /أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق – سوريا – اليمن – ايران، مختارات من الوثائق التاريخية، مكتبة الانجلومصرية، ط2، القاهرة، 1963م.
- 4 /أركي الفونسو، " الزراعة وتربية الماشية في ابلا "، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية ، ترجمة حميدو حمادة ، المجلد الرابعون ، سورية ، 1990 م.
- 5 /آصف حلوم، زراعة الزيتون بمحافظة اللاذقية (دراسة جغرافية) ، مجلة جامعه دمشق ، المجلد 20، العدد 1+2 ، 2004م
- 6 /ألفونسو أركي، تر: قاسم طوير، ملوك إبلا العشرة، مجلة دراسات تاريخية، ع 27-28 ، أيلول 1988، دمشق.
- 7 /الفونسو أركي، تر: قاسم طوير، ماردو (الاموريون) في نصوص ايبلا، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 21-22، آذار 1986م.
- 8 /باولو ماتيهي واخرون، تر: قاسم طوير، ايبلا-عبلاء الصخرة البيضاء دراسة أثرية ولغوية وتاريخية مطبعة سورية، ط1، دمشق، 1984م.
- 9 /باولو ماتيهي، تر: فراس السواح، ديانة ايبلا، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الثاني، ط4، دمشق 2017م.

- 10/ بشار خليف، دراسات في حضارة المشرق العربي القديم، مركز الانماء الحضاري ، ط 1 ، دمشق 2003م.
- 11/ بينوك فرنسيس، تر: مُجّد وحيد خياطة، ملامح التجارة في ايبلا في الالف الثالثة ق.م، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، مج 40، 1990م
- 12/ تر: تاريخ العرب والعالم ، ابلا المدينة البيضاء اعظم اكتشاف اثري في عصره-لا بل في جيله، تر: تاريخ العرب والعالم، مجلة تاريخ العرب والعالم، الددان 73-74، ايلول – تشرين الاول 1985م.
- 13/ ثائر جمال الاشهب، الحياة الاقتصادية في مملكة ايبلا في عصر المحفوظات الملكية، رسالة ماجستير، 2015-2016، دمشق .
- 14/ جمال تموم، الجذور ما قبل التاريخية للحضارات التاريخية الباكرا في المشرق العربي القديم، منشورات المديرية العامة للأثار والمتاحف ، دمشق، 2011م.
- 15/ جيوفاني بتيناتو، تر: عدنان البني، كتابة ابت ليم ملك ابلا، الحوليات الاثرية العربية السورية، مج 20، ج 1+2، سورية، 1970م.
- 16/ د. إدزارد، تر: مُجّد وحيد خياطة، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الاوغاريتية والفينيقية)، دار الشرق العربي، حلب.
- 17/ دانيال كلين، تر: ليون يوسف ، موسوعة علم الاثار، الجزء الثاني، بغداد، العراق، 1991م.
- 18/ سعد صائب، دور سورية في بناء الحضارة الانسانية عبر التاريخ القديم، دار طلاس، ط 1، دمشق، 1994م.

19/ سليم عادل عبد الحق، سورية أرض عربية تطفح بروائع الاثار، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية ، مج7، ج1، ع.7

20/ سهام علي دانون، جغرافية سوريا العامة، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2007م.

22/ صلاح رشيد الصالحي، ما يسمى بمعاهدة آشور ايبلا،

23/ طلال المجذوب، مملكة ايبلا في بلاد الشام، مجلة العرفان، العدد01، مج76، ص.54

24/ عادل عبد السلام، جغرافية سورية، سورية وأصل الكتابة، دار بريبوس، فرنكفورت، ص.01

25/ عارف احمد اسماعيل المخلافي، دراسات في تاريخ الشرق القديم العراق وبلاد الشام، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، ط1، صنعاء ، 2002م، ص. 187

26/ عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الادنى، من أقدم العصور حتى 323 ق.م.، دار النهضة العربية، بيروت، ص. 235

27/ عبد الله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، (بيسان للنشر والتوزيع، ط1 بيروت ، 1999م.

28/ عدنان البني، حول الاهمية الاثرية لمكتشفات ابلا - تل مردوخ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد 08 ، رجب 1402هـ.

29/ عفيف بهنسي، انعكاسات على اكتشاف وثائق إبلا التي تعود الى الالف الثالث ، مجلة الفكر العربي، العدد52 ، مج9، 1988م.

30/ عفيف بهنسي، سورية الحضارة ماذا اعطت للغرب، الحوليات الاثرية العربية السورية، مج33، ج2، 1983م.

- 31/ عفيف بهنسي، وثائق إيبلا، دمشق 1984م.
- 32/ علي ابو عساف، آثار الممالك القديمة ، الجزيرة وطور عبدین، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م.
- 33/ علي ابو عساف، الزراعة في إيبلا ، مجلة دراسات تاريخية، العدد 43-44، ايلول-كانون الاول 1992م.
- 34/ علي القيم، إمبراطورية ابلا، الأبجدية للنشر ط1 دمشق ، 1989 م.
- 35/ عماد سمير، مصادر تاريخ سوريا القديم في الألف الثاني ق.م، مجلة مهد الحضارات، العدد 11-12، 2010م.
- 36/ عمار عبد الرحمن، معتقدات وفنون المزارعين الأوائل في المشرق العربي القديم ،إنانا للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 2009م.
- 37/ عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2010م.
- 38/ عيد مرعي، تاريخ مملكة إبلا وآثارها، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2015م.
- 39/ غالب شعث، حضارة إيبلا، مجلة التراث العربي ، العدد 3 ، اكتوبر 1980 م .
- 40/ فاطمة جود الله، سورية نبع الحضارات، تاريخ وجغرافية أهم المواقع الأثرية، دار الحصاد، ط1 دمشق 1993 م .
- 41/ فوزي رشيد، ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم،صفحات للدراسات والنشر، ط1، دمشق، 2011م.

42/ فيصل عبد الله، إبلا وماري أقدم مثال على نمط زراعي متقدم، مجلة دراسات تاريخية ، العدد 44-43 ، ايلول-كانون الاول 1992.

43/ قاسم طوير، الصورة التاريخية والحضارية للقطر العربي السوري في العصور الشرقية القديمة، مجلة دراسات تاريخية، عدد6، أكتوبر 1981م، دمشق.

44/ كلينكل هورست : ترجمة قاسم طوير ، " التجارة في بلدان المشرق القديم مع جزيرة كريت في الألف الثالث قبل الميلاد " , مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية , العددان السادس والثلاثون والسابع والثلاثون، سورية 1986 , 1987 .

45/ كمال مريس شربل، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، ط1، بيروت ، 1998م.

46/ ماتيه باولو، تر: عدنان البني، البعثة الأثرية لجامعة روما في تل مردوخ تقرير موجز الموسم الثالث عام 1966م، الحوليات الأثرية العربية السورية مج18 ج1 و2 - 1968.

47/ ماتيه باولو، تر: عدنان الجندي، تنقيبات البعثة الأثرية الإيطالية لجامعة روما في تل مردوخ الموسم الأول عام 1964م، الحوليات الأثرية العربية السورية، مج1965، 26، ج.2.

48/ ماتيه-باولو، "اكتشاف معبد جديد هام من عصر البرونز الوسيط الثاني في ايلا وهو شاهد آخر على وحدة التراث المعماري في سورية وفلسطين"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد الأربعون، سورية، 1990.

49/ مجموعة من المؤلفين، تر: حميد جسوس، عزالدين الخطابي، الشرق القديم ونحن الكتابة، العقل، الآلهة، دار المدى للنشر، دمشق، 2008، ط 1.

50/ محمود حمود، الديانة السورية القديمة خلال العصر البرونزي الحديث والحديد 1600-333 ق.م، الهيئة السورية العامة للكتاب دمشق 2014.

51/ نظير عوض، المنجزات الحضارية لإنسان العصر الحجري النحاسي في الجزء الشمالي من بلاد الشام (سورية) 3000-5500 ق.م، مجلة مهد الحضارات، ع6-7، 2009، دمشق.

52/ هورست كلينغل، تر: قاسم طوير، آثار سورية القديمة، آثار ما قبل الجمهورية العربية السورية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1985م.

53/ يسري الكجك، الايبلائية لغة مدونة في وثائق ملكية مجلة دراسات تاريخية، العدد 21-22، آذار 1986م.

54/ نخبة من الباحثين، العراق في التاريخ، بغداد، العراق، 1983 .

المراجع باللغة الاجنبية:

- 55 Alfonso Archi, **Ebla and its Archives, textes, history, and society**, ed: Gruyter , Boston, 2015.
- 56 Aruz Joan, **Art of the First Cities: The Third Millennium B.C. from the Mediterranean to the Indus**, 2003.
- 57 Frances Pinnock, **The Urban Landscape of Old Syrian Ebla**, Journal of Cuneiform Studies, Vol. 53 ,2001.
- 58 Francis Joannés, **Dictionnaire de la civilisation Mésopotamienne**, ed: Robert Laffon, Paris, 2001 .
- 59 Lorenzo Viganò and Dennis Pardee, **Literary Sources for the History of Palestine and Syria: The Ebla Tablet**, The Biblical Archaeologist, Vol. 47, No. 1 (Mar., 1984).
- 60 Luca Peyronel, **Spinning and Wearing at Mrdikh-Ebla** (Syria, p31
- 61 P, MATTHIAE, **Ebla a lost metropolis 4000 years ago discovered in syria**, the UNESCO Courier, february, 1977, paris.
- 62 P. Matthiae, **Ebla. Alle origini della civiltà urbana**. Trent'anni di scavi in Siria dell'Università di Roma La Sapienza, ed: gennaio, 1997.
- 63 Paolo Matthiae, **Tell Mardikh: Ancient Ebla** American Journal of

Archaeology, Vol. 82, No. 4 (Autumn, 1978).

- 64 Robert Biggs , **The Ebla Tablets: An Interim Perspective**, The Biblical Archaeologist, Vol. 43, No. 2 (Spring, 1980).
- 65 V. Caracuta and G. Fiorentino, Forests Near and Far. **An Anthracological Perspective on Ebla**, EBLA AND ITS LANDSCAPE,.
- 66 A. Archi, The Head of Kura The Head of 'Adabal, Journal of Near Eastern Studies, Vol. 64, No. 2 (April 2005),.
- 67 A:Archi , **Hadda of Halab and his temple in the Ebla period** Iraq, Vol. 72, In Honour of the Seventieth Birthday of Professor David Hawkins, Ed: British Institute for the Study of Iraq, 2010.
- 68 Alfonso Archi & Maria Giovanna Biga, **A Victory over Mari and the full of ebla**, Journal of Cuneiform studies, Vol 55, (2003
- 69 Alfonso Archi, **Ebla and Its Archives, Texts**, History, and Society, Ed: Walter de Gruyter, 2015, Boston/Berlin,
- 70 Alfonso Archi, **The city of Ebla and the organisation of its rural territory**, Vol19, n°1.
- 71 Alfonso, A, **Lapis lazuli and Shells from Mari to ebla**, Overturning certainties in Near Eastern Archaeology, ed: Brill, Boston, 2017, .
- 72 **Annoucement concerning publication of Ebla tablets**, journal of Near Eastern Studies, Vol 37, n°3, (jul, 1978).
- 73 Arcari, E., “ **The Administrative Organization of the City of Ebla**”, HSAO, Band. II, Germany, 1988.
- 74 Archi , A. , **Reflecatons on the System of Weights from Ebla**, Eblaitica, vol. 1, Indiana, 1987.
- 75 Archi, A, **Position of the tablets of Ebla**, **Orientalia**, Nova Séries, Vol 57, n°1, (1988).
- 76 Archi, A. , **The Archives of Ebla** , Cuneiform Archives and Libraries.
- 77 Archi.A, **divinité sémitique et divinités du substrat le cas d'Išhara et d'Istar a Ebla**, Ebla and its archives.

- 78 Archi.A, **Hadda of Hlab and his temple in the Ebla period**, Iraq, Vol.72, Irm, 2010.
- 79 Archi.A, **studies in the pantheon of Ebla**, Orientalia, Nova Séries, Vol 63, n°3, 1994.
- 80 Astowr .M. **An out line of the History of Ebla** , Eblaitica, Vol.3, Indiana, 1992.
- 81 Biggs , R. **The Ebla Tablets** , BA, vol. 43, No.2, America, spring, 1980 .
- 82 Diane Bolger, Louise C. Maguire, **The Développement of Pre-State Communities in the Ancient Near East**, Ed: Oxbow Books, Oxford UK, 2010.
- 83 G.Marchesi, **Of plants and trees, core and Vegetable resources at Ebla**, EBLA AND ITS LANDSCAPE, Walnut Creek, California,2013.
- 84 Giovanna.M.B, **Les feiores d'APriS Les archives d'Ebla**, Flirigium Marianum VI, SEPOA,paris,2002.
- 85 Giovanni Pettinato, **the archives of Ebla an empire inscribed in clay**, Ed Doubleday & company. Inc, Garden city , New York , 1981 .
- 87 Horst, Klengel, **Syria 3000 to 300, B.C**, Ed: Académie Verlag, Berlin, 1992.
- 88 Jacopo Pasquali, **Les noms sémitiques des tissus dans les textes d'Ebla** , textile terminology,vol 08 , 2013.
- 90 L. Peyronel and A. Vacca, **Natural resources, technology and manufacture processes at Ebla a preliminary assessment**, EBLA AND ITS LANDSCAPE, Ed Doubleday & company. Inc, Garden city , New York , 1981.
- 91 LAFONT B, **Contribution de la documentation cuneiform à la connaissance du " Très Long Mur" de la steppe Syrienne**, Revue Paléorient , N.36.2, 2010, CNRS.
- 92 Leick.G, **A Dictionary of Ancient Near east Mythology**, ed: Routledge, London, 1998.

- 93 LLUÍS FELIU, **The god DAGAN in bronze age SYRIA**, ed: Brill,Boston, 2003.
- 95 Lorenzo Viganò and Dennis Pardee, **Literary Sources for the History of Palestine and Syria: The Ebla Tablets**, The Biblical Archaeologist, Vol. 47, No. 1 (Mar., 1984)
- 96 Lorenzo Viganò, **Rituals at Ebla**, Journal of Near Eastern Studies, Vol45,N°03,jul, 1995.
- 97 Luca Peyronel, **Spinning and Wearing at Mardikh-Ebla(Syria)**,Ancient Textiles, ed: oxbow, 2008.
- 98 Maria Giovanna Biga, **La Syrie au IIIème millénaire av. JC d'après les archives d'Ebla**, cours et travaux du collège de France, résumés 2007-2008 Annuaire 108e année.
- 99 Maria Giovanna Biga, **Textiles in the administration texts of the Royal Archives of Ebla**, textile terminology,vol 08 ed: oxbow books November 2013.
- 100 Maria Giovanna Biga, **The reconstruction of a relative chronologie for the Ebla textes**, Orientalia, Nova series, Vol.72,n°4, 2003.
- 101 Maria, G.B, **Ritual from archive L.2712 of Ebla**, Semitic and Assyriological Studies, Wiesbaden, 2001.
- 102 Mario. L, trad: Soriaia. T, **the ancient near east, history, society and economy**, ed: Routledge, London & New yourk,2014.
- 103 Matthiae, P, **Ebla in the Late Early Syrian Period : The Royal Palace and the State Archives**, BA, vol. 39, No.3, America, 1976.
- 104 Matthiae, P, **les fouilles a tell Mardikh de la mission archéologique en Syrie de l'universite de Rome**, Rvista degli studi orientali Vol, 42, fasc1, 1967.
- 105 Matthiae, P., “ **Tall Mardikh – Ebla 1986-1987**”, AFO, Band. XXXVI und XXXVII, Graze, 1989/1990, .
- 106 Matthiae, P., “**Ebla in the Late Early Syrian Period: The Royal Palace and the State Archives**.”

- 107 Matthiae, P., **Ebla Recovered, Ebla to Damascuse**, Washingtons, 1985
- 108 Matthiae.P, **Ebla an empire rediscovered, ed: doubled & company,inc**,Garden City, New York, 1981.
- 109 Matthiae.P, **Observations about the Jewels from the Princely Tombs of Mardikh IIIB**, studies on the archaeology of Ebla 1980-2010.
- 110 Matthiae.P,**ebla, Beyond Babylon art, trade, and diplomacy in the second Millenium B.C**, ed: Metropolitan Museum, New York,2008.
- 111 Matthiae.P. **On the Economic Foundations of the Early Syrian Cultur of Ebla**”, HSAO, Band. II, Germany, 1988.
- 112 Maurice S , **La Syrie antique** , Ed: Gallimard, 2002 .
- 113 Mazzoni , S. , **Elements of the Ceramic Culture of Early Syrian Eblain Comparison with SyropalestinaianEB IV**, BASOR , No. 257, America, 1985.
- 114 PAOLO MATTHIAE, **EBLA An Empire Rediscovered**, Ed, Doubleday & Company, Ink, Garden city, New York, 1981.
- 115 Paolo Matthiae, **Ebla in the Late Early Syrian Period: The Royal Palace and the State Archives**, The Biblical Archaeologist, Vol. 39, No. 3 (Sep., 1976).
- 116 Pettinato, G, **Ebla a new look at history**, Ed: Johns Hopkins University Press, London 1991.
- 117 Pitard, T. "**The Meaning of EN at Ebla** ", Crossing Bound Aries and Linking Horizons, Maryland, 1997.
- 118 Sarianidi.V.I, and Luba . H.K, **The Lapis lazuli route in the Ancient east**, Archaeology, Vol 24, N001, (Janury, 1971)
- 119 Simonetti. G, **Three Eblaite Officers : Ra-i-zu, i-ti. dNI-lam, and na-am-i-gis**, AFO, wien, Band 1995/1996.
- 120 Stieglitz, R., **“Ebla and the Gods of Canaan”**, Eblaitica, 3rd Millennium B.C”, Testament, Hamburg, 1993.
- 121 Urciuoli, G.M., **ses-II-ib Priests at Ebla** , AUOR , vol XIII , Spain, 1995.

- 122 V. Caracuta and G. Fiorentino, **Forests Near and Far. An Anthracological Perspective on Ebla, EBLA AND ITS LANDSCAPE.**

فہرس

فهرس المحتويات

الشكر

الاهداء

المختصرات

01..... مقدمة

12..... مدحل : اهمية كتابة تاريخ اييلا

13..... 1. سورية مفترق الطرق بين الحضارات

18..... 2. مصادر كتابة تاريخ اييلا

32..... الفصل الاول: اييلا الموقع والتسلسل التاريخي

33..... -1 الموقع والتسمية

37..... -2 نظام الحكم والادارة

51..... -3 العلاقات الخارجية

79..... الفصل الثاني: الاكتشاف الاثري لإييلا

82..... -1 كرونولوجيا التنقيبات الاثرية في تل مردوخ

90..... -2 المراحل التاريخية للاستيطان في التل

100..... -3 أهم المكتشفات الاثرية

105..... الفصل الثالث: اقتصاد إييلا

106..... -1 الزراعة

120.....	الصناعة.	-2
134.....	التجارة.	-3
151.....	الفصل الرابع: ديانة ايبلا.	
154.....	أهم الآلهة في ايبلا.	-1
168.....	الطقوس والعبادات.	-2
182.....	الكهنة في ايبلا.	-3
187.....	الخاتمة.	
196.....	الملاحق.	
220.....	قائمة المصادر	

فهرس